الجامعة التونسية
الكلية الزيتونية
للشريعة وأصول الدين

الإباضية بالمشرق

في العصور الإسلامية الأولى

بحث تاريخي مذهبي

تأليف
صالح باجية

الطبعة الأولى

مذكرة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي

باشراف
الدكتور علي الشابي

دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس -

الجامعة التونسية
الكلية الزيتونية
للشريعة وأصول الدين

الأباضية بالمشرق

في العصور الإسلامية الأولى

بحث تاريخي مذهبي

تأليف
صالح باجية

الطبعة الاولى

دراسة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي

باشراف
الدكتور علي الشابي

دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ـ تونس ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله

وعلى آله واصحابه اجمعين

تقديـــم

لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صـراط مستقيم .

لقد اطلعت على هذا البحث القيم الذي قدمه الاستاذ صالح باجية (الاباضية بالجريد) ، وعلى المجهود الكبير الذي بذله في الحصول على هذه المراجع القيمة . لكن فيما يظهر ركز بحثه على الاباضية بالجريد كما جاء في عنوان البحث ، والاباضية مذهب انتشر في المغرب والمشرق : فهـم في مكـة والمـدينة والبصرة وخراسان واليمـن وحضرموت وعمان وافريقية الشرقية ، وفيهم الائمة والعلماء والقادة والزعماء ، ولهم الاساطيل المشهورة في الدفاع عن الحق وتتبع الغزو الاستعماري في الخليج وشواطيء الهند وافريقيا كما هو مشهور ومعروف قديما وحديثا . وكلهم يعتنقـون المذهب الاباضي من عرب وبربر ومن اشهر علمائهم قديما وحديثا : عبد الله ابن وهب الراسبي وفروة بن نوفل الاشجعي ووداع بن حوترة الاسدي وقريب والزحاف وعروة ومرداس ابنـا حديـر واصحاب مـرداس الذين دعـوا الى دين الله حتى استشهدوا عليه . ثم عبد الله بن اباض وجابر ابن زيد وصحار ابن العباس العبيدي وجعفر بن السمان وحتات بن كاتب وابو عبيدة مسلم ابن ابي كريمة وابو نوح صالح بن نوح الدهان وعبد الله بن يحيى الامام طالب الحق والمختار بن عوف وابو الحر علي بن الحصيـن ومن استشهد معهم والربيع بن حبيب وضمام بـن السائب وابو منصور الخراساني ثـم الجلندي بن مسعود الامام العماني وابو الخطاب وعبد الرحمن بن رستم

الامامان المغربيان واصحابهم ومحبـوب بن الرحيـل وهـاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن ابي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النير وهشام بن المهاجر وعبد الله بن ابي قيس وسعيد بن المبشر وعلي بن عزره وسليمان ابن عثمان وعيد المقتدر بن حكم ومحمد بن هاشم وهاشم بن غيلان وموسى ابن علي وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبـة ومحمـد بن محبـوب . وفي المتاخرين قطب الائمة محمد بن يوسف اطفيش صاحب التاليفات المتعددة من علماء الجزائر وكالامام عزان ابن قيس وسعيد ابن خلفان الخليل وصالح ابن علي الحارثي والشيخ عبد الله حميد السالمي من علماء عمان وله تاليف متعددة والامام محمد بن عبد الله الخليلي ، ولو راجعت (1) الموسوعة التي يستخرجها المجلس الاعلى للشـؤون الاسلامية لرايت تراجم لعلمـاء متعددين كما في كتاب الاعلام للزركلي . وهنالك موضوع احببت التطرق اليه وتوضيحه وهو اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية اهل الحق والاستقامة ، من الدعايات المغرضة التي نشات عن التعصب السياسي اولا ثم المذهبي ثانيا لما ظهر غلاة المذاهب وقد خلطوا بين الاباضية والازارقة والصفرية والنجدية فالاباضية اهل الحق لم يجمعهم جامع بالصفرية والازارقة ومن نحا نحوهم الا انكار التحكيم بين علي ومعاوية وهو راي علي قبل الضغط عليه بقبول التحكيم ولما كان مخالفونا لا يتورعون ولا يكلفون انفسهم مؤونة البحث عن الحق ليقفوا عنده خلطوا بين الاباضية اهل الحق الذين لا يستبيحون مالا ولا قطرة من دم موحد وبين من استحلوا الدماء بالمعصية الكبيرة حتى قتلوا الاطفـال تبعا لآبائهم مع ان الفـرق كبير جدا كالفـرق بين المستحل والمحرم فماذا بعد الحق الا الضلال .

ولقد وقع في هذه الورطة جماعة من المؤرخين بعضهم يحب السب والشتم وبعضهم يتسامح في النقل ذلك لان لفظ الخـوارج اصبح علمـا يطلق على الصفرية والازارقة الذين يستحلون اموال اهل القبلة ودماءهم وسبي ذراريهم فمن هنا لم يرض الاباضية بهذا اللقب وتسميتهم باهل الاستقامة استحقاقا لما انفردوا به من اشياء لم تكن مع غيرهم من سائر المذاهب كانتخاب الامامة تحت مشورة العلماء واهل الحل والعقد كما كان في عهد الصحابة رضي الله عنهم وكاقامة الحدود والجهاد في سبيـل الله والامر بالمعـروف والنهي عن

---

1) الموضوع يختص بمنطقة معينة . كما هو عنوان البحث

المنكر كما هو معروف ومشهور لمن تتبع سيرهم واخبارهم ولئن رجعنا الى لفظ الخوارج ومعناه لغة وعرفا فالخوراج ماخوذ من الخروج عن الدين أو الى الدين قابل للضد كالمقسط والعادل فمن الخروج عن الدين يطلق عليهم المارقة ومن الرجوع الى الدين يطلق عليهم الخارجون جهادا في سبيل الله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ، واول من فتح باب الخروج على الائمة المصريون وزعيمهم جبلة بن عمرو الانصارى الصحابي المشهور وعنده جملة من الصحابة والبصريون وزعيمهم حرقوص بن زهير الصحابي المشهور ذكره ابن حجر والقاموس وشارحه والكوفيون وزعماؤهم وقادتهم من الصحابة خرج هؤلاء كلهم على الامام عثمان مع وفرة الصحابة في المدينة وحاصروه على اقل الروايات اربعين ليلة وفي المدينة من الصحابة من يهزم جيوش كسرى وقيصر وكلهم ساكتون غير منكرين بل فيهم المحرض كما في ابن الاثير والطبرى وغيرهما من كتب التاريخ ويحرم القدح فيهم .

ثم تبعهم في الخروج طلحة والزبير ومن معهم كما هو معروف في واقعة الجمل ويمكن ان يعد منهم معاوية وعمرو بن العاص ومن معهم خروجا على الامام علي بن ابي طالب .

ثم خرج من بعدهم اهل النهر وفيهم جملة من الصحابة .

ثم الامام الحسين بن علي واهل المدينة ومن معهم خروجا على يزيد ابن معاوية ثم اهل العراق والبصرة ومن معهم خروجا على الحجاج وعبد الملك ومن معهم تحت قيادة محمد بن الاشعث وفيهم الفقهاء كسعيد بن جبير والشعبي ومن معهم من القراء .

هذا هو الخروج الصحيح الذي يتسامح في اطلاقه على المصلحين

والله يعلم المفسد من المصلح . قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

واصل الاباضية كما هو معروف هو جابر بن زيد العماني التابعي الذي اخذ العلم عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما وعاش هو والمهلب

بن ابي صفرة واولاده حربا للخوارج ودفاعا عن البصرة والعراق لسانا وسنانا وكلهم من اهل عمان كما في المبرد وغيره من كتب التاريخ .

ويقول صاحب كتاب الاباضية بالجريد ما نصه تحت عنوان
الفصل الرابع المجتمع الاباضي بالجريد

(لا يخفى ما اتصف به الخوارج من الشجاعة والاستبسال الى درجة التهور وما اتسموا به من شدة العبادة والميل الى التنسك الى درجة الرهبنة التي لم يدع اليها الاسلام ، الى ان قال فهم يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التفكير) (1) هذا هو الغلط ان كان يعني به الاباضية فاقول عنهم ما هو التهور الذي يعيبه عليهم اهو الذي عابه الله سبحانه وتعالى على اصحاب رسول الله صلى الله وسلم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ام ما صنعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة موتة وما بعدها من التفاني في سبيل الله لقتال المشركين واهل الردة وتعمقهم في الامصار

ام يعيب عليهم الزهد والطاعة الذي عاش عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الاطهار اعراضا عن الدنيا واقبالا الى الاخرة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تتجافى جنوبهم عن المضاجع . وهلا راجع سيرة الصحابة الاولين والتابعين باحسان كابراهيم بن ادهم ورابعة العدوية وغيرهما من الصالحين فان هذا العمل مستلزم من كلامه انهم تجاوزوا به حدود الاسلام مع ان هذا لم يكن مطردا مع الاباضية ففيهم من وصفه الله بالزهد والاحسان وفيهم من مدحه الله باستعمال الطيبات من الرزق « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » « يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » . وكلها طرق موصلة الى الله من غير ان يعيب احد الفريقين الفريق الآخر اذا خلصت النية وقوله فهم يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التكفير (1) هذا يناقض ما قاله من التسامح والتعايش السلمي والذي وصفهم به من الصفات الدينية والتمسك بالكتاب والسنة فاما الاعانة على البغي فهي حرام سواء قام

---

1) هذا القول لاباضي انظر الاباضية بالجريد ص 152 و 153

بها عربي او اعجمي واما على الحق فهو واجب المسلمين بعضهم على بعض : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه » وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا ولى عليكم عبد اسود فاسمعوا له واطيعوه ما اطاع الله فيكم » . واحسن كلمة نختتم بها هي الآية الكريمة اكبر (1) مقتا عند الله ان تقولوا مالا تعلمون وقد شهد للاباضية بانهم على السنة كثير من علماء المخالفين كالمبرد في الكامل وابن حزم وابن حجر واخيرا العلامة السندوبي في حاشيته على البيان والتبيين للجاحظ في الجزء الثاني وعز الدين التنوخي في مقدمته على مسند الربيع بن حبيب . ومع تقديرنا للكاتب نتمنى له التوفيق على الحصول المراجع اكثر (2) دقة .

تونس في جوان 1976

محمد حمد الحارثي

سفير سلطنة عمان بتونس

---

1) انظر تاريخ الاباضية بالجريد ص 70 و 94 .

2) انظر قائمة مراجع البحث !!

ملاحظة

—o—

ما وقع من تعاليق على مقدمة الاستاذ محمد حمد الحارثي هي من المؤلف مع عاطر الثناء على ما اولاه من عناية لهذا المجهود .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

يعتبر الجريد « قسطيلية » على امتداد التاريخ الاسلامي مركزا هاما من مراكز الثقافة الاسلامية ، وبرغم اختلاف الادوار التي تعاقبت عليه فان تاصل ذويه في طبيعة ذات خصائص تدفع الى التامل والبحث قد اتاح للعلم ان يزكو وللمباحث العقدية ان تتنوع وللشعر ان يزدهر ، فقد شكلت تاريخه عناصر متآلفة تتمثل في انتهاء العمران الافريقي به من الناحية الجنوبية ، وفي طبيعته الصحراوية الممتدة ، وفي واحته الغناء ، فاتسع الجريد لوفادة وفرة من الثائرين ودعاة المذاهب المناهضة للمذهب الرسمي ، ينشدون لهم اتباعا يعتنقون مذاهبهم بمنأى عن العاصمة السنية ، فانضم لهم الاهلون في فترة مبكرة ، ومن ثم غدت بلاد الجريد مسرحا للمذاهب المختلفة من القرن الثاني للهجرة الى القرن السابع وهو القرن الذي كتبت فيه الغلبة نهائيا للمذهب المالكي . يرفد هذا الانضمام ذكاء وقاد ، وشغف بالبحث وجراة فكرية وتوثب خيال .

لذلك عرف الجريد منذ وقت مبكر بالانفتاح . وحسب ابن الشباط في صلة السمط فتوزر شبيهة ببغداد ، كما وسمت نفطة حسب البكري بالكوفة الصغرى نظرا للمذاهب المختلفة التي كانت تموج بها وللجدل في شؤون العقيدة الذي كان يتصدر حياتها الفكرية .

وادركت حمة البهاليل (الحامة) وتقيوس وسدادة ضروبا من النشاط المذهبي اخصبت الفكر وامدت ثقافة الاسلام بزاد لا ينفد . ولم تكتف هذه المنطقة باستيعاب المذاهب السائدة في الشرق الاسلامي وقتئذ ، الغالية منها والمعتدلة ، كالتشجيع الكيساني والمذهب المالكي ، والاعتزال ، بل انها احتضنت الى ذلك الكثير من الآراء لتنضاف الى بقية المذاهب فروع فقهية

وتشعب عنها شعب مستحدثة نقلها الدعاة من اهل الجريد انفسهم الى بلاد مختلفة .

بيد ان الغلبة كانت في اغلب هذه الفترة للمذهب الاباضي وما تفرع عنه ، وذلك للتوزع الديمغرافي الذي عرفته المنطقة ابتداء من القرن الثاني ، فقد استقرت نفوسة بقنطرار بنفطة ، وبنو درجين بدرجين بنفطة ، وكزينة من مزاتة بين توزر والحامة ، وبنو وسيان من زناتة بتوزر وغيرها ، وبنو يفرن النكارية بزناتة بسدادة . واتخذ الاباضيون قنطرار بنفطة عاصمة لهم ، ومارسوا نشاطهم لتوضيح عقيدتهم والمنافحة عنها ، فغمر الجدل هذه العاصمة مما نتج عنه ظهور فرقة اباضية متطرفة اسسها عبد الله السكاك وانقداح الحجاج بينهم وبين اصحاب المذاهب الاخرى وفي مقدمتهم المعتزلة . وبسبب ان الاباضية يوافقون المعتزلة في بعض اصولهم فان المناهضة الاباضية لهؤلاء كانت بادية في انكار الاصلين الاعتزاليين : المنزلة بين المنزلتين ، والعدل الالهي مفهومه وما ينجر عنه من اقرار الحرية للانسان في افعاله الاختيارية المباشرة . وتملىء كتب الاباضية وخاصة كتاب الطبقات للدرجيني النفطي باخبار المناظرات التي دارت حول هذين الاصلين بين الاباضية والمعتزلة . من وراء ذلك كله كسبت الثقافة الاسلامية تعدد الانظار وتنوع الآراء ، واسهم الجريد على هذا النسق في اثراء المباحث العقدية وفي ايجاد حلول فقهية منطبعة بالطابع البيئي .

لقد جلى السيد صالح باجية ـ وهو اصيل نفطة ـ تاريخ الاباضية وعقيدتهم بالجريد في العصور الاسلامية الاولى خير تجلية ، وافاد من المصادر الاساسية ومن المراجع الحديثة في يقظة عقلية ، ونقد للروايات ومقابلة للنصوص بعضها ببعض اعطت لعمله اهمية خاصة باعتبار ان هذا الموضوع بكر لم يتناوله الباحثون ، وحتى « ليفستكي » المتخصص في تاريخ الاباضية في المغرب العربي ، لم يكن تعرضه لامر الاباضيين في الجريد الا لماما ، ومع ذلك فقد وقع في اخطاء تتصل خاصة بتحديده لمواقع القبائل وللقرى الاباضية

بنفطة وببلاد الجريد عامة . وقد وفق السيد صالح باجية في تصويبه هذه الاخطاء وفي الكشف عن نشاط الاباضيـة في تلك المنطقـة وعن صلاتهم بالدولة الرستمية وبالقوى المناهضة ، فبدت الصورة الاباضية للجريد جلية لاول مرة .

لقد خفف من اشفاقي على المؤلف حين انصرف لاعـداد هذا البحث بغية الحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي من الكلية الزيتونية ثقتي فيما عرفته عنه من شغف بالعلـم وكلف بالبحث فاقتضى منه هذا ، بعـد الوقوف على الوثائق المتاحة ، الارتحال الى المواطن الاباضية بتـونس والجزائر للاستزادة ، ففعل بهمة العالم وتبصر الباحث الثبت .

والمؤلف بكتابه هذا قد فتح للدارسين باب البحث المتخصص في التاريخ الاباضي لعدد من المـدن والمناطق التونسيـة ، وافاد الدراسـات التاريخيـة والمذهبية التونسية افادة بينة .

نرجو الله ان يوفقه في خدمة الثقافة الاسلامية وان يسدد خطاه انـــه سميع مجيب .

تونس في 20 مـاي 1976

عـلي الشـــابي

كلية الشريعة واصول الدين

مقـــدمـــــة

(الجـريـد) يحتـل مـركـزا حضاريا هامـا ، حيث كـان معبـرا صحـراويـا بيـن المشـرق والمغـرب وبـلاد السـودان ، والطبيعـة الجغـرافيـة والبشـرية لذلك المـوطن اهلتـه ليكـون مـركزا للتفتـح والاخـذ والـعطـاء ، ممـا سمـح فـي العهـد الاول الاسـلامي ان تظهـر به جميـع التيـارات الفكـرية والمذهبيـة ، مـن سنيـة وابـاضيـة وشيعيـة ، في قـوة وحيـويـة وحمـاس . وان مـا كان من تعـاشر بين مختـلف الفـرق ومختـلف النزعـات فـي حـرية وتنـوع ، يرجـع الى طـبيعـة سكـان منطـقـة (قسطيلية) ، ومـا جـبلـوا عـليـه مـن تشبـع بالحـريـة فـي المعتقـد والتصـرف وعـدم التـدخل فـي شـؤون الغيـر ، ولمـا عرفوا بـه وامتازوا بـه من خيـال واسـع خصب وذكـاء مفـرط حـاد .. ولعـل الطبيعـة فـي جهـة (الجـريـد) كـان لها الاثـر الحسن فـي صقـل وتثبيت تلك الصفـات في اهلـه الـذين يشعـرون باستقـلالهم الـذاتي ، لمـا تـوفـره لهـم واحـاتهم من امـن وخيـر وسـط صحـراء مقفـرة قـاحلة . فالـواحات ومياهـا العذبة الجارية المنسكبـة كاللجيـن في خـرير لطيـف مهـدهد والحدائـق الـغنـاء ومـا يتـوفـر فيهـا من ظل ممـدود ونعيم غيـر محـدود وصفـاء سمـاء ورقـة هـواء مع هدوء مريـح للـنفس لا يقـطعـه الا شدو البلابل الجـميلـة وتـرديـد هديـل اليمـام او موجـات الالـوان المتناسقـة من الاشجـار المثمـرة والـزهـور الجميلـة والرياحين العابقـة المتنوعة الملتفـة تحـت اشجـار النخـل الباسقـات التـي تـرتفـع فـي سمـو واعتـداد . تلـك الجنـات يسـرح فيهـا النظـر فيتيـه في هذا التناسق والتشابك الغير المتناهي ويشعر الانسان انه الانسان يعيش بطبيعته

في احضان الطبيعة . وانه وسط الجنات التي وعد الله عباده المتقين . هذا الجمال والسحر اللذان يحيط بهما اطار الصحراء الشاسعة المترامية بصمتها وصفائها وعدم تناهي حدودها ، لمما يبعث في النفس الاطمئنان والصفاء ويمكنها من التامل والسمو والاعتدال والقناعة والرضا .

لذلك كان (الجريد) على مر العصور معدنا كريما وتربة خصبة لانجاب العلماء والشعراء الذين اسهموا بقسط وافر في تغذية روافد التراث العربي الاسلامي في مختلف المواضيع والتيارات .

واثناء دراستي بالجامعة وعند مطالعاتي استرعى انتباهي ظهور النزعات المختلفة (ببلاد الجريد) من سنية وشيعية وخاصة (الاباضية) الذين اهتممت بالبحث عن امرهم لانهم لعبوا دورا هاما (مجهولا) بتلك الربوع . وكانت المعلومات على تلك الفرقة ، قليلة نادرة ، تذكر في كثير من الغموض والاجمال لا يعطي عليها اية صورة تقر بها من الحقيقة ، بل تقدم في اقتضاب مجحف مقرون بالشتم احيانا . وفي ذلك غمط لفرقة كانت لها نواح ايجابية لا شك فيها وارتبطت احقابا بحياة (الجريد) وتاريخه .

واذا كان علماء اهل السنة بهذه الجهة ، قد بقوا الى الآن في طي النسيان والاهمال ، والمراجع السنية متوفرة وفرص المحافظة عليها والتعريف بها متعددة ، فما بالك في التعريف بغيرهم من الفرق وخاصة اهل نحلة انقرضت وتوافرت العوامل الكثيرة المتنوعة على اخفاء آثارهم والعمل على طمس معالمهم الا وهم (الاباضية) الذين يمثلون جزءا هاما من تاريخ منطقة (الجريد) .

وقد تطوعت ان ابدأ باشق عمل ـ فيما اعتقد ـ للتعريف بالجريد وكانت محاولتي هذه شبه مغامرة في الانطلاق نحو المجهول لقلة المراجع المطبوعة فضلا عن المخطوطة في هذا المجال .

ولكن توجيه استاذي الدكتور علي الشابي ، الذي تفضل بالاشراف على هذا البحث ، وما وفره لي من مراجع من « مكتبته الخاصة » او بادلالي على مظان ما يفيدني في هذا البحث ، وما بذله من وقت ثمين بسخاء وبلا حساب ، مما جعلني اثبت امام الصعوبات ، بعد ان كدت اتيه في الموضوع واياس منه . فله امتناني وجازاه الله عن العلم خيرا . كما اتوجه بالشكر لكل من اعانني على اتمام عملي هذا .

وفي اعتقادي اني بهذا المجهود المتواضع اسهم في وضع لبنة لبناء تاريخ (بلاد الجريد) الجديرة بالعناية .

وبالبحث عن اخبار (الاباضية) واستقصائها امكنني ان اجمع ما يفيد في اعادة ملامح ذلك (المجتمع الخارجي) الذي كان في اعتناقه للاباضية ستار لنزعة قومية وصراع مصيري ومحاولة لتطبيق حرفي للمبادىء الاسلامية « حسب فهم ذلك المجتمع الذي كان على جانب من التفتح ومن البساطة ايضا » رغم شدة المذهب الاباضي وتزمت عموم من انتسب اليه . فنرى في اباضية الجريد المجتهد المجدد مثل (نفات بن نصر القنطراري) الذي احرج (الدولة الرستمية) . وصاحب المذهب المتطرف مثل (عبد الله الزقاق النفطي) والعالم الفاضل المعتدل مثل (ابي القاسم يزيد بن مخلد الحامي) الذي كان ينفق بسخاء من عمله وماله في سبيل نشر المعرفة . كما كان منهم الثائر العنيف والناقم المغالي مثل (ابي يزيد مخلد بن كيداد السدادي) الذي تجاوز في دوسه

القيم ما فعله «نافع بن الازرق» وزعزع بثورته اركان الدولة الفاطمية بافريقية وعجل بانتقالها الى المشرق حيث وجدت تربة انسب ومستقرا اكثر أمنا مما وجدته من هزات وتململ بالمغرب الاسلامي.

والمجتمع الاباضي ببلاد الجريد ساده «في حقب متعددة» كثير من الاخلاق الرفيعة وشيء من التسامح والتعايش السلمي بين (الاباضية واخوانهم من اهل السنة ، من البربر والعرب على السواء .

وحاولت في هذا البحث ان اصور ذلك المجتمع الاباضي ، في سلمه وحربه ، في شدته ورخائه ، في تعصبه وتسامحه القليل ، في سموه واسفافه ، في عاداته وتقاليده ونظام تعليمه وحلقات ذكره . وترجمت لبعض الشخصيات الاباضية وحللت مناهج التفكير عند بعضهم .

واعتمدت في هذا الموضوع ، مصادر اولية ، منها المخطوط النادر ، ككتاب (كشف الغمة) لسرحان بن سعيد العماني ، وكتاب (طبقات المشايخ) لابي العباس الدرجيني ، الذي يعتبر أهم مرجع في هذا البحث ، لان صاحبه اباضي ومن بلاد الجريد ، ذكر تفاصيل عن مجتمعه سجلها مباشرة في (القرن السابع الهجري) او جمعها متواترة قبل نسيانها او نقلها من كتب اباضية قبل ضياعها.

وكتتمة للبحث رايت من المفيد ان اضيف بالملحق : (رسائل الامام افلح بن عبد الوهاب) في الرد على : (نفات بن نصر القنطراري) ، لما لهذه الرسائل من قيمة في الكشف على بعض جوانب شخصية (نفات) ولما لتلك المكاتبات من قيمة ادبية وسياسية في بيان مدى ارتباط منطقة الجريد ونواحيها بالدولة الرستمية ومدى تاثير بعض رجال

الجريد على تلك الدولة . كما اثبت (نظام سيرة الحلقة) البالغ الاهمية حسب ما دونه (ابو عبد الله محمد بن بكر) في القرن الخامس (الهجري) ، بعد تقديم لذلك النظام وتحليله وعنونته تيسيرا لضبطه معتمدا النص الذي اورده (ابراهيم البرادي) في كتابه (الجواهر المنتقاة) المطبوع طبعة حجرية بـ (قسنطينة) سنة 1302 هجري والذي يمكن اعتباره في عداد المخطوطات .

واثبت (خرائط) ووضعت اخرى ضبطت عليها اسماء بلدان او مواقع لـ (لاباضية بالجريد) ، لم تكن معروفة من قبل ، او وقع تحديد مواقعها ـ خطا ـ من بعض المؤلفين . مثل : (قنطرارا) التي كانت العاصمة الاباضية لبلاد الجريد و (قنطرار السفلى) و (درجين) ودرجين السفلى الجديدة) وبلدة (كنومة) و (صحراء سماطة) وبلدة (تين زارين) .

ولعلي اكون قد وفقت بعض التوفيق في ذلك ، مما يجعلني اتسلى وانسى ما لقيني في هذا البحث من عناء وعنت احيانا ، مع الاعتذار عما اكون قصرت فيه من نقاط او جوانب ما زالت قابلة للتوسع والتكميل والله ولي التوفيق .

تونس في 30 جوان 1972

صالح باجيه

الفصـــل الاول

بـــلاد الجريد والتسرب الاباضي

« الجـــريد » الذي هو موضوع هذا البحـــث هـــو بـــالمعنى المـــتعـــارف الآن والـــذي ينحصـــر في (قسطيليـــة) في العصور الاسلاميـــة الاولى والـــذي يشمـــل بالخصوص : توزر وضواحيها ، نفطة وضواحيها ، قنطرار ، الحامة ، سدادة وتقيوس، وهو تقريبا المفهوم الذي يطلقه البكري على (قسطيلية) (1) .

وسأحاول تقديم الجريد حسب وصف المؤرخين والرحالـــة العـــرب القـــدامى وحسب ما كان عليه في الزمن الذي يعنينا في هذا البحث وهو العصور الاسلامـــيـــة الاولى وهـــذه المنطقة باقية الى الآن في اغلبها على مـــا كانت عليـــه في الـــعصـــور الغـــــابرة .

ويوجد الجريد في سهل مستطيل بين شط الجريد (سبخـــة تاكمـــرت) وشـــط الغرسة . وهو مجموعة من الواحـــات الجميلـــة يسميها الاباضية (القصـــور) (2) او بلاد قسطيلية وكانت عاصمتها الاباضية تسمى (قنطرار) او (قنطرارة).

---

1) البكري (ابـــو عبـــد اللـــه) : المسالـــك والمـــالك ص 38 ، 39 ، و 74 ، 75 تحقيـــق ديســـلان (الجزائر 1857)

2) الشماخي : كتاب السير ص : 411

أمـــا العاصمة السنيـة فهي تـوزر . وابن خلـدون يحـدد مفهـوم الجـريـد باكثـر شمـولا فهـو عنـده يشمـل نفطـة وتـوزر وقفصـة وبـلاد نفـزاوة وكلهـا تسمى بلد قسطيليـة وهي كثيرة العمران مستحكمة الحضارة بهـا كثيـر من النخـل والانهـــار (1)

وابـن حـوقل يطلق اسـم قسطيليـة على مـدينة تـوزر خـاصـة . ويحـدد البكـري منطقـة قسطيلية بمـا يفصلهـا عـن غيرها بـالمسافـة . ففي الـحـديث عن طريق (وهران الىالقيروان عن قسطيلية يقول : «ومن باديس (2) يتوجه الى «قيطون بياضة» حيث تبدا منطقة « سماطة » (4) وهناك يتفرع الطـريق الى ثـلاث شعـاب : طريق يؤدي الى بلد السودان والثاني الى طرابلس والثالث الى القيـروان . وبعـد مسيرة يومين (5) نجد مدينة نفطة ومنها يقع المرور الى توزر التي تحتل اقصى الشرق من المنطقة المسماة بقسطيلية وبين توزر وبسكرة مسيرة خمسة ايـام . ومـن تـوزر يتجه المسافر الى قفصة التي تفصلها عنها مسيرة يومين (5).

---

1) تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 122 نشـر ديسلان

2) ما زالت بعض الاماكن بالجريد تسمى بهذه الاسماء : جالـي باديس : جنـة بواحـة نفطـة باديس وتهودة من اكبر بلدان المغرب زمن عقبة ابن نافع (ابن الشباط : صلة السمط ج 2 ورقة 14 ب) .

3) البياضة : اسم لسوق المنطقة الغربية بنفطة ـ ابن الشباط يذكر ان قيطون بياضـة كان بقرب نفطة وانه الآن خراب (صلة السمط ج 2 ورقة 78 أ) .

4) بداية منطقة صحراء سماطة مسيرة يومين غربي نفطـة (ستـون كلمتـرا تقـريبا) وتمتد الى المنطقة الشرقيـة من قسطيليـة (ثلاثون كلمترا اخرى) . وهي المنطقـة التـي بقي بها ابو يـزيد النكـاري مختفيا بعد فـراره من سجن توزر وقبل توجهه الى جبال الاوراس (انظر لتحديد سماطة (الدرجيني كتاب الطبقات ج 1 ورقة 116) .

ان صحراء (شمسة) الحالية الواقعة بين الحامـة ونفطة جـزء من صحـــراء سماطة التي يكون كامل امتدادها من الشرق الى مسافة تسعين كلمترا تقريبا.

5) ابن الشباط في صلة السمط ج 2 ورقة 21 يرى مرحلة واحدة .

6) المسالك والممالك للبكري ص 146 ، 151 ، 153 ترجمة ديسلان الجزائر 1913 م

وكان الجريد يعتبر خامس ولاية بالمغرب الاسلامي (من طرابلس الى المغـرب الاقصى (1)

واتعرض بالحديث لاهم بلدان الجريد في العصور الاسلامية الاولـى والتي من **اهمها توزر ونفطة وقنطرار .**

ان صحراء (شمسة) الحالية الواقعة بين الحامـة ونفطة جـزء من صحـراء سماطة التي يكون كامل امتدادها من الشرق الى مسافة تسعين كلمترا تقريبا.

---

2)حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ، ص 61/60 ط تونس 1373 هـ

توزر

توزر هي العاصمة السنية لبلاد الجريد وهي مدينة في اقصى افريقية من نواحي الزاب الكبير من اعمال الجريد . وهي معمورة بينها وبين نفطة عشرة فراسخ (اربعة وعشرون كلمترا) وارضها سبخة بها نخل كثير وعليها سور مبني بالحجر والطوب ولها جامع محكم البناء واسواق كثيرة وحولها ارباض واسعة وهي مدينة حصينة لها اربعة ابواب كثيرة النخل والبساتين وهي اكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منها في اكثر الايام الف بعير موقورة تمرا وشربها من ثلاثة انهار تخرج من زقاق كالدمك (1) بياضا ويسمى ذلك الموضع بلسانهم (تبرسى) . وانما تنقسم هذه الثلاثة انهار بعد اجتماع تلك المياه بموضع يسمى « وادي الجمال » يكون قعر النهر هناك نحو مائتي ذراع ثم ينقسم كل نهر من هذه الانهار على ستة جداول وتتشعب من تلك الجداول سواقي كثيرة تجري في قنوات مبنية بالصخر على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئا كل ساقية سعة شبرين في ارتفاع فتر (2) يلزم كل من يسقي منها اربعة اقداس مثقال في العام وبحساب ذلك في الاكثر والاقل وهو ان يعمد الذي له دونة السقي الى قدس في اسفله ثقبة مقدار ما يسعها وترقوس النداف فيملؤه ماء ويعلقه ويسقى الحائط او البستان من تلك الجداول حتى يفنى ماء القدس ثم يملا ثانيا هكذا وقد قدروا ان اسقى اليوم الكامل مائة واثنان وتسعون قدسا (3) . لا يعلم في بلاد مثل اترنجها جلالا وحلاوة وعظما وكان يجبى من قسطيلية مائتا الف دينار .

وتلي بلدة توزر في الاهمية نفطة :

1) الدقيق الابيض
2) ما بين طرف الابهام وطرف السبابة اذا فتحتهما
3) ما يقابل يوما طوله ست عشرة ساعة وهو طول ايام الصيف في جهة الجريد وباعتبار [illegible] بتوزر اربع دقائق وهو يقابل ما به العمل لحد الآن (بنابوس ـ غناش) اما بنفطة فان حساب القادوس ثلاث دقائق فقط .

نفطـــة

وتلي بلدة توزر في الاهمية نفطة :

نفطـة كانت تعـرف بثغـر الصحـراء . وهـي مدينـة بافـريقـة من اعمـال الزاب الكبير واهلها شراة اباضية ووهبية متمردون (1) .

وبين نفطـة ومـدينة تـوزر مرحلـة والى مدينـة نفـزاوة مرحلـة وبينهـا وبـين قفصـة مرحلتـان .

وقـد عـرفت نفطـة في اول عهـدها الاسـلامي المـذاهب المختلفـة وعـاش على صعيدها علمـاء بروزا كـل في ما انتمى اليـه وقـد طغـى المـذهب الابـاضي في الـعصور الاسـلاميـة الاولى . فمن علمـائهـا عبد الـرحمـان بـن محمـد بـن احمـد ابـو القاسـم النفطـي يعـرف (بـابن الصـائغ) سمـع بالمغـرب الفقيـه الحـافظ ابـا علي الحسيـن بن محمد الصـدفي وابـا عبـد الله بن شيـرين الفقيـه القـاضي ورحل الى العـراق وسمـع ابـا الحسن محمـد بن مـرزوق الزعفـراني وابـا بكـر محمـد بن طـرخان بن بلتكين بـن بجكـم التـركي ، واقـام بدمشق ثـم تـوجه الى مصر قاصـدا بـلده واجـاز للحافظ ابـي القـاسم جميع مسمـوعاتـه فـي ربيـع الاول سنـة (518 هـ/1124م) (2) .

---

1) معجم البلدان ياقوت الحموي ج 8 ص 304 ط مصر 1906 م . وفي قول الحمـوي تغليب للمذهب الاباضي .

(والشرارة) في اصطلاح الاباضية لفظ يطلق ويراد به جماعة تتركب من اربعـين رجلا فما فوق ذلك انهم اشتروا آخرتهم بدنياهم بمعنى انهم تخلـوا عن الدنيـا وعاهـدوا الله على انكار المنكر والامر بالمعروف بدون مبالاة ولا خوف من الموت ولو ادى بهم ذلك الى القتال . وهم دائما يمتحنون الايمة والعمال بما يستدلون به على سرائرهم وخفايا مقاصدهم واعمالهم ويحمدون سيرتهم او يذمونها وعلى ذلك يكون مـدار اقـوال النـاس فيهم ولذلك تجعل الايمة والحكام مراشدهم نصب اعينهم لعلم الجميع باخلاصهم العمل للـه في اصلاح الامة واقامة الدين) . (الازهـار الرياضية للباروني ج 2 ص 210) .

2) علماء السنة كانوا اكثر تبحرا في العلوم من علماء الاباضية بنفطة فـي القـرنين الخـامس والسـادس للهجـرة .

ومن نفطة ابو عبد الله محمد بن الحسن سكن القيروان وكان له بها سماع من محمد بن بشر الوراق ومن سفيان بن بشر الكوفي وكان فيه تشيع ويقول ابو العرب ما سمعته يذكر احدا من الصحابة بسوء . ومات بنفطة سنة (294 هـ/887م) (1) .

وحسب البكري فان مدينة نفطة كانت مبنية بالصخر عامرة بها جامع ومساجد وحمامات كثيرة وهي غزيرة المياه السائحة وشرب جميع بلاد قسطيلية بالوزن الا نفطة فان شربها جزاف وتسمى (الكوفة الصغرى) (2) .

واما فرشانة فكانت من عمل نفطة وهي اليوم خراب وخرب معها من عملها غيرها ولم يبق بها الا (درجين) . ومن فرشانة ابو الحسن ابن اسماعيل . كان قديم السماع من سحنون سمع عنه سنة (217 هـ 832م) وسمع من اصبغ بن الفرج ومن سعيد بن اسد بن موسى وغيرهما وسمع منه احمد بن سليمان وموسى بن عبد الرحمان وجماعة غيرهما من اصحاب سحنون وغيره . توفي في رجوعه من الحج سنة (263 هـ 878م) (3) .

وعاصمة الجريد الاباضية (قنطرار) او (قنطراره) :

---

1) مما يدل على وجود نزعات مذهبية مختلفة بنفطة .

2) لانتشار دعاة الشيعة منها ولكثرة من تشيع من اهلها كالبغلي الذي وضع مذهبا شيعيا قبل انبعاث الدولة الفاطمية ومحمد بن رمضان الشاعر الشيعي . فهي الكوفة الصغرى التي كثر فيها انصار علي مثل ما كانت الكوفة منطلق الشيعة . (محمد الطالبي : الامارة الاغلبية ص 750–571) ط (باريس 1966) و (القاضي النعمان: رسالة افتتاح الدعوة) تحقيق : ودار القاضي – ص 54–55 ط لبنان 1970 .

3) ضريحه موجود الآن جنوب واحة نفطة على حافة شط الجريد ويعرف بسيدي حسن عياد نسبة الى العيد حيث يزار خاصة في عيدي الفطر والاضحى .

قنطـــرار

هـي بنفطـة (شـرقي درجـين) . وبعـد ان هـزم الاغـالبـة الابـاضيين بجبـل نفـوسة يهـر ان اهـم عـدد من اولئـك المهـاجـريـن في القـرنين الثانـي والثـالث للهجـرة اتجهـوا نحـو بـلاد الجـريد حيث احتـلوا مـدينـة قنطنـار (قنطـارة ـ قنطـرارة) والتـي اصبحـت تحت الامـام افلـح بن عبـد الوهـاب ابن عبـد الـرحمـان بن رستـم (168 ـ 208 هـ/823 ـ 871 م) عـاصـمـة لمقـاطعـة جـديـدة تابعـة لتـاهرت (1) .

وقـد كانت مركـزا للدعوة الابـاضيـة كثـر فيهـا المشايـخ والـطلبـة وازدهـرت فيهـا حركـة العلـم وبقيت مقصـد علمـاء الابـاضية الى اواسط القرن الخـامس الهجـري وكانت مساجدها قـائمـة الى ذلـك العـهـد اذ حـول مسجـد قنطـرار الفـوقيـة بنفطـة اجـرى ابـو عبـد الله محمـد بن بكـر الصلـح بيـن المتخـاصمين لتسـوية فتنـة بنـي درجـين باعـانة من عـزابة نفطـة (2) .

وتـوجد الآن عين مـاء بالشمـال الغـربي من منـابع الميـاه بـواحة نفطـة على مقـربة من نـزل الصحـراء الآن تعـرف (بعيـن قطـارة) ولعلـه تحـريف (قنطرارة). انـظـر مـوقع قنطرارة مـن الـخـريطـة ص 223 من هـذا الـبـحـث

وحسب البـاروني فـان (قنطـرار) هـي (تيجـي) . وقـد كان ابـو يونس وسيـم النفـوسي منهـا وقـد ولاه امـام تاهـرت عليهـا . وكـانت ذات عمـارة واسعـة وثمـار متنـوعة وعيـون جـارية في ذلـك العهـد وان لـم يبق فيهـا الآن

---

1) الدرجيني : كتاب الطبقات ج 2 ورقة 402 و 515 وهو يشير الى وجود قنطرار السفلي

2) كشف الغمة : ص 382 والدرجيني الطبقات : ج 2 ورقة 517

Folia orientalia (Fascicule 2 P. 176 1959)

KANTARA : Voir T. lewiki (une langue roumaine oubliée de l'Afrique du Nord p. 466, n° 66.

الا شيء قليل من النخيل وعيونها تسيل على وجه الارض لارتفاع كثير من منابعها ولا ينتفع بها احد بشيء. (1)

اهمية موقع الجريد :

ان الاضطهاد الذي سلط على الاباضية جعل هؤلاء يقصدون الاماكن النائية الحصينة في المملكة الاسلامية فكانت تجمعهم بعمان والتجاؤهم الى جبال نفوسة بطرابلس وجبال دمر بالجنوب التونسي وواحات الجريد ونفزاوة وواحات الجنوب الجزائري : ورجلان ، تقورت غرداية . كي تكون كلها امتدادا (للدولة الرستمية) التي تحصنت بجبال الاطلس جنوب وهران

فواحات (الجريد) وما امتازت به من وفرة المياه وكثرة الخصب وقربها من الاطلس الصحراوي الذي يحدها شمالا وقربها من الصحراء التي يحدها جنوبا وغربا تجعلها مركزا هاما لازدهار المذهب الاباضي وملجا يجد به الانصار الراحة والفراغ للتامل وتطوير المذهب . كما ان هذا الموقع ضروري للدولة الاباضية حتى يكون جسر الربط بين العاصمة تاهرت حيث القيادة وجبل نفوسة حيث الجنود والانصار المتحمسون اذا دعت الحاجة اليهم . فكان الجنوب التونسي ومن بينه الجريد في جزء هام من سكانه البربر على ولاء مستمر للدولة الاباضية اثناء الحكم الاغلبي وحتى عند قيام الدولة الشيعية التي خربت تاهرت وقضت على الدولة الاباضية فان الدولة المعادية كادت لا تفلت من براثن الثائر ابي يزيد مخلد بن كداد النكاري الذي هدد كيان الدولة الفاطمية وكان منطلقه

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 196 و 197 وانظر تعليق (ايميل ممسكراي) « Emile Masqueray » في ترجمته لكتاب ابي زكريا.

Chronique d'abu Zakaria pages 287 / 288 Edition d'Alger 1879

الجـريد واستمر الاباضيـة بالجـريد قـوة مخيفـة حتى اثنـاء الدولة الصنهاجيـة التـي سـددت لهـم اقصى الضـربات وذلـك بتخـريبها لقلعـة (بنـي درجيـن) بنفطـة سنـة (410 هـ / 1048 م) . ورغـم ذلك فقـد بقـي المـذهب الابـاضي قائما فـي فتـور وفي تـراجع الى ان صفي فـي عهـد الدولـة الموحـدية (القـرن 6هـ) وخـاصة بمـا بـذله الداعيـة والعـالم الصـوفي ابـو علي السنـي النفطـي .

مـن سكـن بالجـريـد من البـربـر :

من سكن الجريد من البربـر

مـن الصعب تحـديـد قبيلـة معينـة في مكـان معيـن لهـا استقـرار دائـم نهـائي بالشمـال الافريقـي قبـل الفتـح الاسـلامي وحتي في العصـور الاسـلامية الاولـى وذلك لان القبـائل كانت تنتقـل وتتـداخل وتسكـن القبيلـة الواحـد مقسمة في اجـزاء مختلفـة من المغـرب الاسـلامي (انظـر الخـريطـة ص 190 و 194) . وانمـا تسمـى المنـاطق باسـم القبـائل التي غلب عليهـا الاستقـرار بهـا .

واغـلب سكان الجـريد البـربر يـرجعـون الى قبيـلة نفـزاوة (1) الراجعـة الى مـادغس الابتـر والتـي تشمـل : ولهاصـة ، غساسة ، زهيلـة ، سوماتـة (2) ورسيف ، مرنيزة ، زاتيمة ، وركـول (3) مرنيسـه ، وردغـروس ، ورديـن .

---

1) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 107 ، 108 و 109 نشر ديسلان

2) صحراء سوماطة (ما بين الحامة ونفطة : الدرجيني كتاب الطبقات ج 1 ورقة 116

3) وحنين بن وريفـول مقدم بني (درجين) ممن يفـد على المنصور بن بلكيـن بـن زيـري الصنهاجي (لعله نسبة الى وركول) . الدرجيني : كتاب الطبقات ج 1 ورقة 168

ويشير الدرجيني الى اتصال بعض علماء الجريد بقبيلة (مزاتة) التي كان بعضها يقطن بالجريد وكانت تمتاز بقوة قوامها اثنا عشر الف فارس (1) .

وفي القرن الثالث الهجري كان العرب بقسطيلية قلة والبدو من (لواتة) و (زوارة) و (مكناسة) موجودين بالواحات (2)

كما يوجد من (نفوسة) عدد هام كانوا يقطنون (قنطرارة) وقد لعبت هذه القبيلة دورا سياسيا وحربيا في الجنوب الشرقي في العصور الاسلامية الاولى (3) .

واكثر سكان الجريد من البربر ينتسبون الى قبيلة نفزاوة التي هددت القيروان سنة (140هـ/757م) (4) .

كما توجد قبيلة بني يفرن التي ينسب اليها ابو يزيد مخلد بن كداد اليفرني نسبة الى يفرن التي ترجع الى زناتة والراجعة الى مطماط) وقد انغرست زناتة ببلد قيطون الذي ينسب اليها (5) .

ونجد (بني درجين) و (بني ورغول) الذين منهم وحنين بن ورغول الذي كان مقدم (بني درجين) . ووركول مع وترجين من فروع مطماط (6) ونجد بني ويليل من قنطرار (7) وبني برويتن من قنطرار أيضا (8) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 والشماخي : السير ص 348 . (موقع مزاتة حسب خريطة الشيخ البكري جنوب شرقي سطيف) انظر ص 190 من هذا البحث ـ
2) دائرة المعارف الاسلامية ط 1965 مادة جريد .
3) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 138 نشر ديسلان .
4) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 139 نشر ديسلان
5) لعله ما يسمى الان باليقظة من بلد توزر وانظر الخريطة ص 192 من هذا البحث
6) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 156 و 157 نشر ديسلان ، وانظر الدرجيني الطبقات ج 1 ورقة 168 .
7) الشماخي : السير ص 466 .
8) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498 .

(وبني ميدول) من (بني واسين) (1) . وقد انفردت الصامة وتقيوس ببني تيجرت (2) .

والملاحظ ان هذه القبائل البربرية التي توطنت بالجريد قد امتازت بالصولة وقوة الشوكة لذلك توافر زعماؤها وقوادها الحربيون الذين لعبوا دورا تاريخيا هاما لا في هذه المنطقة فحسب بل بالمنطقة الشاسعة الممتدة من جبال الاوراس الى اريغ ووارجلان ومن افريقية التونسية الى جبال نفوسة وتلك مناطق تغطي نصف المغرب الاسلامي تقريبا كانت مسرحا لدعوة اباضية الجريد ادوارا ثقافية وحربية هامة .

ونظرا لارتباط مذهب الاباضية بالمغرب الاسلامي بالبربر اورد تفصيلا للشجرة النسبية البربرية حتى يمكن ارجاع ما تداخل من فروعها الى اصولها وفيها اسماء لبعض قبائل وبلدان ما تزال موجودة لحد الآن بالجنوب التونسي .

(3)

الشجرة النسبية البربرية

1 ـ البتر :

مادغس الابتر

اداسة : كلهم في (هوارة) : (سفارة ، انداره ، هنزونة صنبرة ، هراغة ، اوطيطة ، ترهنة)

نفوسة : بنوزمور ، بنومسكور ، ومماطوسة (مواطن جمهورهم بجهة طرابلس)

---

1) البرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430 .

2) كشف الغمة ص 743 مكرر (وهي بعد ص 375 ، هكذا الترقيم) .

3) ابن خلدون ج 6 ص 167 ، 168 و 169 نشر ديسلان ، وقد قمت بتنظيم هذه الشجرة النسبية اعتمادا على المرجع المذكور .

ضريسة :

بنو لوا الاكبر

نفزاوة (ولهاصة ، غساسة ، زهيلة ، سوماتة ، ورسيف ، مرنيزة ، **زاتيمة** ، **وركول** ، مرنيسة ورد غروس ، وردين)

لواته (اكورة ، عتروزة ، بنوماصلة ، مزاتة ، مغاغة جدانة ، سدراتة)

2 ـ البرانس :

ازداجة

مصمودة من مصمودة (غمارة)

أوربة

عجيسة

كتامة

صنهاجة

اوريغة منها : (هوارة) وملد ومغر وقلدن

سوماتة : قد تكون باسمها سميت صحراء : سماطة (وتبتدىء بين الحامة ونفطة : صحراء شمسة الان) .

وريكول : (انظر الصحيفة الموالية) .

مزاتة : كان كثير منهم بمنطقة الجريد (القرن الرابع والخامس الهجري : انظر الشماخي كتاب السير ص 348 والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138

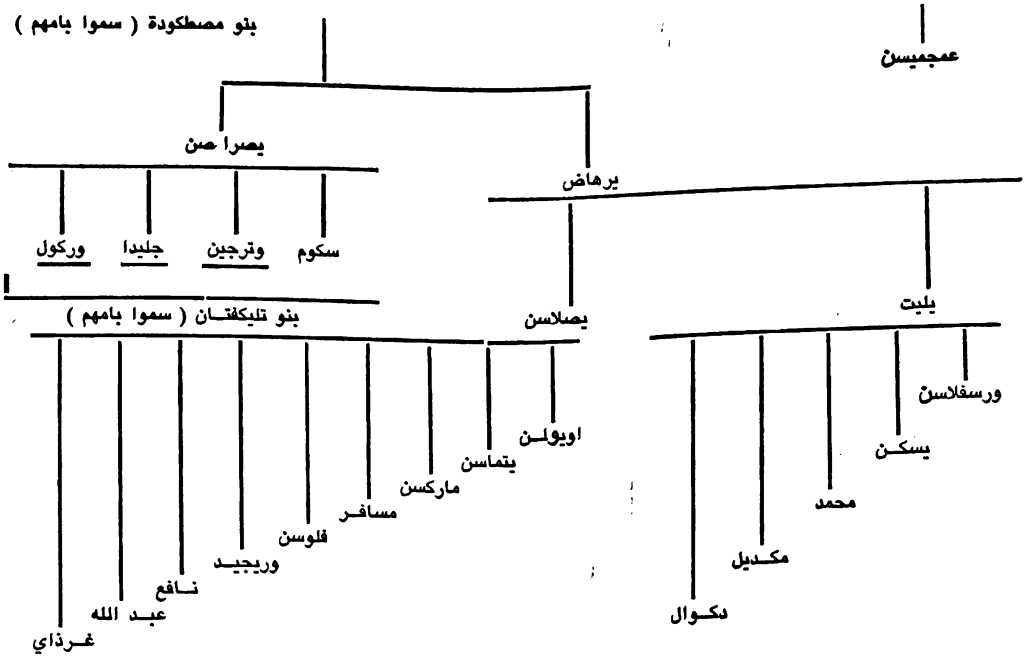

« هذه شعوب مطماطة كما ذكر نسابة البربر (سابق واصابحه) وهم متفرقون في المواطن فمنهم في نواحي فاس في قبلتها في جبل هنالك معروف بهم بين فاس وصفروى ومنهم بجهات قايس والبلدالمختلط على العين الحامية من جهة غربيها منسوب اليهم الى هذا العهد يقـال : (حمة مطماطة)

وضعت هذه الشجـرة اعتمادا على :

1) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 156 و 157 نشر ديسلان

نلاحظ بعض اسماء لهذه القبائل ما زالت بمنطقة الجـريد او قربها : وريكـول (ابن وريغول مقدم بني درجيـن ، نفطة) يفـرن : (جهة سدادة ، قبيلة منهم ابو يزيد صاحب الحمـــار) مقـرين : (نقرين الان : بلدة شمال نفطة) قطـار : (بلدة شرقي قفصة) ، غرذاي : (غردقاية منطقة احياء ستـة اميـال شرقي نفطـة) .

مطمـــاطـــة (٤)

« مطمـــاطة » وهم اخوة مطغرة ولماية من ولد فاتن بن تمصيت شعوبهم كلها من لوا بن مطمـــاط .

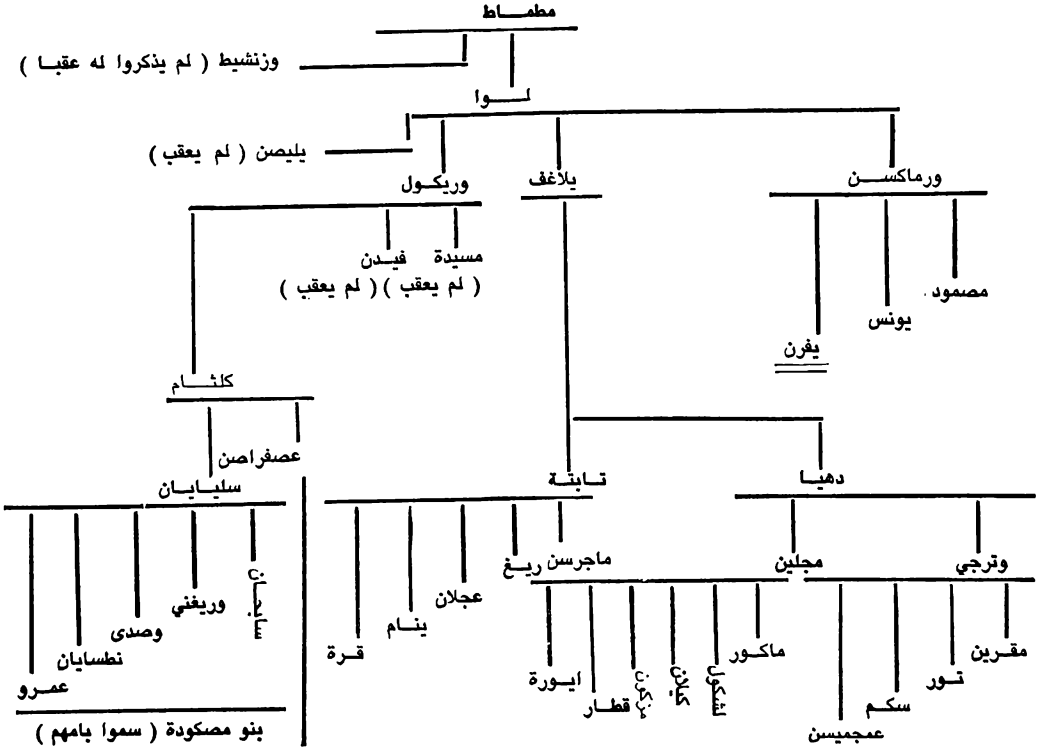

من استقر بالجريد من العرب في العصور الاسلامية الاولى

ان بلاد الجريد كانت من المناطق الاولى بشمال افريقيا التي شملها الفتح الاسلامي حيث كانت متاخمة للصحراء وهي الطريق الذي سلكه عقبة ابن نافع والجيوش الاسلامية الاولى اتقاء للتصادم مع جيوش الروم المتحرمين بالحصون الكثيرة المبنية على السواحل .

فابن الشباط يعقد فصلا لـ (ذكر فتح ودان ثانية وفزان وقفصة وقسطيلية) على يد عقبة بن نافع وكلها يشملها الطريق الصحراوي (1) فكان من الطبيعي ان تكون منطقة الجريد من الجهات الاولى بافريقية التي احتكت بجنود الفتح العربي ولا تشير المصادر الى استقرار طوائف عربية بالمنطقة في العصر الاول الاسلامي الا ان يكونوا من نوع الحكام او الحامية العسكرية او العلماء الذين تطوعوا للتثقيف ولتوطين البربر على دين الاسلام وهذا ما يبرر وجود علماء وفقهاء في القرن الثاني الهجري بهذه المنطقة . ويتفق ابن الاثير وابن عذاري على القول بان معاوية ولي عقبة امر افريقية في سنة خمسين هجري (2). وسار عقبة متنقلا بين اقاليم الواحات التي لقيها في طريقه مثل غدامس وقسطيلية ومن ثم افضى الى افريقية فاتجه راسا الى موضع قمونية الذي كان معاوية ابن حديج قد عسكر فيه قبله . وقد كان مرور حسان بن النعمان قبل قتاله للكاهنة بنفزاوة وقسطيلية وقفصة سالكا ايضا الطريق الصحراوي (3)

---

1) ابن الشباط (صلة السمط) ج 2 ورقة 194 (أ) .
2) ابن الاثير : الكامل ج 3 صحيفة 230 ط ـ مصر 1306 هـ .
ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 11 و 12 .
3) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 62.

ولا تشير المصادر الى استقرار جماعي للعرب بالجريد الا عند زحف بني هلال وانقضاضهم على الدولة الصنهاجية ولعل هذا ما يفسر ضعف المذهب الاباضي بمنطقة الجريد في القرن الخامس الهجري عندما استقرت به بعض القبائل العربية وكانت مما اعان على التضييق على البربر الذين فيهم الكثير من معتنقي المذهب الاباضي . ومنذ (445هـ 1053م) وقع نهب قسطيلية من طرف (رياح) وهم طلائع بني هلال وكان يقودهم عبيد بن ابى الريث (1) واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة (446 هـ 1054م) (2) فكان :

لزغبة : طرابلس وما يليها .

ولمرداس : من رياح ، باجة وما يليها ثم اقتسموا ثانية فكان : **لهلال** : من قابس الى الغرب . وهم : **رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والاثبج وشداد (3) والخلط وسفيان .**

فيغلب على الظن ان اغلب العرب الذين استقروا بالجريد ينتسبون الى (بني هلال) وان بني سليم (4) الذين ايدوا علي ابن غانية ـ في حربه ضد الموحدين ـ والذي افتتح بلاد الجريد وملك قفصة وتوزر ونفطة لم يطل وقتهم حيث نهض اليهم المنصور من مراكش يجر امم المغرب من زناتة والمصامدة وزغبة من الهلاليين وجمهور الاثبج فاوقعوا بمقدمته بفحص عمرة من جهات قفصة . ثم زحف اليهم من تونس فكانت له الكثرة

---

1) دائرة المعارف الاسلامية ط ـ 1965 م (مادة : جريد) .
2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 20 نشر ديسلان
3) لعل (سدادة) بالجريد نسبة الى (شداد) واصلها (شدادة) .
4)تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 28 نشر ديسلان

وفل جمعهم واتبع آثارهم الى ان شردهم الى صحاري برقة وانتزع بلاد قسطيلية وقابس وقفصة من ايديهم .

وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلاليين طاعته وتعلقوا بدعوته فنقلهم الى المغرب الاقصى وانزل جشم ببلاد تامسنا ورياحا ببلاد الهبط وازغار مما يلي سواحل طنجة الى سلا .

وقد وقع اجلاء رياح تدريجيا من الجريد في غضون القرن السادس الهجري الثاني عشر مسيحي وعوضهم في القرن الموالي قبائل من (سليم) الكعوب ومرداس الذين استقر بعضهم بتوزر بعد ان امتلكوا بعض الاراضي (1)

---

1) دائرة المعارف الاسلامية ط - 1965 م (مادة - جريد)

الخوارج الذين تسربوا الى شمال افريقيا

من الصعب تحديد بداية مضبوطة لظهور المذهب الخارجي بالمغرب الاسلامي حيث ان المصادر لم تشر الى ذلك وربما لا يمكنها ان تحدد تلك البداية حيث ان هذه الحركة كانت مضطهدة من طرف الدولة الاموية بالمشرق وولاتها لا ينامون على ظهور هذه الحركة بصفة علنية بالمغرب الاسلامي . وان الشدة التي قوبل بها الخوارج من طرف عبد الله بن الزبير ومن الحجاج من بعده (78هـ/697م) (1) تكون سببا كافيا لتشردهم في الافاق وبحثهم عن اماكن نائية عن عاصمة الخلافة تكون صعبة المنال من حيث طبيعة الارض واذا توفر في تلك الجهة منعة اهلها وعصبيتهم ونقمتهم على الحكومة المركزية تكون خير مكمن لهذه الدعوة الجديدة وهذه الشروط متوفرة في المغرب الاسلامي لذلك يرجح ان يكون تسرب الخوارج الى الشمال الافريقي في نهاية القرن الاول الهجري عن طريق جنود البعثات العربية وعن طريق الدعاة الذين فروا من الاضطهاد بالمشرق فوجدوا البربر ـ ولم يتمكن الايمان من قلوبهم وقد هالهم تصرف بعض الولاة الامويين الذين كانوا يعاملونهم معاملة سيئة في عهدي يزيد بن مسلم الثقفي وعبد الله بن الحبحاب ـ تربة خصبة لهذه الدعوة . والبربر موتورون في قوميتهم وكرامتهم فوجدوا في المذهب الخارجي الذي يتسم بالبساطة في العقيدة ويعتمد العمل ما يناسب مزاجهم الفكري الذي لم ينضج بعد الى التفلسف في العقيدة فاعتنقوا اراء الخوارج الثورية

---

1) الدكتور علي الشابي (نشوء المذهب الخارجي بافريقية والمغرب) نشرة (القيروان) ص 35 : الدار التونسية للنشر .

والديمقراطية وشاركوهم آمالهم الخيالية في المساواة المطلقة بين الناس وان اقل بربري يمكنه ان يصل الى منصب الخلافة بفضل الانتخاب العام (1) وقد وجد البربر في هذه المبادىء خير سلاح ليقاوموا الظلم باسم الدين الاسلامي ومبادئه . لذلك اصبحت النحلة الخارجية طيلة القرن الثاني للهجرة مذهب اغلب البربر الذين وجدوا فيها درعا يدافعون به عن قوميتهم باسم الاسلام وقد فشلوا في رد غزوات الفتوح الحربية في القرن الاول الهجري . وقد ارتد البربر اثنتي عشرة مرة من طرابلس الى طنجة (2) ولم يستقر اسلامهم حتى اجاز موسى بن نصير طارق بن زياد الى الاندلس بعد ان دوخ المغرب واجاز معه كثيراً من رجالات البربر وامرائهم للجهاد (3) وقد اسلم كثير منهم رغبة او رهبة اثر مقتل الكاهنة واصبح اثنا عشر الفا منهم يقاتلون البربر والروم بقيادة ابني الكاهنة منذ سنة (74هـ/693م) (4) .

ثم انتشرت الدعوة الخارجية في البربر فدانوا بها واخذوها من العرب الذين نقلوا مبادئها من العراق وكان بذلك انتشار الصفرية والاباضية بالمغرب الاسلامي (5) .

وترى المصادر الاباضية ان اول من جاء يدعو الى مذهب الاباضية : سلامة بن سعيد . فقد قدم من ارض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن عباس على بعير واحد . فسلامة يدعو الى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو الى مذهب الصفرية . وكان سلامة يقول : (وددت ان لو ظهر هذا الامر يوما

---

1) دوزي (تاريخ المسلمين في اسبانيا) ص 146 ط 1932 م
2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 136 نشر ديسلان.
3) اثنا عشر الفا من البربر وسبعة وعشرين الفا من العرب امرهم موسى جميعا (ان يعلموا البربر القرآن والفقه) : الدكتور علي الشابي (نشرة القيروان) ص 146
4) ابراهيم الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 64
5) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 136 نشر ديسلان.

واحدا من اول النهار الى آخره فلا اسف على الحياة بعده) . وقد تشبع جماعة بالمذهب الاباضي ثم توجهوا الى العراق حيث درسوا على ابي عبيدة مسلم بن كريمة التميمي وكان ذلك ثمرة دعوة سلامة بن سعيد التي نجحت (1) فهو يجمع بعض الطلبة من جهات مختلفة ويكون منهم بعثة يشرف على سفرها الى البصرة وكان عددهم خمسة وسموا فيما بعد : (حملة العلم الى افريقية). وهم : (عبد الرحمان بن رستم ، وعاصم بن جميل السدراتي واسماعيل بن درار الغدامسي وابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري وابو داوود النفزاوي) .

فهل من باب الصدفة ان يكون دعاة الخوارج بالمغرب الاسلامي في اغلبهم من البربر وفيهم من اصله فارسي ـ عبد الرحمان بن رستم ومن اصله رومي : عبد الاعلى بن خديج الافريقي ـ مولى العرب ـ وكان مقدم الصفرية (2) ؟ هل هي شعوبية وقومية شمال افريقية تعاونتا للنيل من شوكة الخلافة الاسلامية ؟ ام هو الاسراف في الجد والاخذ بالحياة البسيطة والنفرة من تحريف المبادىء ـ كجور المولاة ـ هو الذي وحد بين تلك العناصر المختلفة الاصل والجنس في الدعوة للمبادىء الخارجية ؟ . لعل الشعوبية والقومية والبساطة في اخذ الحياة كلها تظافرت لانتشار المذهب الخارجي بالمغرب الاسلامي بسرعة فائقة .

وقد كان ينضم للخوارج الساخطون والذين سلبوا اموالهم بسبب نزاعهم مع الحكومة القائمة وبسبب نضالهم ضد الثراء الذى نعم به الامويون وكذلك انضم اليهم اهل الورع والتقوى لزهدهم وتشددهم في الدين وكذلك ابناء الطبقات الشعبية في المجتمع عملا بارائهم في المساواة (3)

---

1) بقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 227 ط قسنطينة 1969 م
2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 137 نشر ديسلان
3) الفريد بل : الفرق السلامية في الشمال الافريقي . (ترجمة عبد الرحمان بدوي) ص 145 ط بنغازي 1969 م

وتفشى المذهب الخارجي وقد اتخذه بعض العرب والمتزعمون من البربر ذريعة الى الانقضاض على الحكم فانبثوا في كل جهة ودعوا الى عقائدهم عوام البربر يعلمونهم مبادىء المذهب الى ان رسخت فيهم مباديه (I) ثم تطاول البربر الى الفتك بامراء العرب فقتلوا يزيد بن مسلم سنة (122هـ/739م) في ولاية عبد الله بن الحبحاب ايام هشام ابن عبد الملك لما غزا بلاد السوس واثخن في البربر وسبى وغنم وانتهى الى (مسوفة) فقتل وسبى وداخل البربر منه رعب وكان يخمس البربر بانهم فيء للمسلمين وهو ما لم يرتكبه عامل قبله وانما كان الولاة يخمسون من لم يؤمن منهم (*) وذلك ما كان سببا في ثورة ميسرة المدغري على عمر بن عبيد المرادي وقتله (2) .

ولعل مثل هذا التصرف من بعض الولاة ازاء البربر مما شجع على الثورات وانتشار المذهب الخارجي الذى اغتنم دعاته ضعف وهرم الدولة الاموية وجدة وعدم تمركز الدولة العباسية لذلك نجد المغرب الاسلامي منذ (122هـ/739م) الى 171هـ/787م) في شبه ثورة مستمرة (3). وقد كانت مسؤولية الخليفة الاموي لا تقل اهمية عن مسؤولية بعض ولاته الظالمين بقبوله الهدايا والسبايا من الجميلات البربريات وطلبهم الجلود العسلية التي كان يتلف في سبيل الحصول عليها الكثير من غنم البربر . هل اعتبر اسلام البربر اذاك مضر باقتصاد الدولة العربية ومنقصة لمتع

---

1) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 137 نشر ديسلان.

2) ابن الاثير : الكامل ج 3 ص 46 .

3) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 141 نشر ديسلان اذ يقول : (ورغب عبد الوهاب بن رستم صاحب تاهرت سنة (171 هـ / 787 م) في موادعة صاحب القيروان روح بن حاتم ابن قبيصة ابن المهلب فوادعه وانخضدت شوكة البربر).

* الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 109

الامـراء والخلفـاء حيـادا عن المبـادىء الاسـلامية النـزيهة التي لا تعتبـر فضـلا لعربي على اعجمي الا بالتقوى (1) .

ويـــورد ابن الاثيـر نصـا هـاما يكشف عن الاسباب التـي دعت البـربـر للقيـام بثـــوراتهـم :

---

1) انظر الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 133 و 134.
الرقيـق : تاريخ افريقية والمغرب ص 109 .

اسباب ظهور الحركة الخارجية في المغرب (1)

« لم يزل اهل افريقية ، من اطوع اهل البلد ، واسمعهم الى زمان هشام ، حيث دب اليهم اهل العراق ، فاستثاروهم ، وشقوا العصا ، وفرقوا بينهم الى اليوم ، وكانوا يقولون : لا نخالف الايمة بما تجني العمال . فقال لهم : انما يعمل هؤلاء بامر اولئك . فقالوا : حتى نخبرهم . فخرج ميسرة في تسعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام ، فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا : ابلغ امير المؤمنين ان اميرنا يغزو بنا وبجنده ، فاذا غنمنا نفلهم . ويقول : هذا اخلص لجهادكم ، واذا حاصرنا مدينة قدمنا واخرهم : يقول هذا ازدياد في الاجر ، ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها ويطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة في جلد ، فاحتملنا ذلك ، ثم انهم سامونا ، ان ياخذوا كل جميلة من بناتنافقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن راى امير المؤمنين هذا ام لا ؟ فطال عليهم المقام ، ونفذت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرائه ، وقالوا : ان سال امير المؤمنين فاخبروه ، ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام وقتلوه ، واستولوا على افريقية ، وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف اسماءهم فاذاهم الذين صنعوا ذلك » .

---

1) ابن الاثير : الكامل ج 3 ص 45

الفصل الثاني

الصفرية والاباضية بشمال افريقيا

في اواسط القرن الثاني الهجري حول البربر ثورتهم الاجتماعية والوطنية الى الناحية الدينية فاعتنقوا المذهب الخارجي الداعي الى المساواة وذلك احتجاجا على تصرف بعض الولاة ، فاعتنقوا مذهبين : المذهب الصفري الذي يمثل النزعة اليسارية والاباضية التي هي اكثر اعتدالا .

وبداية من (124هـ/743م) انتشرت الصفرية من طرابلس الى طنجة ولكن تفوقهم لم يدم طويلا فانهم انهكوا بالحروب التي خاضوها ضد العرب او ضد الاباضية فسلموا البلاد الى الاخيرين وقد ذاب اغلب الصفرية في الاباضية واجبر البقية على ان يتجمعوا حول امامة (سجلماسة) الصغيرة اين بقي اواخرهم الى اواسط القرن الرابع هـ (العاشرم) (1) .

وقدارسلت حكومة القيروان جيشا الى صقلية يتركب من خيرة جنودها وبهذا ضعفت الحامية العسكرية فاختار الثوار منطقة المغرب البعيدة عن المدد وبذلك كانت ثورة ميسرة المطغري (122هـ/740م) وانتصرت الخارجية على الجيوش العربية في اغلب المعارك واصبح الشمال الافريقي وكانه في ثورة عامة بقيادة زعماء البربر (2) .

---

1) تيدوز ليفيتشكي : الاباضيون بتونس في (العصور الوسطى) ص 4 و5 .

2) الفريد بل : كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ترجمة عبد الرحمان بدوي ص 147 و 148 و 149 ـ والرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 109 وقد اورد تفاصيل لم يوردها غيره من المؤرخين عن غزوة الاصنام التي قتل فيها من الصفرية مائة وثمانون الفا (انظر ص 118 الى 122) .

وكثمرة لهذه الانتصارات فقد تكونت دويلات بربرية خارجية :

1) **دولة ابي قرة** : (بتلمسان وملوية) وهي دويلة صفرية لم تعمر الا اربعين سنة (122 ـ 162هـ/740 ـ 780م) .

2) **دولة بني مدرار** : في سجلماسة (بتافيلالت) استمرت اكثر من قرنين (140 ـ 366هـ/757 ـ 976م). وكانت صفرية علاقتها حسنة مع الاباضية فقد تزوج مدرار بن اليسع من بنت عبد الرحمان بن رستم صاحب تاهرت واسمها اروى . وقد كانت هذه الدولة على ولاء للعباسيين فيخطبون للخليفة العباسي : المنصور والمهدي كما اعلنوا استقلالهم عن الفاطميين عند ثورة ابي يزيد مخلد بن كداد وبقوا على ولائهم للعباسيين السنيين .

3) **دولة بني رستم** : (الاباضية)

وقد دامت قرابة مائة وخمسين سنة من (144 ـ 296هـ/761 ـ 909م) وقد استطاع الايمة الرستميون بفضل بساطتهم وتقواهم وعملهم وبمن كان مقربا اليهم من اناس طيبين ومن علماء وفقهاء ان يكسبوا ثقة البربر واحترامهم فالتف حولهم هؤلاء وتعلقوا بدعواهم الدينية المتشددة . واصبحت تاهرت مركزا مهما للدراسات الاسلامية وفقا للمذهب الاباضي

وبفضل تسامح الايمة الرستميين استطاع العلماء السنيون ان يفدوا على تاهرت لجدال علماء الاباضية في مسائل العقيدة والشريعة ، ولعل الاباضية كانوا يطمعون في ان يقنعوا علماء اهل السنة باعتناق النحلة الاباضية وقد كانت تاهرت مثيلة القيروان حاضرة العلم السني (1) .

---

1) الفريد بل : كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ص 146/150

وبفضل تنشيط الزراعة والتبادل التجاري اصبحت عاصمة الرستميين من اكبر اسواق المغرب الاسلامي وفي وسط الرخاء الذي ساد المملكة وفي الاستغراق في علوم الدين لم يصبح الايمة الرستميون بتاهرت يعدون للحروب واهملوا العناية بالجيش للدفاع عن بلادهم ولذلك انهارت تاهرت حين هاجمها الشيعة سنة (296هـ/909م) .

وفر الاباضية نحو الجنوب وكانوا يكرهون الشيعة كراهيتهم لاهل السنة وتوقف معظمهم في مزاب حيث احتفظوا الى الآن بالمذهب (الاباضي) في مجتمع مغلق وهم على اتصال بالجماعات الخارجية : بجربة وجبل نفوسة وعمان (مسقط) وزنجبار وسيوة .

الصفريون :

وهم اتباع زياد بن الاصفر ، وموطنهم الاقليم الشرقي من الجزيرة ، وهم اقل تطرفا من الازارقة واشد غلوا من الاباضية . ومن آرائهم : عدم تكفير القعدة عن القتال اذا كانوا على نفس عقيدتهم ، وعدم جواز قتل اطفال المشركين ، وتمسكوا بالتقية في القول دون العمل . وقد دعا لارائهم بالمغرب بالخصرص عركمة مولى ابن عباس ، وميسرة المطغري ، وعبد الاعلى بن جريج (1). وبعد الدعوة والاقناع التجاوا الى الثورة والعصيان في منطقة طنجة والمغرب ثم انتقل نشاطهم الى المغرب الاوسط والادنى ويمكن تلخيص نشاطهم الثوري في مايلي (2) .

---

1) الشهرستاني : الملل والنحل ج 1 ص 137 .

2) لقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 217

1) ثورة ميسرة المطغري : التي اتمها خالد بن حميد الزناتي والتي انتهت بهزيمة العرب الذين كانوا يقودهم خالد بن حبيب قرب طنجة سنة (122هـ/739م) . وسميت نظرا لعلو مكان من فقد فيها معركة الاشراف .

2) معركة سبو : وقادها ايضا خالد بن حميد الزناتي قتل فيها من القادة العرب : كلثوم بن عياض القشيري وبلج بن بشر القشيري وسليمان ابن ابي المهاجر (124 هـ /741) (1) .

3) وقد شجعت المعركتان السابقتان جمهور المترددين على انتحال الصفرية والمبادرة بالثورة فنشبت اول ثورة صفرية بافريقية تزعمها عكاشة ابن ايوب الفزاري الذي انطلق من منطقة قابس تجاه القيروان وانسحب الى الصحراء عند انهزامه ليعيد الكرة .

وعين هشام بن عبد المالك امير مصر حنظلة بن صفوان واليا على افريقية سنة (125هـ / 742م) وقد توضح هدف الصفرية في احتلال القيروان وفي الاستيلاء على افريقية وحاول عكاشة بن ايوب الفزاري وعبد الواحد بن يزيد الهواري (المدغمي) تنفيذ هذه الخطة انطلاقا من الزاب وكان اللقاء بين حنظلة وعكاشة حاسما انهزم اثره الصفرية في (معركة القرن) التي قتل فيها عكاشة .

اما عبد الواحد فقد اناخ (بالاصنام) قرب القيروان التي شدد عليها الخناق ولكن تعبئة اهل القيروان وحماسهم جعل النصر يكون حليف السنيين في معركة (الاصنام) الذين تتبعوا فلول الصفرية حتى حصن

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 57 وانظر بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص 192 و 193 ط ـ بيروت 1948 .

جلـولاء وتذكـر النصوص ان عـــدد القتلـى من الاباضيـة بلـغ مـائة وثمانيـن الف قتيل . ومن ثم لم تقم قائمة للصفرية في افريقية (1) .

ويظهـر ان فـريقـا من الصفـرية التجـا الى الصحراء وعمـل هناك علـى نشـر الدعـوة الصفرية بـين البتـر ، في منطقـة نفـزاوة ـ وان ورفجومـة ـ (2) وهـي احـدى بطـون قبيلـة نفـزاوة كانت صفـرية ، وتمكنت تحت قيـادة عاصم ابن جميل من السيطرة على القيروان (3) مـدة وطـرد واليهـا حبيـب بـن عبـد الـرحمان الفهـري وقـد التجـا عبـد الـوراث بن حبيـب الى ورفجـومـة بعـد المسـاهمة في قـتل اخيـه عبـد الـرحمان بن حبيب (138هـ/755م) وقـد استغـل البـربـر اعـانة بعض العـرب وهاجمـوا القيـروان التـي اصبحت لاول مـرة في قبضة زعماء الصفرية وبقتـل حبيب بن عبد الرحمـان سنـة (140هـ / 757م) انتـهى حكم اسرة الفهريين في افريقية (4) .

وامـر قبيلـة ورفجـومة الـتي ترجـع الى نفـزاوة يهـم بحثنا (الاباضيـة) بالجـريـد) بالدرجـة الاولـى حيث ان سكـان الجـريـد البـربر هـم من قبيلـة نفـزاوة وعمـل ورفجـومة هذا يـدل على تمكـن المـذهـب الاباضي بالجـريد ونفـزاوة من زمن مبكـر (5) ولعل بـربـر الجريد ساهمـوا بـدورهم في احتـلال القيـروان ومـا المـانع من ذلك وهـم في طريق نفـزاوة عبـر القيـران وقد شملت الجـريد حملـة ابـي الخطـاب عبـد الاعلـى بن السمح المعـافري الابـاضـي اذ احتلت (قنطرار) من طـرف النفوسيين (6) . وهـل من صلـة في طبيعـة الفتـك

---

1) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 118 ـ 122.
2) لقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 224 و 225.
3) الرقيق : تاريخ افرقية والمغرب من ص 123 الى 141.
4) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81.
5) يذهب بعض المؤرخين الى ان ورفجومة كانت اباضية الا انها تخالف اباضية نفـوسة بـدليل اصطدامها معهم (المغرب الاسلامي : لقبال موسى ص 225) .
6) فتح مدينة (قنطرارة) بنفطة من طرف الاباضيين كان سنة 168 هـ.

Folia orientalia
(Fascicule 2 p. 176 / 1959)

والتخريب بين ثورة ورفجومة وثورة ابي يزيد النكاري الذي كان دوره فضيعا في الفتك والتخريب وتجاوز في ذلك الحدود عند ثورته على الدولة الفاطمية ؟ هل قسم من بربر الجريد يتصفون بالقسوة بقيت فيهم عروق الصفرية رغم تغلب الاباضية بالمنطقة ، وترجم هذا الغلو في اعتناق جزء هام من بربر الجريد المذهب (النكاري) الذي يقابله المذهب (الوهبي) اللذان تفرعا عن المذهب الاباضي ؟ ارجح ان يكون غلاة (النكار) هم بقايا عروق الصفرية بالجريد .

واستحل عبد الملك (1) ورجاله ، المحارم ـ في فتحهم القيروان ـ وهتكوا الاعراض وداسوا المقدسات الدينية بربطهم دوابهم في مسجد عقبة وفعلوا المناكر فيه وكانهم في حنق على العرب ودينهم الاسلام ، فضجر الناس ولما سرت اخبار ظلم ورفجومة وجورها وترقب الناس لمنقذ اغتنمها ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فرصة ليركز المذهب الاباضي وليوسع رقعة نفوذه من طرابلس الى القيروان فزحف على ورفجومة في القيروان ولسان مقاله امام اتباعه : (بيتك اللهم بيتك). فاخرجها وشردها وعين خلفا عنه بالقيروان زميله في الدراسة واحد حملة العلم الى افريقية عبد الرحمان بن رستم ابتداء من سنة 141 هـ 758م) .

الاباضيـــــــة :

وقد سبقت الاشارة الى نسبتهم وان اول من جاء داعيا الى هذا المذهب بشمال افريقيا هو سلمة بن سعيد وقد كون (حملة العلم الى

---

1) عبد الملك بن الجعد اليفرني (ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81

افـريقيـة) بالاشـراف على بعثتهـم الى العـراق للتخـرج في المـذهب .

ويظهر ان الاباضيـة استطاعت ان يكـون عملهـا ادوم حـيث اعتمـدت على ثقـافة الدعـاة وقد استغلت ضعف الصفـرية التي انهكتهـا الحـروب والمصادمـات الاولـى مـع الجيـوش العـربيـة كمـا ان انقـاذ القيـروان من عبث ورفجـومـة الصفـرية قـد استفـادت منـه الحـركة الابـاضية ايمـا استفـادة . فقـد اطمـان الناس في افـريقيـة كلهـا واسلمـوا القيـادة لابي الخطـاب وابـن رستـم وقـد اصبحت منطقـة الجـريد بعـد تكـوين الدولـة الرستميـة بتـاهرت همـزة وصل ضـرورية ومعبرا محتـوما يـربط بين جبـل نفـوسة وخـوارج طـرابلس واخوانهم بالمغـرب الاوسط حيث اكتفـى الابـاضية بتاهـرت وقـد ايسوا من الاستيـلاء على القيـروان وعلـى كـامل افـريقيـة .

والاباضيـة هـم اقـل فـرق الخـوارج تطـرفا واقـربهم الـى اهـل السنـة وكـانت نزعتهـم الى السـلم اميـل فلـم يتغـالوا في الحكـم . وعنـدهم ان مرتكب الكبيرة مـوحد ولـيس بمؤمـن ولا يعتبـرون مخـالفيهم مشركيـن وانمـا كـفارا للنعـم ومـوارثتهـم ومنـاكحتهم والاقامـة معهـم حـل وقتالهـم غيـر جائـز الا بعـد اقـامة الحجـة عليهـم ودارهـم دار اســلام الا معسكـر السلطـان . وان اعتدالهم هـذا هـو الذي مكـن لهـم من البقـاء الى يـومنا هـذا دون سائـر فرق الخـــوارج الـتي اندثرت لانها تـحمل سبب فنـائهـا ضمنهـا : وهـو الانـغـلاق والغلـو والتسـرع الى الانقـسام والخـلاف لاقل الاسباب السياسيـة والمـذهبيـة وحتـى الفـروع الفقهيـة .

والابـاضيـة نفسهـا لـم تسـلم من اسبـاب التفرق والانقسام . ففي جربة (I) نـراهـم دائمـا في اخـتـلاف ولم تظهـر حـدة الخـلافات بيـنهـم في اى مكـان مثلما ظهـرت بالجـريد اين كانـوا يتقـاسمـون بعض القـرى . وقـد كان الجـريد من اهـم مقـاطعـاتهـم وهـو منطقـة متفتحـة لانـه معبـر فلـم ياخـذ صبغـة

I) جزيرة في الجنوب الشرقي التونسي يسكنها حوالي 70،000 ساكنا .

الجزيرة المنقطعة او الجبال النائية المنعزلة لذلك كان الجريد عرضة للتاثر والتطور حسب التيارات الخارجية .

انقسام الاباضية :

ان الاباضية بالمغرب الاسلامي انقسمت الى عدة فرق ترجع اصولها الى خلافات سياسية ودينية من وقت الدولة الرستمية وقد بقي من هذه الفرق فرقتان :

الوهبيون :

الذين هم في العصور الاسلامية الاولى اكثر اعتدالا من بقية الفرق الخارجية . وقد اقروا بوراثة الامامة (بتاهرت) كما اقروا امامة عبد الوهاب بن رستم (I) .

النكارية :

الذين منهم ابو يزيد مخلد بن كداد والذين هم اشد تعصبا من الوهبية وقد انكروا امامة عبد الوهاب بن رستم ، وبين هذين الفرقتين : (الوهبية والنكارية) رغم ما يجمع بينهما من نقاط مذهبية كثيرة ، خلافات ومنازعات وكثيرا ما يكونون متساكنين في البلدة الواحدة .

ويرى (ابن الصغير) وجه تسمية الفرقة الاولى لاعترافها بامامة عبد الوهاب ابن رستم وتسمية الفرقة الثانية لانكارها تلك الامامة كما

I) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 173 يرى ان الوهبية تنسب الى عبد الوهاب بن رستم الاباضي وهو الراجح بخلاف ما ذهب اليه البرادي في كتابه : الجواهر ص 174 فهو يرى ان الوهبية سموا بذلك لاتباعهم عبد الله بن وهب الراسبي ويقول : وهو كذلك عندنا . فلو نسبت الى عبد الوهاب لكانت (الوهابية) . فان قيل الالف في الوهاب زائدة والحروف الزوائد تسقط عند النسب من الاسم . قلنا : ولو كان كذلك فاين التضعيف الذي في الهاء . فاذا الاسم من الوهبية بالتشديد وهذا افساد ،وانما هو الوهبية ، قال الشماخر : مالي ارى مذهب الوهبي منقرضا

ذكر عدة فرق اخرى : **كاليزيدية والمعمرية والخلفية** (اصحاب خلف ابن السمح الذي ولاه اصحابه على حيز طرابلس دون رضا عبد الوهاب ابن عبد الرحمان ابن رستم) .

والشماخي يعرف **الواصلية** بانهم **النكار** (1) . فيكون الخوارج وان اتفقوا مع المعتزلة في مسائل عقائدية ففيهم فريق النكار كان يعتمد في العقيدة فرعا خاصا من فروع الاعتزال وهو مذهب (واصل بن عطاء) وسياتي تفصيل لذلك . **والعسكرية** : وهم اهل العسكر وجل من كان في البلد من نفوسة يتسمون بهذا الاسم .

ويرجع ابن الصغير اعتمادا على رواية شفوية نسبة الوهبية الى عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (2) .

وتطلب الامر من عبد الوهاب ان يحارب خصومه بنفس اسلحتهم فلما راى شدة شوكتهم وكثرة عددهم طلب المعونة العسكرية من اهل جبل نفوسة ولما كان الخارجون عليه واصلية اي معتزلة متكلمون طلب من النفوسيين ان يمدوه بعلماء التفسير والمناظرين (3) .

---

1) الشماخي : السير ص 154.
2) ابن الصغير : اخبار الايمة الرستمية ص 16
3) الشماخي : السير ص 154.

فرقة اباضية متطرفة انبعثت وانقرضت بالجريد

عبد الله السكاك كان صاحب مذهب واليه تنسب الفرقة (الزقاقية) فرع اباضي ، اسمها مشتق من مؤسسها (السقاق) و (الزقاق) ايضا ، والدرجيني يسميه ابد الله السكاك (1) وهو شخصية هامة من (قنطرار) من بلاد الجريد لا يعلم شيء عن الفترة التي لمع فيها وهو لا يقول : بصلاة الجماعة ولا بالآذان ولا يقول : بالعمل بالسنة لذلك وصفهم الوهبية بالمشركين وقد بقي اتباع (الزقاق) منحصرين في (قنطرار) وقد انتهى ذكرهم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر مسيحي) .

ويفسر الاباضيون ان ابد الله لا عبد الله من (ابد) : شرد وفر ويزعمون ان ابا الزقاق وكان تقيا ذهب ليحج فراى في المنام ان ولد له شيطان وعند عودته سمى المولود ابد الله اي الفار من الله . ولا اظنها الاخرافة لفقها خصوم عبد الله الزقاق (2) . وكان اذا قرب وقت الصلاة خرج اتباع عبد الله الزقاق متنحين عن الناس الى مفاحص قد هيؤوها لانفسهم كي يصلوا فيها فرادي وقد صادف ابو يعقوب يوسف بن نفاث جماعة الشيوخ بقسطيلية يصلون على جميع موتى اهل القبلة كلهم من المخالفين الا اصحاب السكاك فانهم اذا مات لهم ميت جعلوا في رجله مرابط وجروه بها الى موضع يوارونه فيه وكان من الشيوخ من يصفهم بالشرك وفيهم من يصفهم بالنفاق (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138

2) انظر مسكراي في ترجمته لكتاب ابي زكريا ص 284 و 287 ط ـ الجزائر 1878

3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138

T. Lewichi : La répartition géographique des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au moyen âge - Rocznik orientalistyczny, t. XXI p.p. 307 - 311.

فنرى مشكل الامامة الذي كان اكبر عنصر في خلافات المسلمين من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم قد لعب دوره في خلافات الاباضية وانقسامهم بالمغرب الاسلامي ، بتاهرت وبما تبعها من مقاطعات وان مذهب عبد الله السكاك قد ظهر مبكرا اذ هناك قول لمشائخ السلف الاباضية فيه . ولعله كان لا يرى توفر شروط الامامة في اي احد حتى في الصلاة لذلك لم يقل بصلاة الجماعة ولعله كان يقول بعدم لزوم الامامة للمسلمين على راي فرقة من فرق الخوارج التي شذت عن جميع الفرق الاسلامية والتي تقول جميعا : بضرورة نصب الامام . ونرى من موقف الاباضية بالجريد من مذهب السكاك واتباعه غلوا كبيرا فبينما يتسامحون مع الفرق الاخرى المخالفة ويصلون على موتاهم وهذا نوع من التعايش السلمي نراهم يتغالون في اتباع السكاك ويجرونهم الى حفر جر الكلاب ولا يصلون عليهم ولا يدفنونهم بمقابر المسلمين . ويمكن الحكم بصفة قطعية على هذا المذهب الذي وردت لنا منه متفرقات من خصومه ولعلها خلافات جزئية كبرها التعصب والغلو فنسب صاحب ذلك المذهب الى الكفر والصاق هذه الصفة ليس بعسير في المذهب الخارجي .

الاباضية بالجريد حسب القبائل والمذاهب

ان البربر بالجريد اعتنقوا مبكرا المذهب الخاجي وقد اصبحوا تابعين لايمة تاهرت بعد تاسيس الدولة الرستمية وكانت العاصمة الاباضية لبلاد قسطيلية في ذلك العهد مدينة (قنطرارة) (1) التي هي ملاصقة لنقطة وقد اقام الرستميون بـ (قنطرارة) مستعمرة من نفوسة القبيلة البربرية التي اخلصت بالخصوص للمذهب الوهبي (2) . والى هذه القبيلة ينتسب اول وال رستمي على قسطيلية : ابو يونس وسيم بن سعيد الذي كان موجودا في ولاية الامام عبد الوهاب (3) وان ابنه وخلفه سعيد بن ابي يونس والي قسطيلية من طرف الامام افلح بن عبد الوهاب كان ما يزال بقيد الحياة سنة (283 هـ/896م) (4) وزيادة عن قبيلة نفوسة فقد كان هناك بقسطيلية قبائل بربرية اخرى من بينها قبيلة بني درجين الوهبية التي كانت تعد في النصف الاول من القرن الرابع الهجري ثمانية عشر الف فارس وكانت تحتل المنطقة التي تمتد غربي توزر . والى هذه القبيلة ينسب تاسيس بلدة (درجين) (5) موطن المؤلف الاباضي الشهير ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (القرن السادس الهجري الثالث عشر مسيحي). وان

---

1) انظر الخريطة ص 195 وتدوز ليفتشكي T. Lewicki يحدد موقع قنطرار بانها غير بعيدة عن الحامة وهو خطا (انظر الاباضية بتونس في العصور الوسطى ص 12 روما 1958) .

2) نفس المرجع اعلاه

3) الشماخي : السير ص 195 ، 219.

4) الشماخي : السير ص 214 ، 215 و 218.

5) الكائنة : غربي نفطة وما زالت بعض اثار خرائبها قائمة ، واسماء جنات باسمها (باب درجين) وقد حددها تدوز ليفيتشكي خطا بانها بين توزر ونفطة . (انظر الاباضية بتونس في العصور الوسطى ص 12) .

القبيلة البربرية الاباضية (**كزينة**) فرع مزاتة كانت تسكن بين توزر والحامة (1) . وبتوزر وبكنومة وفي اماكن اخرى من قسطيلية توجد قبيلة **بني وسيان** او (**بني واسين**) الوهبية والتي ترجع الى قبيلة زناتة الكبيرة (2) وهناك قبيلة اخرى زناتية وقسطيلية تسمى **بنويفرن** تعيش بسدادة (سدادة حاليا) يدينون بمذهب النكار . والزعيم الاباضي المشهور ابو يزيد مخلد بن كداد اصيل تلك القبيلة (3).

واغلب النكار كانوا بمنطقة تقيوس وان كانت توجد مجموعات منهم ببقية مناطق الجريد : كتوزر ونفطة .

---

1) يحدثنا الشماخي في كتاب السير ص 350 ، 362 ، 412 ، 532 عن بعض الشخصيات الاباضية المشهورين أصيلي هذه القبيلة ـ ط ـ الجزائر 1878 .

2) يراجع مسكراي : كتاب ابي زكريا ص 288 ـ والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 53 ، 115 و 355

3) تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 197 ، 201 ، 205 ، 301 و 330 ـ والشماخي : السير ص 355

الصلة بين المعتزلة والاباضية بشمال افريقيا

باستثناء (المنزلة بين المنزلتين) فان الاباضية يقولون بمبادىء المعتزلة : من الوعد والوعيد ـ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتتطور العقيدة الاباضية بالمغرب الاسلامي حسب تطور مذهب الاعتزال فنرى (مسالة خلق القرآن) موضوع رسالة للامام محمد بن افلح (1) وتتاثر ببعض التيارات الفلسفية فنرى : فرج النفوسي المعروف (بنفات) ـ وهو من اباضية الجريد ـ يقول : الله هو الدهر الدائم (2) كما تتاثر العقيدة بعقيدة اهل السنة فيقربون من الاشعرية في قضية (الكسب). وهذا كتاب (الدعائم) لما اطلع منه ابو عمار على بعض قصائد العقائد وهي الرائية ، التي هي في الرد على القدرية . قال معرضا : (ما ارى هاهنا الا موافقة اهل السنة) (3) (فقال له ابو العباس الدرجيني : وما خالف هذا الكتاب فهو خلاف السنة).

ومن تتبع ما هو مبعثر من مناظرات كلامية جرت بين الاباضية وغيرهم يرى تدرجا نحو التعمق وفلسفة العقيدة التي تبدو ساذجة بسيطة في بعض الاحيان ولا تخلو من الطرافة والاسلوب الجدلي الخطابي والمغالطة اللفظية احيانا اخرى ولعله بعرض بعض الشواهد لتلك المناظرات نتبين خطوطا بيانية لذلك التطور .

---

1) البرادي : الجواهر ص 183 ، 184 و 186 .

2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 195 .

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503 .

فحتى القرن الرابع الهجري كان الوهبية يقنعون بالبساطة في اثارة المشاكل ومعالجتها فهذه اجوبة لابي عمار (1) : عن اسئلة وجهها له مشائخ اباضية بالجريد :

س : ما اليقين والقدر والفرق بينهما ؟

ج : اليقين صحة الاعتقاد وهو من افعال القلب ومن افضل افعال العباد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اعبدوا الله على الرضا واليقين والا ففي الصبر على ما تكره خير كثير) وقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء . **والقدر** ما قدره الله قبل ان يكون . قال في **الايمان** : ان تؤمن بالقدر خيره وشره انه من الله .

س : هل يقال الله تعالى بالبربرية ؟

ج : ما سمعنا احدا اجازه الا ابا سهل (2) ولعل هروبهم من جوازه اشتراك اللفظة في لغة البربر فانهم يسمون الداير من الطير والوحش (ايرادن) ولمن اخلف الوعد بين ذى وهذا على حسب اللغات . والهروب من المشكل الواضح اولى .

س : ما الحكم فيمن قال ان الله ليس بـ (يكش) ؟

ج : انه ان كان بربريا او ممن يعرف اللسان البربري فهو كمن قال : ان الله ليس بالاه . ومن قال ذلك فهو مشرك . فقال بعض من حضر : اراك ادرجت المسالة . فقال : اوتشكون في ربكم ؟

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 505

2) ابو سهل : من علماء الاباضية وصلحائهم وهو الذي دون لجماعة بني درجين (بالجريد) اثني عشر كتابا باللغة البربرية في السير والمواعظ (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168)

قال حينئذ عبد الله بن سيجميمان (1) : سمعت شيخنا ايوب بن اسماعيل يقول : من قال : ان ايكش السلحفاة . فهو مشرك بالله العظيم .

فنرى مستوى هذا النقاش بسيطا ولعله بسط حسب مستوى السائل وفي الاجابة عن القدر ترك الخيار للانسان . والقدر غيب محجب ، وكانه نزوع منهم الى عدم البحث في الغيبيات لغلبة الطابع العملي على تفكيرهم . والشبه في الجدل قائم بين اباضية الجريد واخوانهم بجبل نفوسة . آية ذلك مناظرة (اللمطي) للمعتزلة والواصلية وسائر الفرق بالمغرب فهو يتحاشى ان يجيب زعيم المعتزلة حتى سماه باسمه . فلم ير بدا من الاجابة وقد تجمع الاباضية والمعتزلة (بنهر مينة) للمناظرة : وكان المشكل المطروح عليهم يخص الجبر والاختيار :

ـ هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان انت فيه ؟

ـ فقلت : لا . قال : فهل تستطيع الانتقال من مكان انت فيه الى مكان لست فيه ؟ فقلت : اذا شئت فعلت . فقال : خرجت منها يا ابن اللمطي (2) .

وهكذا تكون الاسئلة والاقتناع على جانب من العفوية وسهولة التسليم وابن اللمطي لا يخفي خوفه من الاسئلة . كما يتقبل المعتزلي الجواب من الاباضي بشيء من الاشفاق . ولعل في هذا دلالة على تفوق المعتزلة الواصلية النكارية بالمغرب الاسلامي على الاباضية في الجدل . وان كنا نرى احيانا

---

1) من مشائخ الاباضية الصلحاء بتقيوس (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543).
وتوجد نوبة ماء بواحة نفطة الغربية تسمى حتى الان : (ابن سقميمان)

2) في امارة ابي اليقظان وقد ادرك ابن الصغير آخر ايامه (البرادي : الجواهر ص 179).

الجانب الاخير يتغلب (1) كما وقع في مناظرة جرت بين ابي نوح سعيد بن زنغيل (2) وابن (حينا) حمو .

فان مجلسا قد ضمهما ذات يوم فبدأ ابو نوح بالسؤال : ما علامة الصنعة ؟ فقال : الحدوث والحركة والسكون والزوال والانتقال . فقال ابو نوح : كل محدث مخلوق . فقال : وقد كابر على نفسه : كل مخلوق محدث ، وليس كل محدث مخلوق . فقال له ابو نوح : والمحدث اذا على ضربين : محدث مخلوق ومحدث غير مخلوق . فيلزمك ان يكون القديم على ضربين : خالق وغير خالق . قال عند ذلك : بل القديم كله خالق . فقال له ابو نوح : وكذلك المحدث كله مخلوق . قال : بل كل قديم خالق وليس كل محدث مخلوق . قال ابو نوح : فالكفر اذا مخلوق لانه محدث . قال وهو مضطرب في جوابه : الكفر مخلوق لي . فقال له ابو نوح : اذا كان الكفر مخلوقا لك فينبغي على هذا العيار والوزن : ان يكون مربوبا لك ومالوها لك . على هذا القياس . اله فعلك وربه . فقال مضطربا : بل الكفر مخلوق لي ، وليس يجب اذا كان مخلوقا لي ان يكون مربوبا لي : فقال له ابو نوح : فيلزمك على هذا آن يكون مخلوقا لله غير مربوب له : وان الله خالق لما خلق من الاشياء ، وليس بربها ولا الاهها .

فلم يسمع منه ابو نوح جوابا بعد هذا بل بهت وانقطعت حجته . فسال المنصور (بن بلكين بن زيري) : فما الذي يقول لك هذا ؟ فاجابه أبو نوح : اصلحك الله ، ان هذا يزعم : ان لله خلقا ، وان له خلقا غير ما خلقه الله تعالى . فيكون كل واحد منفرد ا بخلقه . فقال له المنصور :

---

1) مناظرة كلامية بين ابي نوح (الاباضي من قسطيلية) وابن (حينا) حمو في عهد الدولة الصنهاجية زمن المنصور بن بلكين بن زيري (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 170 و 171)
2) كان من مشائخ (قنطرار) اللامعين (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168.170 و 171)

لقد جعلت لله شريكا يا هذا . اذ قلت تخلق والله يخلق . فهذا الشرك بعينه . وانكر ذلك القول عليه غاية الانكار وقبحه .

فالمناظرة معقدة ملتوية حتى ان المنصور احتاج الى من يعينه على فهم ما دار في النقاش . وكلام المعتزلي يكاد ينحصر في كون العبد خالقا لافعاله . فما وجه تلعثمه ؟ . والمنصور على راي اهل السنة وكان ابا نوح الوهبي يجاريه في ذلك ويقارب راي الاشعري في كون الله خالقا للعبد وافعاله ولكن للعبد كسبا هو مناط التكليف . وهذا مما يمثل التقارب بين العقيدة السنية والعقيدة الاباضية في مسالة الكسب في اواخر القرن الرابع الهجري .

ويساهم اباضية الجريد في الدفاع عن العقيدة الاباضية . فهذا ابي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني الحامي (في زمن ابي تميم الشيعي) . في جدال مع مشبه بالقيروان :

فقد اجتاز برجل من الوراقين ، يكنى ابا ابراهيم . فراه ابو القاسم يكتب : شبيه الخالق في خلقه ـ تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ـ فاستعظم ابو القاسم ما اتى به المشبه من جراته على الله عز وجل وانكر ذلك عليه فجرت بينهما مناظرة فقال له المشبه : اذا كنت تزعم ان الله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فاخبرني عمن اراد ان يبطل ربه ، كيف يقول ؟ فقال له ابو القاسم : يقول مثل قولك هذا . فانقطع الكلام بينهما .

ويعلق الدرجيني صاحب الطبقات على هذه المناظرة : وقول ابي القاسم للمشبه : يقول مثل قولك . يريد : اذا وصفته بصفات الحدوث الزمته فناء الحادث . فابطلت بقاءه (1) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 و 142 .

وقد انشغل الاباضية بمشكل خلق القرآن الذي نحوا فيه منحى اعتزاليا . وهو مشكل يرجع الى مبدا المعتزلة في التوحيد والتنزيه المطلق وان الذات والصفات شيء واحد ولم ينج المغرب الاسلامي من هذه الفتنة السنيون منهم الاباضية على حد سواء . ورسالة الامام محمد بن افلح تدل على تمكن الاباضية بربوع افريقية من الجدل المنطقي في هذه القضية (1) .

---

1) البرادي : الجواهر ص 182 ، 183 ، 184 و 186 ـ انظر الملحق عدد 1

انغلاق الاباضية

ان المواقع التي استقر بها المذهب الاباضي تتسم غالبا بالانزواء والبداوة باستثناء قليل من المناطق المتفتحة كمنطقة الجريد التي ازدهر فيها المذهب الاباضي ثم انقرض بسبب التاثر الحضاري والثقافي والسياسي . وان ما عاناه انصار المذهب من منازعات وحروب في ما بينهم وبين الفرق الاسلامية الاخرى ، وما اتسم به الاباضية من انغلاق وحماس الى درجة التعصب جعل هذا المذهب في العصور الاسلامية الاولى لا يجد الوقت ولا الراحة ولا الاستقرار للنضج والتطور الكامل حيث كان عرضة للاضطهاد ، ولذلك لا نرى الخوارج فكروا في فتوح وفي توسيع الرقعة الاسلامية ، وانما وقفوا موقف المتظلم والمدافعة عن النفس . كما ان قلة ما وصل الينا من تراثهم بسبب الاتلاف او الاهمال او الكتمان لا يجعل الحكم عليهم لحد الآن متكاملا .

ولا يتحاشى كبار علماء الاباضية من الدعوة الى التعصب فهذا ابو الربيع سليمان بن علي بن يخلف النفطي يوصي اتباع المذهب ـ وقد بدأ يدب اليه الوهن ـ بالتمسك به وعدم النظر الى ما سواه :

(واحذروا مخالفة آثار ايمتكم في القليل والجليل فانه قيل في المثل حيث مال الحمل وقع . واحذروا كثرة مجالسة المخالفين ففي ذلك اثر مشهور عند المسلمين كالذي يروى عن ابي نوح (القنطراري) وابي خزر (الحامي) رضي الله عنهما : وتجنبوا مخالطتهم والميل اليهم وكثرة مطالعة تاليفهم وحذروا من ذلك سواكم . الا ترون مسالة السخط والرضا

قد وقعت عند من وقعت من اهل الدعوة من كتاب احمد بن الحسين الضليل ، فرسخت في قلوبهم ودانوا بها وضلوا (1) .

والمشائخ كانوا ينقمون على ابي يعقوب يوسف بن خلفون كثرة المطالعة في (كتاب الاشراف) وغيره من تصانيف علم الخلاف ، حتى اوجبوا عليه كلمة الهجران . ومما نقموا منه الاعلان بقوله : ما علمت لكم كتابا غير كتاب : (اختلاف الفتيا) و (الغانمي) . فكانوا ينسبونه في ذلك الى تعجيز العزابة وذم تاليفهم (2) .

وكان اعتذارهم ان الذي صنفه الاشياخ انما جاؤوا به على حسب موافقة المبتدئين اهل اللسان البربري وذلك جهد طاقتهم .

ولعل هذا الشعور بالتقصير من طرف علماء الاباضية اعتراف صادق اذا قورنوا بالتيارات الثقافية والعلمية والمذهبية التي جدت من معاصريهم السنيين بالمغرب الاسلامي.

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 491 .

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514 .

الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الاباضية المقيمين بالمغرب الاسلامي

واذا ابعدنا في الزمن فاننا نرى العقيدة الاباضية تتبلور مثلا في رسالة (العقيدة الاباضية) لعمرو بن جميع (الذي عاش في القرن التاسع الهجري) والتي نشرها موتيلنسكي . وفيها اقوال ذات طابع اعتزالي مثل (1).

1) خلق القرآن
2) نفي رؤية الله يوم القيامة
3) تاويل مسائل الحياة الاخرى تاويلا مجازيا (كالميزان والصراط)
4) كل تشبيه ظاهر ، وخاصة استواء الله على العرش ، يجب تاويله تاويلا مجازيا .

ويتفق اباضية المغرب الاسلامي مع المعتزلة في مسائل اخرى يخالفون فيها اهل السنة :

5) الله لا يغفر الكبائر لمر تكبيها الا اذا تابوا قبل الموت .
6) عذاب النار ابدي حتى لمرتكب الذنب من المسلمين . واذا مات دون ان يتوب لا تنفعه شفاعة الملائكة او الرسل او الاولياء . وهذا راجع الى اصل من اصول

---

1) نلينو : كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : ترجمة عبد الرحمان بدوي ط ـ القاهرة 1965 ص 204 ، 205 ، 206 و 207 انظر الرائية لعبد العزيز المصعبي ص 104 و 105 ، وجولد زيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام ص 172 و 173 ط مصر 1946

الاعتـزال : (الـوعد والـوعيـد) . وهـو ان اللـه صـادق فـي وعـده ووعيـده المواردين في القـرآن.

7) صفات الله ليست زائدة على ذاتـه . ولكنهـا عيـن ذاتـه . بمعنـى ان النتائج المترتبة على تلك الصفـات عند الاشاعـرة يكفي فـي وجـودهـا الـذات المقـدسة . ولا حاجـة الى دعـوى معـان زائـدة عليهـا قائمـة بهـا ، توجـد بهـا تـلك النتـائـج . فـوجود ذاتـه تعـالى كـاف فـي انكشـاف جميـع المعلـومات لله ، ولا حاجـة الى دعـوى صفـة ازليـة قـائمـة بـه ، تنـكشف بها المعلـومات ، مسمـاة بالعلـم ـ كمـا يقـول الاشعري واصحـابـه ـ وكـاف في التاثيـر في جميـع المـقـدورات ولا حـاجـة الى دعـوى صفة ازليـة قـائمـة بذاتـه تعـالى ، يتـاتى بهـا ايجـاد كـل ممكـن على وفـق الارادة ، مسمـاة بالقـدرة . ويستمـر المـؤلف في نقد الصفـات عند الاشـاعرة حتى ينتهـي ويقـول (ص105) : (فهي عندنا وعند المعتزلة صفات اعتـبارية لا وجـود لهـا خـارج عـن الاذهـــان) .

الا ان هنـاك مسـالتين اختـلف فيهما مـذهب الاباضيـة بالمغـرب الاسـلامي عن مـذهب المعتـزلة ، اولاهمـا : هي المتعلقـة بالطـريقة التي يعتبـر بهـا مرتكب الكبـائر : والا كـان على الاباضيـة وهـم خـوارج ، ان ينكـروا اصلهـم انكـارا تامـا ان اعتبـروا مـرتكب الكبيـرة المسلـم مؤمنـا كمـا فعـل اهـل السنـة والجمـاعة . او ان قـالوا بالمذهب القـائل بان مـرتكب الكبيـرة لا هـو مـؤمن ولا هو كافر . بل هـو في منزلـة بيـن المنزلتيـن كما يقـول المعتـزلـة . ولهـذا فـان الشيـخ عامـر بن علي الشمـاخي في كتـابه : (اصـول الديانـات ـ وهـو عمدة

كتب الابـاضية في جبـل نفـوسة ـ ص 120 يقـول : (نـــدين بان لا منـزلة بيـن منـزلـة الايمـان والكفـر) .

والمسـالة الثانيـة التي كـانت موضـع الخـلاف بيـن الاباضيـة والمعتـزلة هي مسالة : **القـدر وحريـة العبـد في افعـاله** . فالمعتـزلة يقطعـون بحـرية العبد بينمـا يقـول الابـاضية بالمغـرب الاسـلامي : بالحـرية المحـدودة فـي صـــورة (**الكسب**) عنـد الاشاعرة . وهـذا يـؤكد المبدا القائـل بـان اللـه خـالق لافعـال العبـاد ومحـدثهـا ومـدبـرها .

الفروع الفقهية بالجريد وبالمغرب الاسلامي

الفقه في نظر الاسلام جزء من الدين وليس من امور الدنيافقط حيث يتناول الفقه حياة الانسان كلها من الصغر الى آخر مراسم الدفن فالفقه ليس مجرد نظريات تدون وانما هو قواعد عملية نتيجة التطور واختلاف البئات . ولذلك فنمو الفقه وازدهاره يتطلب سلطة تطبق تلك الاحكام وتنقحها حسب واقع الحياة وما يجد فيها .

وان الخطوات الاولى للفقه الاسلامي وضعت وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ووقت الصحابة وذلك قبل الانقسامات السياسية والخلافات العقائدية لذلك لا نرى تباعدا كبيرا بين مختلف المذاهب في الفقه الاسلامي حتى بين اهل السنة والمخالفين من اهل الاهواء والبدع وخاصة في العصر الاسلامي الاول (1) .

والتفلسف في القضاء واستنباط الاحكام يستدعي الاستقرار والمجال لتطبيق تلك الاحكام ، وهذا ليس شان الخوارج في العصر الاسلامي الاول حيث كانوا مشتتين مضطهدين .

ولعل نشاط الاباضية في اوائل القرن الثاني للهجرة كان مقصورا ايضا ـ بالمغرب الاسلامي ـ على تركيز عقائدهم واقناع الاتباع بها لذلك نراهم حتى في بداية الدولة الرستمية يستفتون اباضية الشرق في بعض القضايا (2) . وان وجدت لهم تآليف بالمغرب الاسلامي فقد كانت تآليفهم

---

1) نالليو : Nallino نظرات في علاقة الفقه الاسلامي بالقانون الروماني . من (المنتقى من دراسات المستشرقين : صلاح الدين المنجد) ص 50 ط ـ القاهرة 1955

2) البارون : الازهار الرياضية ج 2 ص 140

في العقائد اسبق وكان تجمع الفقه نتيجة استقرار وتطور بطيء مستمر مرتبط بواقع المشاكل . لذلك نرى الفقه الاباضي في بدايته (القرن الثاني الهجري) يصطبغ بصبغة المسائل المتفرقة والاجوبة المختلفة التي تطرح في الحلق او نتيجة مكاتبة الاتباع وهي مسائل جزئية في اغلبها لا تتناول الاصول والمبادىء العامة لتدوين الفقه من : **اجماع وقياس** وانما تكاد تعتمد ظاهر الكتاب والسنة فقط (وبعض الاباضية من قنطرار) . ينكرون حتى السنة كاساس للتشريع ـ ولعل ذلك لما داخلها من الوضع بعد الفتن التي جدت في صدر الاسلام ـ .

اما **باب الرخص** فهو محدود جدا ، وان كان يوجد في بلاد الجريد بعض النزعات التحررية التي لا تخلو من الطرافة والتي لا يقبلها عموم اهل المذهب الاباضي .

ويمكن اعتبار قواعد الفقه الاباضي قد نضجت واصبحت تمثل تاليف كاملة بالمغرب الاسلامي بداية من القرن الثالث الهجري .

ويعتمد الاباضية بالمغرب الاسلامي وخاصة ببلاد الجريد في الفقه : مسند الربيع ـ ومدونة ابي غانم بشر بن غانم الخرساني الذى خرج من الشرق متوجها الى المغرب ليعود الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة التي رواها عن تلاميذة ابي عبيدة وفيها سماعه عنهم فمر على جبل نفوسة . فاستودع (عمروس) المدونة المذكورة وواصل سيره ولم ياذن لذلك الاخير في انتساخ الكتاب المذكور ولكن عمروس استعان باخته التي كانت تملي عليه وانتسخ الكتاب ومنه انتشر بالمغرب الاسلامي (I).

ولعهد الامام عبد الوهاب ما زال اباضية الشمال الافريقي يعتمدون

I) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

اعتمادا كبيرا على فقهاء المشرق الاباضية ويعتمدون في التفسير على كتاب التفسير : لهود بن محكم الهواري وهو (في سفرين كبيرين) (1) . كما يعتمدون كتابا في (شرح الجهالات لابي عمار وكتاب (حل بن واصف) (2) واجوبة الايمة : عبد الوهاب وابنه افلح وابنه محمد بن افلح (سفر تام) .

وقد تمكن الاباضية بمنطقة الجريد من الفقه حتى اصبح من بينهم مؤلفون منهم : ابو يوسف بن ابراهيم السدراتي وله كتاب العدل والانصاف (3) . وأبو الربيع سليمان بن يخلف له (في الكلام مجلدان) (4) كما دون في الفقه دفترين (5) .

وابو خزر بن يعلا بن زلتاف الوسياني الحامي الذي الف في علم الكلام . واحمد بن سعيد الدرجيني (له كتاب الطبقات). وحرر بعض المسائل في الفقه جمعها بعده ابو طاهر الجيطالي (6) . وله ديوان في الفرائض واجوبة صاغها شعرا (7) .

ويتفق اباضية المغرب الاسلامي على تاليف يشتركون فيه ينفرد كل عالم منهم بميدان اختصاصه ويوكلون قضية العزابة الى لجنة من ثمانية مشائخ ويوكلون مراجعة التاليف كله الى لجنة عليا متركبة من ثلاثة من كبار العلماء وهي طريقة موسوعية مبكرة منظمة (8) .

---

1) البرادي : الجواهر ص 220
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 509
4) البرادي : الجواهر ص 220
5) كشف الغمة ص 386
6) دائرة المعارف الاسلامية ط ـ 1965 (مادة الدرجيني)
7) الشماخي : السير ص 460 و 461
8) راجع مثلا الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 474.

ومما ورد في مصادر الاباضية ان الطلبة العزابة اجتمعوا على تاليف كتاب في المذهب يسهل على المبتدئين حفظه وجعلوه في خمسة وعشرين جزءا . انفرد الشيخ اسماعيل بن يبدير بكتاب الصلاة وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا . ولما مات ابو سليمان داوود بن ابي يوسف اجتمع تلامذته على تاليف الكتابين المنسوبين اليه .

واما الذين الفوا كتاب العزابة فهم ثمانية شيوخ : من نفوسة : امستان يخلفتن بن ايوب ومحمد بن صالح . ومن قنطرار : يوسف بن موسى. ومن تجديت : يوسف بن عمران ابن ابي عمران المزاتي . ومن اريغ : عبد السلام بن ابي سلام وجابر بن حمو وابراهيم بن ابي ابراهيم . وعرضت هذه الاجزاء على ابي العباس ، وابي الربيع وماكسن وقال الربيع : (لا يطعن في هذا التاليف الا شيطان) .

ومن الكتب المتداولة بمنطقة الجريد : كتاب (اختلاف الفتيا) و (الغانمي) (1). وفيهما يقول : ابو يعقوب يوسف بن خلفون : (ما علمت لكم كتابا غيرهما) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 153 .

ازدهار الحركة العلمية لدى الاباضية بالمغرب الاسلامي

ان ازدهار الحركة العلمية من حديث وتفسير وتوحيد وفقه ولغة كان مربوطا بقيام الدولة الرستمية بتاهرت وما تبعها من ولايات كنفوسة ومنطقة الجريد (قسطيلية) .

وبفضل تسامح الايمة الرستميين استطاع علماء السنة ان يفدوا لجدال علماء الاباضية في كل مسائل العقيدة والشريعة وربما طمع هؤلاء الاخيرون في ان يعتنق علماء السنة المذهب الاباضي . وكانت تاهرت توازي القيروان حاضرة العلم بالنسبة للمذهب السني (1) .

ولقد كان القضاء على اهل نفوسة وتخريب تاهرت واتلاف مكتبتها والقضاء على درجين واحراق ما حوته من كتب ضياعا لتراث كان يمكن ان يسهل دراسة المذهب الاباضي بصورة علمية شاملة اقرب للانصاف .

ولا يمكن في هذا التقديم الموجز دراسة الفقه الاباضي الذى يتطلب تخصصا ومراجع اكثرها لا يتوفر . وانما ساقتصر على ذكر ملامح هذا الفقه وخاصة ما كان متداولا منه بمنطقة الجريد في العصور الاسلامية الاولى من خلال ما وقع الخوض فيه من مسائل بتلك المنطقة .

ونرى بعد تخريب درجين بمنطقة الجريد اواسط القرن الخامس الهجري ـ ضعف الفقه : (فان الناس فقدوا من مسائل الحلال والحرام والفقه اكثر مما فقدوا من مسائل علم الكلام) (2) .

---

1) الفريد بل : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي (ترجمة عبد الرحمان بدوي)
2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 458

ملامح الفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي

العقيدة لدى الاباضيين تتسم بطابع الاعتزال اي اعمال الرأي الى ابعد الحدود بينما الشريعة لم تسر متوازية مع العقيدة وفي منهجها الفكري . فان الفروع لدى الاباضيين اتسمت بالتشدد والغلو وعدم التسامح مع انفسهم ومع اتباع غيرهم من الفرق الاسلامية ونرى الاباضية فيما بينهم ينقسمون الى فرقتين هامتين : وهبية ونكار ، تعيشان في كيد وصراع ينتهي بانقراض الفرقة المغالية (النكار) .

ولو اردنا ان نكون كالمستشرقين الذين يقسمون الاسلام لقلنا : (انه الاسلام البدوي) . وان المجتمع الاسلامي قد تمزق دوما بين الطرفين : بين التعصب والتشدد وبين الانحلال والتهتك . ترى ما العمل ؟ ان التعصب لا يجدي ، لانه فشل عمليا . والتحلل يحطم الفرد والمجتمع . فهل يتوفق المسلمون الى تطبيق اسلام موحد بلا مذاهب ؟ .

ونعود الى تفصيل الفروع لدى الاباضية فعندهم ان مرتكب المعصية كافر نعمة وما هو موقف المجتمع الاباضي من كافر النعمة ؟ ـ انها الولاية بعد التوبة والبراءة عند التلبس بالمعصية . ويقوم بالحكمين (مجلس العزابة) الذى رتب قوانينه ابو عبد الله محمد بن بكر في اواخر القرن الرابع الهجري . وما هي المحرمات عند الاباضية لتجعل من الانسان كافر نعمة ويطبق عليه حكم البراءة ؟ .

من الطبيعي ان لا نجد الحرام عند غيرهم حلالا عندهم وذلك نظرا لتشددهم . وقد يكون العكس هو الصحيح (I) .

ففي نطاق العبادات وما يتصل بها عندهم :

ففي الصيام : من اصبح جنبا اصبح مفطرا (اذا كان عمدا كان عليه القضاء والكفارة) .

وفي الصـــــلاة :

- صلاة الجمعة حرام لعدم وجود الامام العادل (الآن تصح ولا تجب) .
- الصلاة بدون البسملة قبل الفاتحة باطلة (كالاحناف) .
- القهقهة في الصلاة تبطل الوضوء ايضا (كالاحناف) .
- الاذان بدون اربع تكبيرات حرام .

ومما يميزون به في هذا النطاق : ان كل ركعة سرية في الصلاة يكتفى فيها بالفاتحة . والافضل افراد لباس خاص بالصلاة (هذه العادة من القرن الخامس الهجري) وهي مازالت متبعة الى الآن ببني مزاب ، (تبريا من نجاسة قد تعلق بالثوب) (2) .

هل يحرم بالزنا حلال ؟ مالك لا يحرم بالزنا حلالا . والاباضية يخالفونه فعندهم : من زنى بامراة فلا يجوز له الزواج بها.

I) علي الشابي : محاضرات بالجامعة التونسية (في الفرق الاسلامية) 1968 .

2) ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتي : لم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط . بل اذا قضى الصلاة طواها واوعاها في الخرج : الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 387 .

وراي احدهم فرج ابنته فطلق امها (1). وامراة ادعى زواجها رجلان وكل له بينة . لا تحل الا للاول ولا للاخر ولا لرجال الدنيا والاخرة . الا ان تتوب . فتحل لرجال الاخرة ! ؟ (من فقه ابي يعقوب) (2)

والمحرمات في النطاق العام هي :

- الدخان : محرم عند الجمهور وكذلك الشمة : النفة (السعوط)
- اللحوم المذبوحة على يد اليهود . وراى اهل السنة في الحلية مبني على الاية : (اليوم احل لكم طعام الذين اوتوا الكتاب) .
- لا يؤمنون بالطرقية كالوهابية الان .
- حلق اللحية حرام .
- بناء القبور حرام .
- اللعب بالشطرنج حرام .
- الموسيقي والغناء حرام .
- الصيد حرام (3) .

---

1) وهو الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 409)
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 438
3) انظر بسطة موجزة لاهم ما بين الاباضية والمذاهب الاربعة من المسائل الخلافية في كتاب مختصر تاريخ الاباضية لابي الربيع سليمان الباروني من ص 71 الى ص 78 ط ـ تونس 1357 هـ / 1938 م).

الفقه الاباضي بمنطقة الجريد

ولقد اسهمت منطقة الجريد في تبني وتغذية المذهب الاباضي منذ دخوله الى المغرب الاسلامي (القرن الثاني الهجري ـ 168 هـ) فـ (قنطرار) عاصمة لولاية اباضية بالجريد) الى انقراضه بهذه الجهة في القرن السابع الهجري وكان ءاخر علماء المنطقة اللامعين ابو العباس بن سعيد الدرجيني دفين نفطة وصاحب كتاب (الطبقات) والذي توفي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري .

وهناك طابع تحرري ومحاولات اجتهادية من علماء هذه المنطقة تبرز باستعراض بعض تلك السائل ووجهة نظر العلماء فيها . وفيهم من يقول : لا بالراي ولا بالسنة.

فهذا (القنطراري) يخالف في سبع مسائل :

ـ الاولى : السنة والراي : فهو يقول : ان الله اغنى عباده بكتابه فلا راي ولا سنة .

ـ الثانية : قوله ان الصلاة جماعة بدعة .

ـ الثالثة : ان الاذان بدعة . فاذا سمع الاذان هو واصحابه ، قالوا نهيق الحمير.

ـ الرابعة : ان الصلاة لا تجوز بشيء من القرآن الا بما عرف معناه وتفسيره

ـ الخامسة : ان الاجنة نجسة بما يعتريها من سماد بني آدم .

ـ السادسة : ان الصلاة لا تجوز بثوب فيه قمل .

ـ السابعة : ان الانـدر اذا بـالت فيه الدواب التي تدوسـه لا يطهـر القمح الا بـالغسـل (I) .

والمسالـة الاولـى تبين رايـا في اخذ الفـروع وهـو الاقتصـار على الكتاب فقـط تحـاشيـا ممـا دخـل السنـة من وضـع . امـا البعـد عن الـراي فحتـى لا يقـع التلاعب باصـول الشـريعة حسب الاهواء والاجتهـادات . وصلاة الجمـاعة ربمـا تـرجع لعـدم وجـود الامـام الكفء .

امـا المسـائل الخامسـة والسادسـة والسابعـة فتكتسـي طابعـا صحيـا والاخـذ بـالاحـوط في النظافـة . وعلـى كل فـلا تخلو هـذه المسائل مـن طـابـع شخصي طريف في تلك المنطقة وهي جزء من مذهب (عبد الله السكاك) .

وان كبـار العلمـاء كانـوا يقصـدون مسجـد (قنطـرار) لاخـذ العلـم . فعبـد الله محمد بن بكـر يسـال ابـا نـوح بمحـراب مسجـد (قنطـرار) عـن ثـلاثـة مسائل (2) .

I) كشف الغمة : ص 375 (فصل في ذكر المسائل التي خالف فيها ابن ابنـه القنطـراري : (هكـذا !) والظاهر انه تحريف من الناسخ فهو ابد الله القنطراري وهو عبد الله السكاك او الزقاق صاحب المذهب المشهور بقنطرار .

2) كشف الغمـــــة ص 382

مذهب نفاث بن نصر القنطراري

ونـرى نفـاث القنطـراري يخـالف على الايمـة الرستميين وخـاصة علـى (افـلح بن عبـد الوهـاب) وينسب اليـه انـه اضـاع امـور المسلميـن . ويـزيد في الخلقة ويلبس **الطرطور** وهو القبا ويخرج الى **الصيد** ويصلي **بالاشبر**.

فهـو يـرى في ذلك بذخـا لا يستحق معه الامـام تولـي امـر المسلمين وهـو يمثـل نزعـة الى الزهـد والتقشف كمـا سنـرى ذلـك في انكـار شيـخ ـ ابـي يزيـد مخـلد بن كيـداد ـ لبس الحريـر وركـوب الفـاره من الخيـل على تلميذه النكـاري الثـائر .

وخالف نفات المسلمين في مسائل استحق بها البراءة (1) :

1) منهـا قـوله : الله هـو الدهـر الدائـم . ولمـا سئـل عن ذلك قـال هكذا وجـدته في (الدفتـر) ، يعنـي الكتـاب المسمـى بهـذا الاسـم .

2) انكـاره الخطبـة في الجمعـة وادعـاؤه انها بـدعة وضلالـة .

3) انكاره استعمال الامام العمال والسعاة لجباية الحقوق الشرعية ومطـالب بيت مـال المسلمين من الـرعايـا.

4) قوله ان ابن الاخ الشقيق احق بالميراث من الاخ للاب.

5) قوله ان المضطر بالجوع لا يمضي بيع ماله اذا باعه لاجـل ذلـك . وعلى من شهد مضرتـه تنجيتـه.

---

1) نفاث بن نصر وهو فرج النفوسي ، انظر) كشف الغمـة ص 368 و 3769) فقـد نقـم على الامام الرستمي عدم توليته على قنطرار وكان يعين زميله سعد بن وسيم النفوسي بعد ان اصبح هذا الاخير واليا في بناء منزله بقنطرار (كشف الغمة ص 370) وانظر الشمـاخي : السير ص 467 .

6) قوله ان الفقد لا يتحقق الا فيمن تجاوز البحر.

قد تكون نسبة الزندقة والدهرية الى نفاث للتشهير به حيث كان يخشى الامام الرستمي تاثيره وقد كانت بينهما مكاتبات ثم وقع التحذير من نفاث لدى ولاة المنطقة حتي يضيقوا عليه . ولعل في المسالة الثالثة دعوة من نفاث الى العصيان المدني . وعلى كل لا تخلو اراء هذا المجتهد من تجديد وثورية وعنه يقول البارونى وكان (ذا فهم عجيب وذكاء غريب واطلاع وادراك زائدين) (1) .

ويستعمل نفاث التجربة للاقناع برايه ومذهبه . اتته امراة فقالت : ما تقول في بيض طاهر طبخ في ماء نجس ؟ فقال لها : قفي مكانك . ودخل منزله واخذ بيضا ونيلا وطبخه حتى نضج ثم كسره فوجد النيل قد ولج الى داخل البيض . وتغير داخل البيض فخرج الى المراة فقال لها : ان بيضك قد تنجس .

وينتقل كبار شيوخ المنطقة الصحراوية الغربية من المغرب الاسلامي للمذاكرة واخذ العلم . فهذا **ابو عبد الله محمد بن بكر** يسال **ابا نوح بمحراب مسجد قنطرارة** عن ثلاث مسائل :

الاولى : عن طفل رجل مسلم اذا بلغ الحلم ما الحكم فيه ؟ قال : ان انست منه رشدا وخيرا استغفر له . وان لم تانس منه رشدا ولا خيرا امسك عن ولايته . فقال ابو عبد الله : اليس تلزمنا **معارضة النكار في الحارث وعبد الجبار** اذ قلنا في الامضاء على ولايتهما وقالوا بالوقوف فيهما ؟ قال : لا يلزمنا معارضة النكار في ذلك لانا نقول : انما كانت ولايتنا لابائهم

---

1) البارونى : الازهار الرياضية ج 2 ص 195

فاذا بلغوا ورجعوا الى افعالهم وزال عنهم حكم ابائهم توقفنا فيهم اذ صاروا الى حكم انفسهم بعد اذ لم يكن لهم الا حكم ابائهم . واما **النكار** فقد ازالوا المعنى الذي ثبت من الولاية من غير علم بزوال المعنى الذي الذي اثبتوا له الولاية . ولم يثبتوا ضد ما ازالوا وهو القرآن فلا يلزمنا من معارضتهم شيء .

الثانية : ساله عن معنى **الرواية** التي ياثرها اهل التشبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قالوا لن تمتلىء جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي من جوانبها وتقول : قط قط او قطني قطني . فقال الشيخ : ان كانت الرواية صحيحة فلها مخرج ومعنى (قدمه) : ما قدم لها من اهل الشقوة كما قال جل وعلا : (ان لهم قدم صدق عند ربهم) . وليس يريد قدم الجارحة .

والثالثة : عن الورود الذي تقوم به الحجة . فقال له كما تفهم قول : قم فادخل وكل (1) .

وهذه مزاتة تستشير ابا نوح في بناء مسجد وهو يدل على مقدار حظوة المشائخ لدى اهل المذهب وقد برهن ابو نوح عن حب للد مقراطية والشورى بين المسلمين فينصحهم باستشارة اصحاب الراي ثم العامة ثم الاجوار .

نزعة الغلو في الفروع :

وان ما اصطبغ به الفقه الاباضي من غلو يرجع الى ما ينسب الى الاشياخ الاوائل والى محبة الزيادة في الاجر وضمانها باوجه الحيطة . فيروى عن

---

1) كشف الغمة : ص 382

ابي مـرداس (انـه راى على غير قصـد امـراة مكشـوفة الـراس فصـام سنـة كفـارة عـلى ذلـك (1) .

وهذه (الغاية) ـ زوجة ابي القاسم يـزيد بن مخلـد ـ من علمـاء الحـامـة تسـال ابـا عمـران : في امـراة صحبت النسـاء الى الوادي فنـزلت في المـاء فـي ثيـابها وجعلت علـى راسهـا سترة ؟ فقـال لها : ايمـا امـراة نـزلت فـي الـوادي مكشـوفة . فانهـا ستقـوم في سبعـة اوديـة مـن نـار جهنـم . فتغيـر لونهـا لمـا سمعت ذلـك . فقـالت : هـل مـن رخصـة ؟ فقـال لهـا : اذا كـان ما ذكـرت من السترة ، فانـه اشبـه شيئـا واقـرب الى السـلامـة . ثـم قلـب عليهـا السـؤال فقـال : ما تقـوليـن انت ؟ فقـالت : نعـم . هكـذا سمعتـه مـن سعيـد بـن يـونس (2) .

فمـا اقسـى هـذا الحكـم والجـريـد معـروف بشـدة الحـر ! ؟ واغلـب الاودية الان حبس على النساء بالليل .

والشيـخ ابـو الربيـع سليمـان بن موسـى الزلغينـي : نظـر فـرج ابنتـه ففارق امها (3) . وسترة السـروال لم تكـن معروفـة في ذلك الـوقت في البـوادي ومـا ذنب الام حتـى تطلـق ؟ ! .

والـرخص لا يبيحـونها الا للضـرورة القصـوى وهـذا داخل في مفهـومهم لتطبيق الشريعة . فهذا (ابـو نـوح) لم يصـل صـلاة بالتيمـم على كثـرة سكنـاه بالبادية ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط (4) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقـة 313
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 428 .
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 409
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 388

وقد يجتهد المتعبدون فيغالون في عدم الاسترخاص حتى يضروا انفسهم ولا يقبل منهم ذلك فقهاء الاباضية : فهذا ابو الربيع (سليمان ابن علي بن يخلف) النفطي يسافر مع سليمان بن زرقون ومعهمار جلان من اصحابهما ممن ينتمى الى العلم والصلاح وحضر وقت صلاة من الصلوات فاجتازوا على غدير ماء وذلك في فصل يجمد فيه الماء من شدة البرد فلما وقف عليه ابو الربيع توقف وعلى ظنه انه وجب عليه العدول الى التيمم ولا يتعمد بالقاء نفسه الى التهلكة . ونزل احد صاحبيه الى الغدير فغسل يديه واقتصر عن الزيادة على غسل اليدين لما وجد من الم برد الماء . ونزل الاخر ، وغسل في محذر فشج عصبه ووقع ملقى . فنزلا اليه . فلفاه في ثيابه وحملاه وقالا له : الآن تهون على نفسك التيمم لصلاة واحدة فستتيمم الآن لصلوات .

ويعلق الدرجيني : (فاى الاثنين الافقه ؟ ثم يجيب : واني لاراه ابا الربيع . واما صاحبهما : فتعبد بلا علم (1).)

وقد يكون الغلو من بعض متبدئي الطلبة الذين لم يستكملوا بعد تعلمهم والذين كانوا يظنون ان التشدد هو طابع مذهبهم ومن ميزات العلم عندهم فقد مروا بامراة تغسل صوفا نزع من شاة ميتة فقالوا لها : لا يطهر صوف الميتة حتى يترب في سبعة امكنة بسبع ترب وسبع قضبان ثم تغسل بعد هذا . فقال لها بكر (بن ابي بكر الفرسطي) : اغسلي صوفك كما تغسلين غيره من الصوف ولا يلزمك مما قالوا شيء (2) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 370 و 371

2) الدرجيني : الطبقات : ج 2 ورقة 371

وقالوا في رجل تيمم ويده منجوسة ان اليد تطهر وان التراب ينجس فقال بكر : ان اليد تطهر وان التراب لا ينجس . فقالوا : واين ذهبت نجاسة اليد ؟ قال : (ذهبت بين الضربات) ! .

والواقع ان النجاسة لا تزال بالتيمم وانما التيمم رخصة اعتبارية حتى لا يفوت الفرض او النفل . وان التخلص من سؤال الطلبة لا يخلو من ذكاء وطرافة .

وكان العزابة بمنطقة الجريد (وهي منطقة حضارية) يجوزون الرخص . فذكر عيسى بن سجميمان التقيوسي وغيره ان العزابة اجتمعوا فاجروا بينهم ثلاثمائة مسالة من الرخص ، وهم : **يوسف بن نفاث ويوسف ابن سهلون وابو سليمان داوود بن ابي يوسف وسعيد بن يخلف المدوني** ومن شاكلهم ونسبوها كلها . والمذكور منها ، اربع مسائل :

1) توبير النخل بالعرجون ولا زكاة فيه على صاحب النخل .

وكان في ذلك اعتبار لمشقة التوبير التي تستدعي صعود النخلة ثلاث مرات على الاقل مدة التوبير ، كما فيه بحث على فتوى للتخليص من اداء الزكاة .

2) والمراة تعطي لها الزكاة اذا قطعت ـ بل قعدت على اولادها .

3) وينفع من جعلته في حل من مال اليتامى ولو لم تكن خليفة وينفع حل الشريك لمن عليه تباعه ولو اقتسموا .

4) ويجوز ان يقدم في الصلاة اهل (الجملة) اذا لم يظهر ما يتهرا منه به (1) ولعل المقصود اهل (القبلة) فيكون قبولهم امامة

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 467

مخالفيهم في العقيدة في ذلك الوقت تسامح كبير . والآن اذا صلى الاباضيون وراء امام مخالف (كان كانوا في حلقة درس وحضرت الصلاة) فانهم يصلون بنية الفذ ولا يغادرون المسجد مجاملة .

5) اخفاء المكاسب على الحكومة اذا كانت جائرة فان ابا الربيع سليمان بن يخلف ، يفتي لاهل الجريد ان يخفوا مكاسبهم على الحكومة اذا اجحفت في الضرائب اذ ليس للحكومة ان تاخذ الا ما قرره الشرع وليس من حقها ان تسن تشريعا تستبيح به اموال الناس . فاذا تغلبت بالقوة فان للمزارع ان يسلك معها بالحيلة (1) .

والتبري من النجاسة والحذر منها شديد لدى الاباضية لدرجة الغلو ونراهم الى اليوم في الاستبراء يجاوزون الضرورة ونجاسة البدن المحتملة تنجس الكثير من الماء وتنتقل النجاسة حتى الى ثياب الذي عام في ذلك الماء بعد ان يلبسها .

فهذا ابو القاسم الفرسطائي زار ابا محمد سعد بن ابي يونس (2) في (تيجي) فلما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا في العين فالفوه مسدودا حوضه وناس يعومون فيه فقال ابو محمد ضرونا وضروا انفسهم ونزلوا الى ماء آخر . فلما رجعوا وجدوا موضع السد يرشح فقال ابو محمد : لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم (3) .

ويشفق بعض الاتباع من الغلو في العبادة ، فابن يانس وهو في نجدة من جبل نفوسة الى تاهرت لمحاربة الواصلية قام حسب عادته في ليلة

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 والسير : للشماخي ص 459
2) عامل الامام عبد الوهاب على قنطرار
3) الشماخي : السير ص 214

ذات بـرد شـديـد ورياـح عاصفـة ومطـر قوي فانتبـه احـد رفقـائـه . فـرآه واقفـا يصـلي والريـاح تعبث بطـرف كسـائه كالعلـم فقـال : (ان كان لا يدخـل الجنة الا من كان مثلك يا ابن يانس ستصيبك فيها الوحشة (1) .

وهـو نقـد لطيف في منتهـى الطـرافة أذ ديـن الله يسـر .

والصيـد عنـدهم حـرام اذ فيـه بـذخ ومضيعة للوقت . وان الشيخ يـوسف اصطـاد في صغره دجـاجـة فاتى بها زوجة خالـه سعيـد لتـطبخـهـا للـشيـخ فلمـا حضـرت قـدمت لـه فطـوره وعليـه الدجـاجة . فقـال لهـا : من ايـن ؟ قـالت : ابن اختـك اصطادهـا . فصـار يكـرر : ياخيـرتي ويـارزقـي . يصيـر صيادا ! حتى خجلت ، ولم ياكلها . ولم يعد الشيخ يـوسف بعـدهـا للصيـد (2)

ويتقـارب الفقـه الابـاضي والسنـي بالجـريـد حتى ينتصب بعض الاباضية للقضـاء بين النـاس . وهذا التقـارب حصـل فيمـا يخص المعاملات بين مختلف المذاهب والطوائف بالجريد في القـرن السـادس الهجـري . ففي الحـديـث عـن يخـلف بن يخـلف النفـوسي التميجـاري ما يثبت ان جمـاعة من البـربر وجماعـة مـن العـرب مـن قبـائل مختلفـة ومـذاهب متفرقـة يقصـدون الشيـخ يخـلف فيجتمعـون عنـده افـواجا يقضـي بينهـم في الجـراحات وغيـرها . **لا يـرغبـون عنـه لمخـالفـة مـذهبـه** ، ولا يـردون عليـه قـوله . واما سكـان الحـاضـرة اي نفطة ـ فمفتقرون الى علمـه (3).

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 120

2) الشماخي : السير ص 264 و 265

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

الصلة بالشرق في الفتيا

وكانت الصلة بالشرق متينة لتغذية الدعوة الاباضية ماديا وادبيا وكان الشرق مرجع الفتوى في المدة الاولى لعهد الدولة الرستمية .

ويريد الامام عبد الوهاب الحج فتمنعه نفوسة خوفا عليه من بني العباس بالمشرق . ويقع الاستفتاء ، وكان المرجع للاباضية في المشرق اذاك ، العلامة المحدث : الربيع بن حبيب (صاحب المسند) والعلامة ابن عباد . فكان من جواب الربيع : (جواز اعطاء الاجرة لمن يحج عنه حيث كان مشغولا بامر المسلمين والاسلام مع خوفه على نفسه من ملوك المشرق)

وكان من جواب ابن عباد (سقوط فرض الحج بالكلية عمن كان بهذه الصفة) (1) .

فاخذ الامام احتياطا بقول الربيع واستاجر رجلا من بلدة تمزدا. كما وردت فتيا من الشرق في جواز امامة المفضول مع وجود الافضل (2) .

هذه لمحات من العقيدة والفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي وخاصة بالجريد في واقعها العملي وفي ثوبها النابض بالحياة .

فكيف ينظر الاباضية الى مخالفيهم من المذاهب الاسلامية ؟ وكيف ينظر السنيون الى الاباضية ؟

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 140 و 141

2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 58

راي للاباضيين في غيرهم من المذاهب والفرق

نرى الخوارج يتحمسون كثيرا لمذاهبهم ويسارعون بالصاق لقب الكفر بغيرهم من الفرق الاسلامية وفي ما يلي راي ربما يكون لبعض غلاتهم وسنقارنه بما يقول فيهم اهل السنة لنتبين اي الفرق اشد تعصبا .

فهم يتهمون ابا حنيفة بقوله بالارجاء وبنقضه السنن لذلك فهو عندهم (اضل لهذه الامة من الشيطان) وينسبون ذلك القول لمالك تجنيا عليه . فقال ابو محمد ماكسن : (اليس مالك قد قال : ابو حنيفة شيطان قذفه اليم . ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم وذلك لوجهين :

احدهما : كونه يقول بالارجاء .

والآخر : لنقضه السنن بالراي) (1) .

والاباضية يعتبرون مرتكب الكبيرة كافرا وكانوا يتشبثون بظواهر النصوص وصاحب كتاب (كشف الغمة) لا يسلم احدا من المذاهب المخالفة ويتقول على (مالك) بتجويز اللواط ويعتبر رخصة الافطار في السفر تجويز للافطار في رمضان . ولا يخفى ان الاعتدال يابى مثل هذا ! ولعل ذلك للتنفير من بقية المذاهب . فيقول : (وقد جوز كثير من مخالفينا اكل ما يصح من المقامرة وقد احلوا شرب الخمر اذا كانت من التمر والحبوب واجازوا ترك الصلاة عمدا . ولم يلزموا تاركها عمدا الا البدل واجازوا وطء المراة في الدبر ، واجازوا اللواطة (2) وقال شاعرهم :

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 487

2) كشف الغمة : ص 299 و 300

الشافعي يقول وهو امامنا	اللعب بالشطرنج غير حرام
وابو حنيفة قال وهو مصدق	في كل ما يروى من الاحكام
شرب المعتقة السلافة جايز	فاشرب على نغم من الانغام
والشيخ احمد للمطلقة التي	تؤتى طلاقا عند كل غلام
فاطأ مراكبها وارشف ثغرها	تنجو من التبعات والآثام
والشيخ مالك للواط محلل	وهم الشيوخ دعائم الاسلام
فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج	في كل مسالة بقول امام (1)

واجازوا الاكل والشرب والجماع نهارا في رمضان في الحضر دون السفر خلافا لما امر الله به . واسقطوا الزكاة في مال اليتيم والله اوجب فرضها على جميع العباد وخطاوا جبريل الامين بقولهم غلط الامين فازالها عن (حيدرة) (2) واعتقدوا الخروج من النار . وان اهل الكبائر لا يخلدون في النار . وانهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة . وقد قالت اليهود ذلك من قبل : (قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة . فقال : قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) .

وحكم الله لا يبدل ولا يغير في جميع خلقه . وقد اجمع جميع مخالفينا على الخروج من النار الا (الزيدية) و (المعتزلة) . وكذلك اجمع مخالفونا : على انهم يرون ربهم يوم القيامة سوى الزيدية والمعتزلة والشيعة . والله يقول : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) . ثم انهم يتولون القاتل

---

1) لعله قول بعض المجان مثل ما قال ابو نواس :

فالله ما قال ويل لمن سكر	وانما قال ويل للمصلين

او هذه الابيات من وضع اباضي متعصب

2) يقصد غلاة الشيعة (الغرابية)

والمقتـول والظـالم والمظلـوم . والله يقـول : يـا ايهـا الذيـن آمنـوا لا تتخـذوا الكافرين (1) اوليـاء من دون المـؤمنين . وكثيـر من اعتقـاداتهم وافعـالهم ممـا هـو مخـالف لكتـاب الله وسنـة نبيـه . وتنكـره العقـول ولـو لم يـرد فيه النص فكيـف والنـص وارد بخـلافه .

---

1) مرتكب المعصية كافر نعمة عند الخوارج

من راي اهل السنة في اباضية المغرب الاسلامي

ان ما حصل من حروب بين الخوارج واهل السنة وما حصل بافريقية خاصة من خوارج نفزاوة والجريد في هجوم ورفجومة على القيروان وما حصل من جراء ذلك من فتك وانتهاك للحرمات ـ مما جعل خوارج طرابلس الاباضيين تحت قيادة ابي الخطاب يطردون صفريي ورفجومة . كما ان ما حصل في ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد ـ الملقب بصاحب الحمار ـ وهو من (نكار) الجريد . وما جرت تلك الثورة من ويلات لافريقية التونسية خاصة وما ارتكب فيها من سفك للدماء وعبث بالقيم جعلت (اسم الاباضية) بهذه المنطقة سواء اكانوا نكارا مغالين او وهبيين معتدلين ، مما يثير تلك الذكريات المؤلمة وذلك التعصب المقوت . والتطرف يقابله التطرف لذلك عندما تمكن اهل السنة وقويت شوكتهم كان رد فعلهم شديدا مما ادى الى التعصب ايضا والقضاء على الاباضية واتلاف مؤلفاتهم واغفال او اهمال ما بقي منها . لذلك فلا عجب ان نرى المصادر السنية تقابل المصادر الاباضية بنفس التطرف الذي يدين به الاخيرون .

وفي اعتقادي فان حكم اهل السنة على الخوارج اكثر اعتدالا بصفة عامة من حكم الخوارج على اهل السنة .

فالتجاني في رحلته يصف ما شاهد او سمع ولا اظنه تجاوز الواقع حيث ان بعض الغلو الذي تعرض له في حديثه بالنسبة لفروع الفقه قد سبق ان تقدم لنا بشهادة ونصوص الاباضية انفسهم . فبعد الحديث عن **الزارات** (1) يقول : ومنها تبدا منازل البربر المتمسكين بمذهب الخوارج المستحلين

---

1) قرية جنوب شرقي قابس على ساحل البحر

لدماء المسلمين واموالهم ، وهو المذهب الغالب على جميع الجهة التي بين قابس وطرابلس وخصوصا اهل الساحل منهم ، وهم يتقربون ببيع من يمر بهم من المسلمين للروم ولذلك كان الناس يتحاشون الانفراد في قراهم ويتجنبون (1) استضافتهم ، وهم من بقايا اتباع ابي يزيد مخلد بن كيداد في افريقية . فانه لما انهزم تفرق اتباعه في الاقطار فسكنت جماعة من هذه الفرقة بهذه المواضع وسكنت اخرى بجبال (بجاية) و (قسنطينة) وما والاها الى (بونه) . ومالت طائفة اخرى الى بلاد الجريد : فاستوطنت (نفطة) و (نفزاوة) وما والاها من البلاد .

وفي سياق الحديث عن جزيرة جربة يقول التجاني : وكلا الطائفتين : (الوهبية والنكار) خوارج غلاة في مذهبهم مكفرون العصاة . والمتصلحون منهم لا يماسحون بثيابهم ثياب احد ممن ليس على مذهبهم ، ولا يؤاكلونه في انيته ، وان استسقى عابر سبيل ماء من بعض ابيارهم استخرجوا ماء البئر كله فما حوه ، وثياب الجنب عندهم لا يقربها طاهر وثياب طاهر لا يقربها جنب . وقد شاهد التجاني منهم من كان على طهر اذا اجنب غسل ثوبه الذي اجنب فيه يرفعه بعصا او بمحجن ثم يلقيه في البحر فيخضخضه بعصاه ساعة ثم بعد ذلك يتناوله بيده . ويوجبون على انفسهم الغسل صباح كل يوم رجالا ونساء اجنبوا ام لم يجنبوا . ويتوضؤون ثم يتيممون وقد شاهدت هذا منهم كثيرا . ويشترطون في وضوئهم غسل الايدي من الاكتاف (2) .

---

1) رحلة التجاني : ص 113 ط. تونس 1958 (قام بها من سنة 706 الى 708 هـ)

2) رحلة التجاني : ص 123

وفي الحديث عن زوارة : يذكر التجاني : انهم ينتحلون **مذهب النكار** من الخوارج **البربر ولا يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم ولا يورثون البنت** من تركة ابيها شيئا ويعتمدون في عيشهم الغارة على العرب : تخرج الغازية منهم فتمكن بعض المكامن لمن يمر بها من العرب وخصوصا الجواري (1) .

والرجل منهم اذا ظهرت عليه **سرقة او خيانة** . فانهم **لا يجالسونه ولا يكلمونه** الا فيما لا بد منه ولا يطردونه من بلدهم . اذا كان منهم فان كان **من غيرهم قتلوه** (2) .

ولم اجد تفصيلا في اوجه الخلاف بين النكار والوهبية سوى ان الاولين اكثر تعصبا من الثانيين وانهم لا يقولون بالوراثة في الامامة . (لانهم يريدون الانتخاب) ولذلك انكروا امامة (عبد الوهاب بن رستم) كما لم يعترفوا بولاية الحارث وعبد الجبار للتوقف في ولايتهم . والتجاني يكشف فوارق جديدة :

بماذا يمتاز النكار عن الوهبية (بالجريد) :

فيمتاز النكار عن الوهبية : بعدم تغسيل الموتى وعدم الصلاة عليهم .

- وبعدم توريث البنت (ونهاية ما بلغه (نفاث القنطراري) من الوهبية ان جعل الاخ الشقيق اولى في الارث من الاخ للاب) .

---

1) رحلة التجاني : ص، 87

2) رحلة التجاني : ص 88

ـ وبقتـــل المخـــالفين اذا اذنبـــوا .

ـ وبتكفيـــــر اهـــل الملـــــة .

ـ وبسـب علي (1).

ـ وفي اليقيـن هل يرفعه الشك ام لا ؟ . فعند (الوهبية) : ان **اليقين** يرفع الشك ولا يرفع الشك اليقين . فالولاية لا تنتقل الى الوقوف.

وقـد اوجب (اليزيدية) اي (**النكار**) انها **تنتقل** (2) .

1) **ففـي اللعـان** : ان يقـع اللعـان بين الـزوجين وهمـا مـن اهـل الولايـة فـلا يدرى ان تكـون المـراة زانية ويكـون الـزوج قـاذفـا وكـلتـا الفاحشتيـن كبيـرة . الا انـا لانـدري من ارتكبهـا فعلينـا الـوقـوف عن الولايـة والبـراءة .

2) ان نتـولى عن بعـد رجليـن من اهـل الولايـة وقـد جـرد كـل واحـد منهما سيفه وضرب الآخـر حتى قتله ، ولست تدري الباغي مـن المبـغي عـليـه. فالنكـار : يقـولون بالبـراءة والوهبيـة لا يقـولون بذلـك (وهي مسـالة الحـارث وعبـد الجبـار) وقـد وجـد سيف كـل منهمـا في الآخـر .

ـ ويتفـق **النكـار مع الوهبيـة** في البـراءة من العاصـي .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13 ط 1283 هـ.

2) الجواهر : للبرادي ص 171 ط. قسنطينة 1302 هـ.

الفصل الثالث
الاباضية بالجريد وموقفهم من القوى المناهضة

علاقتهم بالامامة الرستمية :

لقد كانت منطقة الجريد طيلة الدولة الرستمية مقاطعة تابعة لدولة (تاهرت) و (قنطرار) كانت عاصمة الجريد ومركزا للدعوة الاباضية ولتخريج العلماء . ويقول الامام الرستمي (1) : (انما قام هذا الدين بسيوف نفوسة واموال مزاتة) (2) .

لذلك نرى ابراهيم بن الاغلب ـ وقد ايقنت الحكومة العباسية ـ ان قيام الدولة الرستمية يرتكز على تاييد نفوسة العسكري وتاييد مزاتة المالي . يتجه الى حرب (نفوسة) التي تصدت له كدرع **لتاهرت . وبعد** الفراغ منها . قيل له : ان (قنطرارة) بها بقية من اهل دعوتهم . فينزل عليهم بغتة عند طلوع الفجر فيعمل فيهم قتلا . (يختار من فقهائهم وعلمائهم ثمانين عالما فشدهم وثاقا . ثم سال عن بقية اهل الدعوة : فقيل له : ان بنفزاوة رجلا عالما فقيها يقال له ابو بكر يوسف النفوسي فوجه اليه فاخذته الرسل (3) .

---

1) كشف الغمة : ص 373

2) قبيلة مزاتة : كان منهم من يسكن بالجريد . وهي تمتد شمالا حتى الى جهة سطيف (انظر خريطة البكري ص 190 من البحث)

3) كشف الغمة : ص 373 و 374 .

ثم يامر ابن الاغلب بالثمانين عالما اباضيا فيقتلون .

ونرى اسماء لولاة رستميين على **الجريد وقفصة ونفزاوة** (1) فانه لما توفي عامل (قنطرارة) : ابو يونس وسيم النفوسي : وكان ولده سعد ومعه زميله نفاث بن نصر يتعلمان على الامام فاراد هذا الاخير التولية على (قنطرارة) . فاختبرهما . فوجد (سعدا) لاحكام المسلمين اصلح ولامور الدين احسن فكتب سجلا باستعمال (سعد) .

وان اثبات قائمة الولاة في عهد عبد الوهاب بن رستم تبين مدى ارتباط منطقة قسطيلية وما حولها بالدولة الرستمية . وتبين ان منطقة الجريد وكانها امتداد طبيعي يضمن الصلة بين طرابلس وتاهرت العاصمة الرستمية

---

1) كشف الغمة : ص 369

قائمة لولاة وقت امامة عبد الوهاب بن رستم

(171 ـ 190 هـ / 787 ـ 805 م)

عامل الامام عبد الوهاب على قفصة :

وكيل بن دراج النفوسي ـ وهو من بني يخلف .

على سرت ونواحيها :

سلام بن عمر اللواتي .

على نفزاوة :

ميال بن يوسف وابوه وزير (عبد الوهاب) وهو ايضا لواتي .

ومحمد ابن اسحاق الخزري .

على قابس ونواحيها :

سلمة بن قطفة (1) .

على دمر :

العلامة مدرار .

على جبل نفوسة :

السمح ابن ابي الخطاب .

على قنطرارة :

العلامة ابو يونس وسيم النفوسي التمزيني (2) .

---

1) ابن قطفان الزواغي : الباروني ـ الازهار الرياضية ج 2 ص 165

2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 163 ، 164 و 165 .
والشماخي : السير ص 203 .

ونفـات بن نصـر لـم تعجبـه ولايـة زميلـه سعـد بـن وسيـم النفـوسي . فـوقع في نفسـه شيء واخـذ يخـالف الايمـة الرستميين واصبـح ولاة جنـوب افـريقيـة يكاتبـون (تاهـرت) في شـان (نفـات) (I) . هـذا الـذي اصبح لـه مذهب وانصار . والـولاة كانهـم يـخشون قيامـه بدعـوة انفـصاليـة واحـداثـه لحـزب سياسي مـذهبي . والمكـاتبـات التي جرت بينـه وبيـن الامـام افلح تـدل مـدى اهتـمـام الحكومـة الرستمية بمنطقـة الجريد وما كـان يخشى من امـر نفـــات هـــذا .

وتتسم هـذه الرسائل بالطابع الادبـي الاصيـل ويمـكـن اعتبارهـا كنمـوذج لادب الاباضيـة بالمغـرب الاسـلامي ـ في بـاب الترسـل ـ كما تتسـم تلك الرسائل بالجد والحزم وحسن الجـدل والسياسـة ، ففيـهـا التـرغيـب والترهيب وتـرك البـاب مفتـوحا لتراجـع (نفـــاث) وعـدم اليـاس منـه . كما تـدل على نـزعة ديموقراطية في الدولـة الرستمية لا غبـار عليهـا . وان الايمـة كانـوا يكـرهـون الاغـتيـال السيـاسي الا للضـرورة والا لمـا كـان صبـر الامـام ذلـك الـصبـر على مكاتبـات (نفـاث) الذي تـوجس في آخـر الامـر خيفـة وفـر الى الشـرق ـ الى بغـــداد ـ ليعـود محمـلا بـ (ديـوان جـابر بن زيـــد) الذي استنسخـه في سبعـة احمـال . فلمـا وصـل حيـز طرابـلس نظـر الى ضعـف مذهبـه ولـم يـرد ان يصيـر الديـوان الى اهـل الدعـوة فحفـر له ودفنـه ولم يعرف موضعـه فيمكـن اعتبـار محاولـة (نفـاث) محـاولة انفصالية في المـذهب والـسياسـة احبطهـا الرستميـون قبـل استفحـالهـا .

ونظرا لاهمية هذه الرسائل رايت من الفائدة اثباتهـا فـي هـذا البـحث . ولـو يقـع العثـور على رسـائل (نفـاث) نفسهـا الى الامـام افلح فانهـا تكـون

---

1) كشف الغمة : ص 369.

ذات فائدة كبرى في بيان مذهب ذلك الغاضب المجتهد وتبين ماخذه على الرستميين . وكل ما نعرفه عنها ما يلمح من رسائل الامام افلح في الرد على (نفاث) وعدم اعتباره ولاية الخفاء واجبة الطاعة . وكان الولاية في المفهوم الرستمي تستوجب المبايعة المباشرة . وبذلك يتخلص الامام الرستمي من حق الولاية لـ (نفاث) الذي لم تكن بيعته له مباشرة .

كما يدعو (نفاث) الى العصيان المدني وعدم تخليص الضرائب وينقد الصيد واللباس الفاخر على الايمة الرستميين في حملته الدعاية ضدهم (1) (انظر نص الرسائل بالملحق عدد 2) .

وصلة اباضية الجريد بـ (تاهرت) متينة . فهي مركز الاشعاع الروحي والسياسي . فهذا ابو يزيد مخلد بن كيداد السدادي يتعلم في (سجلماسة) عند ابن الجمعي الذي قدم من المشرق متسترا بالتجارة وكان غزيرا في العلوم . ويكون زميله في الدراسة ابو الربيع سليمان بن زرقون : (شيخ ابي القاسم وابي خزر الوسيانيان ـ من حامة الجريد) (2) .

ويصبح (ابو يزيد) داعية للنكار وزميله (ابو الربيع) داعية للوهبية . فهل كانت (سجلماسة) مدرسة للنكار ؟ ويصبح ابو يزيد قبل ان يصير نكاريا ، رئيس مدرسة **بتاهرت** (3) ثم **بتوزر** . فصلة الجريد (بتاهرت) ، زيادة عن صلة السياسة والادارة كانت صلة : العلم والتخرج .

ولاتشير المصادر الى مرور (الامام عبد الوهاب) بمنطقة الجريد ، عند زيارته لجبل نفوسة . بينما نراه ترك اثرا لتلك للزيارة ، **بجبل دمر** . (فمصلى دمر ـ للامام عبد الوهاب ـ **بتلالية**) (4) ـ ما زالت

---

1) كشف الغمة : ص 369 / 372 .
2) كشف الغمة : ص 375 و 376 .
3) دائرة المعارف الاسلامية : ط . 1960 مادة ابوزيد .
4) كشف الغمة : ص 362 ـ والباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 138

آثاره الى اليوم ببني زمور ، فهل خير الامام عبد الوهاب المرور من الطريق الجنوبي الصحراوي متجنبا الواحات الآهلة والتي كان بها ولاة للدولة العباسية ؟ .

وقد كان الجريد مركزا للدعوة الاباضية فنجد اخوانا وانصارا لابي يزيد النكاري بجبل الاوراس (1) الذين ناصروه وتبنوا ثورته فيما بعد .

ونجد نشاط ابي القاسم وابي خزر الوسيانيان الوهبيان (من سكان الحامة) يتجه الى البادية لبث العلم وخاصة الى قبيلة مزاتة (2) .

وكانت صلة اباضية المغرب الاسلامي بالمشرق اثناء الدعوة السرية والبعثات الاولى العلمية (التي منها حملة العلم الى (افريقية) او لتاييد وتفقد احوال الدولة الرستمية في بدء تكوينها (3). فنرى (ابا غانم بشر ابن غانم الخراساني) ـ صاحب المدونة ـ خرج من المشرق متوجها الى المغرب ليعود الامام عبد الوهاب مارا بجبل نفوسة .

وكاد يقتصر نشاط اباضية الجريد في اتصالهم باخوانهم في المشرق في مناسبات الحج . ففي الحديث عن (يخلف بن يخلف) النفطي ، نرى ركب الحجيج ببيت الله الحرام يلتقي بركب اخوانهم اهل (عمان) ومعهم فقيههم الذي حج بهم والذي يسمى (ناجية بن ناجية) (4) .

---

1) كشف الغمة : ص 374
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 140
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

وقد تقدمت الاشارة الى هجرة نفاث الى الشرق ـ بغداد ـ ولحسن اجابته وبراعته في العلم فقد مكن من استنساخ (ديوان جابر بن زيد) بصورة معجزة كما يصورها المصدر الاباضي ، من خزانة الخليفة العباسي ويفر نفاث بغنيمته خائفا من عيون الدولة (1) . وهذا يدل على ان الاتصال بالشرق يجب ان يحاط بالسرية وكانت تحفه المخاطر لذلك افتي للامام عبد الوهاب في سقوط فرض الحج عليه . ولذلك لا اتصور ان تكون الاتصالات كثيرة مستمرة بين الاباضية بالجريد واخوانهم المشارقة .

---

1) كشف الغمة : ص 372

علاقات النكار بالوهبية بمنطقة الجريد

كان أغلب الاباضية بالجريد وهبية الا منطقة (تقيوس) و (كنومة) و (سدادة) فيغلب عليها النكار . وقد كان هؤلاء الاخيرون باغلب مدن وقرى الجريد يقتسمونها مع الوهبية . وقد كانوا في خلافات وفي عداء . ولكن لم تظهر حدة الخلافات بينهم في اي مكان مثل ما ظهرت بالجريد الذي هو من اقدس مقاطعاتهم (1) .

وان ابا يزيد مخلد بن كيداد (النكاري) لما اخرجه اصحابه من سجن توزر ، توجهوا به الى صحراء (سماطة) قاصدين (بني درجين) « وكانوا وهبية » وهم بها حينئذ في عدد كثير زهاء ثمانية عشر الف فارس ، ورجوا ان يمنعوه فلم يكترثوا به اذ كان على غير المذهب (2) ولا تشير المصادر الى تطاول ابي يزيد على بني درجين ، اثناء احتلاله لقسطيلية ـ في ثورته على الدولة الفاطمية ـ فهل تحاشاهم لئلا يضعف ثورته ؟ .

والنكار بنفطة قلة فهم يتسابقون للسلام على (وحنين بن وريغول) مقدم بني درجين (الوهبية) ـ في عودته من زيارة المنصور بلكين بن زيري ـ وكانهم يتقربون بذلك اليه . فيقول (ابو نوح) لوفد الوهبية المتحفي بقدوم (وحنين) : قفوا مكانكم . فان هو صافح النكار قبلنا هجرناه . فلما قرب النكار منه وقد اشرف عليهم اصرف عنهم عنان

La Berbérie orientale sous les hafsides - Robert Brunschwic t, 1 p. 329 (1 Paris 1940.

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 115 . وانظر ابن حماد : (ملوك بني عبيد) ص 19 ، فهو يقول : بذهاب ابي يزيد الى اوراس بعد تهديد مقدم توزر له ولم يشر الى سجنه .

فرسه واشار بالسلام اشارة واعرض عنهم وتقدم نحو الشيخ واصحابه ليبدأ بمصافحتهم . فمصافحة النكار خطيئة تستوجب الهجران ! . وارتاح الوهبية لهذا الصنيع وقاموا لمصافحة (وحنين) (1).

وتقع فتنة (بنكومة) (2) بين نكارها ووهبيتها فيتغلب النكار على الوهبية ويخرجونهم من البلد ويستحوذون على دورهم وينتهبونها ويريد (سليمان بن علي) ان يلتحق باخوانه ـ الوهبية ـ فيصيح نكاري : كيف نترك فقيه القوم ينجو ؟ . وطعنه طعنة من اراد قتله ، واستحوذوا على ماله الكثير . ومع ذلك فلم يكن آذى احدا منهم قبل الفتنة ولا بعدها (3).

ويلام من يرد السلام على غير فريقه . لقي احدهم رجلا من النكار فسلم عليه فرد الوهبي عليه السلام . فلما انصرف قال له رفاقه : مالك تسلم على مثل هذا ؟ . فاجابهم : مالكم تسلمون على اليهود وهم مشركون ولا اسلم انا على رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم . فافحمهم . فاي منطق ؟ واي اعتدال هذا ؟ لو ساد معاملات فرق الخوارج كلها (4) .

وابو الربيع سليمان بن زرقون بعد دراسته بـ (سجلماسة) وعودته الى افريقية وجدها متغيرة الى مذهب النكار فردهم الى الوهبية ورد كذلك (مزاتة) . وكان يقول : (من لم يجد ما ينفق فليصبح وهو يلعن النكار فكانه انفق جراب دارهم) (5) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168.
2) لم اعثر على موقع هذا البلد بالجريد وقد كان بقسطيلية (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 480) وارجح ان يكون (كريز) الان ، قرب (سدادة) راجع الخريطة ص 194 من هذا البحث .
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 540
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 487 و 488
5) كشف الغمة : ص 375

ويختلس النكار كتبا في المواعظ والتاريخ باللغة البربرية للوهبيين : بـ (درجين) وكانت اثنا عشر كتابا فيها جمل من تواريخ اهل الدعوة اختلس النكار شطرها (1).

وهذه علاقات عدائية يسودها السباب واستباحة الاموال والانفس وان كان الوهبية اكثر اعتدالا في جملتهم من النكار . ولعل ذلك مرده الى اصول الصفرية المغالية التي بقيت جذورها في المذهب النكاري والى ذلك يشير ابن خلدون في معرض الحديث عن ابي يزيد مخلد بن كيداد : (وقرا مذهب الاباضية من الخوارج وحذق فيه ثم لقي عمارا الاعمى الصفري النكاري فلقن عنه من مذاهبهم (2).

وتكون العلاقة احيانا بين النكار والوهبية فيها المسالمة فتراهم يتجادلون . فابو نوح سعيد (الوهبي) ناظر ابا يحيى الاعرج (النكاري) وكان من علمائهم . فقال ابونوح : اسالك في حجة العقل : (اخبرني عن رجل مشرك دعاه رجل مسلم الى الاسلام . فاخذ يعلمه التوحيد وهو يتبعه حرفا بعد حرف . فما منزلته الى ان يتم التوحيد ؟ اهو على حالته الاولى من الشرك . ام هو مسلم ؟ . قال : فقلت لم . ان قلت مسلم فاذا يسلم الناس ببعض التوحيد دون بعض . وان قلت هو مشرك . فبماذا اشرك ؟ بالذي سمع من التوحيد ام بالذي لم يسمع ؟. فوقف وقال : لا اعلم : .

فسال ابو نوح بعض تلاميذه . ارايت ان قال يحيى : انما اشرك بالذي لم يسمع : فهو الرجوع الى قولنا ـ ان حجة الله تقوم بالسماع وبغير

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 372 و 373

2) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 نشر ديسلان

السماع ـ وهذا قد قامت عليه الحجة بغير سماع . وان قال انما اشرك بالذي سمع فيقال له : اسرار التوحيد اذا خير من اظهاره . ويلزمه ان يكون ترك التوحيد ايمانا ويكون فعله كفرا (1) .

وفي هذا النقاش دليل على تمكن اباضية الجريد من المنطرق والجدل في مسائل افتراضية .

وقد تفضي المناظرة الى مقتلة وهذا ما وقع بين **وهبي ونكاري** اذ افضت المناظرة بينهما الى مقتلة بتوزر بين الفريقين انهزم فيها النكار اولا واقتفى الوهبية اثرهم الى (تقيوس) فرجعت الهزيمة على الوهبية (2) وهذا دليل على ان النكار كانوا اغلبية بجهة (تقيوس).

وذام المذهب الوهبي يخنق : فيروى ان (فتوح) (3) سمع رجلا يطعن في مذهب الوهبية . فغضب واحرجه ذلك حتى قال : ما ها هنا احد من اولاد المشومات ؟ . فسمعه جماعة من شبان (مزاتة) وفتاكهم ، ممن يغضب لغضبه . فعلموا انه عرض بفعلة تفعل بالرجل وانه اباح دمه فلما كان الليل تسوروا الى اعلى دار الرجل وذلك في بعض (قرى الزاب) ورموا به في الزقاق . فلما اصبح ، لم يوجد فيه اثر جرح او ضربة فقالوا : (والله ما قتلته الا الملائكة) . ثم ان الفاعلين لذلك مروا بالشيخ بعد عام فوجدوه يدرس زرعا فقالوا : (ياشيخ ، هل ها هنا احد من اولا المشروبات ؟ يذكرونه فعلتهم . فاثنى عليهم وشكر صنيعهم (4).

---

1) كشف الغمة : ص 381
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 172
3) لم اعثر على ترجمته
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 368

صلة اباضية الجريد بغانة ومالي

ولكل من النكار والوهبية صلات تجارية بالسودان كانت تعمل على ازدهار الجهة ، ولكن صلات الوهبيين زيادة عن الناحية الاقتصادية اثمرت في ادخال مالي الى حضيرة الاسلام على يد ابي الحسن علي بن يخلف النفطي .

فابو يزيد النكاري السدادي يولد (بكر كوا) من بلاد السودان حيث كان ابوه كيداد يختلف في تجارة اليها (1) .

ويقدم اباضية الجريد للاسلام عملا ايجابيا وذلك بنشرهم للدين الاسلامي الحنيف (بمالي) ، فان ابا الحسن علي بن يخلف النفطي سافر الى دواخل (غانة) تاجرا ، فاقام بها . وكانت له صلات صداقة مع ملكها . وكان عظيما يمتلك معادن كثيرة لاستخراج التبر . واصاب القحط غانه ، فاشتكت الرعية الى السلطان وذلك بمدينة (مالي) فقربوا الذبائح لاصنامهم ، واستغاثوا بها ، فلم يجب لهم . وكان الشيخ على بن يخلف بينهم . فقال له الملك : (ادع ربك لعله يغيثنا . فاجابه بعدم امكان ذلك وهم يكفرون به . فساله عن كيفية الاسلام . فما زال به حتى وحد ونطق بالشهادتين (2). فخرجا معا الى كدية فصار علي يصلي والملك يتبعه ويؤمن على دعائه . فلما كان الصباح نزل المطر غزيرا ودام سبعة ايام بلياليها . فلما راى الملك ذلك دعا اهل بيته ثم وزراءه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم الى الاسلام . وامتنع من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا تبدل ديننا .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13 ط . 1283 هـ

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 537 والشماخي : السير ص 457

فاشترط عليهم ان لا يدخل كافر المدينة ومن دخلها قتل . وبذلك اصبح الاسلام الدين الرسمي لـ (مالي) .

واخذ علي بن يخلف يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن الى ان ورد عليه كتاب من ابيه يلح عليه في العودة الى الجريد .

ومهما تكن مبالغة الرواية التي اكتست صبغة الكرامة لعلي بن يخلف . فهناك جانب ايجابي فيها وهو ما كان يتمتع به الاباضية من ثقة وسمو في الاخلاق وقدرة على التاثير كانت سببا في نشر الاسلام بجهة السودان كلها (1) .

وقد كان الوهبية فيما بينهم متحابين متعاونين متكاتفين يتبادلون الزيارات وحلق الدرس . وقد تقع فتن قليلة فيما بينهم فيسارعون الى تسويتها بالحسنى . وهذا فيما يبدو سلوك النكار ايضا فيما بينهم . وموقفهم من ابي يزيد – صاحب الحمار – وتخليصه من اسر والي توزر (الفاطمي) يدل على شجاعتهم النادرة وتضامنهم الكبير .

فتنة ببلاد درجين :

وقعت فتنة ببلاد (درجين السفلى الجديدة) فادت الى هجرة بعضهم واتلاف الانفس والاموال وكاد يتلاشى اهلها وبلغ ذلك اهل الدعوة في الجهات الشرقية والغربية . فهالهم ما نال اهل درجين من الضعف واستبدال

---

1) زار سفير مالي بتونس نفطة سنة 1962 وكنت رئيس البلدية ورافقته في زيارة للواحة ولضريح ابي علي السني وتحادثنا عن مساجد البلدة التي تبلغ الخمسين مسجدا بالاضافة الى ستة عشر جامعا للجمعة . فاعلمني بانهم يعتبرون نفطة البلد الخامس في الاسلام . فهل من اثر لعلي بن يخلف في هذا التقدير لبلدة نفطة ؟ وقد بعث لي بعد ذلك بمجلة (عن مالي) فيها اسم (ميغة) مسؤولا عن الثقافة . وهذا الاسم تعرف به الآن اسرة من بني علي بنفطة الذين ينحدرون من بني درجين والذين كانوا اباضية وهبية.

الاحـول واستبعـدوا استصـلاح حـالهـم لفقـد الاسبـاب المعينـة علـى ذلـك . فتطـوع الى ذلك ابـو عبـد الله محمد ابن بكـر فقـدم من (سـوف) الى ان وصل (درجيـن) فواصـل سيره الى خـارج (ربـط) (1) نفطـة ولـم يدخـل درجيـن فخـرج اليـه من (ربـط) نفطـة من العـزابة . وفيهمـا الحاجـان (يخـلف بـن يخـلف) و (محمد بن سعيـد). فطلب اليـه يخلف الـنزول في ضيافتـه . فابـى وقـال انمـا جئت لامـر مهـم ولا ابـدا بغيـره حتـى يقضيـه الله وييسـره وانـا اطلب معاونتكـم بان تحضـروا لي كـل من هاجـر اليكـم من اهـل درجين بسبب هذه الفتنة وترغبـون اليهـم الـدخول في الصلـح فانهم اشـد ممـن في درجيـن الذين ساجدهم اطوع من المهـاجـرين . فاعينـوني باحضارهـم وهلمـوا بنـا الى خارج درجين . فصحبه (عزابة الربط) ومعـه من طـاوعهـم من اضيـافهـم من بنـي درجين والاكثر قـد طاوعـوا وانابـوا . ولمـا صـاروا كلهـم مـع الشيـخ ابي عبـد الله حـول مسجـد قنطـرار الفوقيـة خـرجت اليه جماعـة من بني درجين من كـلا الفـريقين فيهـم الـواتر والموتـور . ورغب الى اوليـاء الدمـاء فعفـوا عنهـا وندب جميعهـم الى الصلح فاجـابوا . وعقـد بينهم الصلـح . فلمـا اصطلـح الفـريقان استـدعى سبـع حصيـات من ايـدي سبعـة رجـال حجـاج حضـروا حينئـذ ثـم قـال : هـذه حصيـات تنـاولتها ايـد قـد استلمت الحجـر الاسـود وحفـر في الارض قـدر ذراعين حتى غـاب عاتقـه ودفـن الحصيـات . ثـم قـال : (هـذه فتنـة اهـل درجين قـد دفنت . فمـن اثارهـا جعـل الله باسـه على راسـه فامنوا كلهم على دعائه وقطع الله تلك الفتنة (2) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 517
مما يثبت وجود الاباضية بنفطة باماكن غير (درجين) و (قنطرار)
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 517

علاقة اباضية الجريد البربر بالعرب وباهل السنة

والاحتكاك بين البربر والعرب والتعايش الجماعي لم يجسم بصفة جلية بالجريد الا بعد غزو بني هلال لربوع افريقية . فبقي البربر الاباضيون محترزين من (العرب) وينعتونهم بهذا النعت (العرب) ولا يرغبون في مؤاكلتهم ويعتبرون ذلك تعففا لاعتبارهم غاصبين ، كل كسبهم حرام . فهذا يوسف بن سجميمان الدقاشي سار من (درجين) الى (توزر) فصحب ناسا من (العرب) كانوا في ابلهم . فساروا ثلاثة ايام ـ بين توزر ونفطة ـ والشيخ معهم لم يذق طعامهم ولا شرابهم تورعا . فلم يدخل توزر الا وقد اذاه الجوع والعطش . فكان اول من لقي بها جماعة من اهل (درجين) . فرغبوا اليه ان يتغدى معهم وقد عرفوا فيه ما دلهم على شدة ما ناله من الجوع (1) .

وهذا يدل على ان السابلة لم تكن آمنة في ذلك الوقت والا لما انتظر ابن سجميمان ثلاثة ايام لقطع مسافة قصيرة لاتتجاوز الخمسة وعشرين كلمترا . وكأن العرب مكروا به وتباطؤوا لتشدده المذهبي ! .

ثم وقع الانسجام التدريجي والتعايش السلمي بعد ضعف الاباضية بالمنطقة وميلهم الى الاعتدال وتاثيرهم وتاثرهم بمذهب اهل السنة وما حصل من تقارب بين العرب والبربر بفضل التزاوج (2) . واصبحت المناقشات تكتسي صبغة الاحترام المتبادل وحتى الاعجاب والاستفتاء في المعاملات احيانا .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543 و 544

2) محمد الطالبي : الامارة الاغلبية ص 38 ط : باريس 1966

فجلساء (ابي علي محمد بن عمران النفطي) يثنون على (يخلف العزابي) وبنيه واهل بيته ويقول ابو علي فيهم : (مذهبهم الصلاح) (1) .

والشيخ (يخلف) ، يستفتيه جماعة من العرب والبربر على اختلاف مذاهبهم . ففي القرن السادس الهجري وفي حياة (ابي علي السني) كان التفاهم موجودا بين الاباضية واهل السنة . وان كان وقع القضاء على المذهب الاباضي فذلك بالحجة والاقناع . وان وقعت حملة عسكرية تاديبية ضد اباضيي نفطة انتقاما لمقتل (ابي علي السني) الذي مات مسموما من طرف الاباضية سنة (610 هـ / 1213 م) (2) فقد يكون حرض على تلك الحملة من القيروان زميل (ابي علي) ، وصديقه الحميم (ابو يوسف بن ثابت الدهماني) (3).

والسنيون يهمهم راي العزابة فيهم . فهذا ابو الربيع يقول : (اقبلت انا والشيخ يخلف من جنته بغابة نفطة فلقينا محمد بن عمران (والد ابي علي المرابطي) (*) . فسلم وسال عن الحال ثم قال : يايخلف ، ما منزلتي عندكم جملة العزابة ؟ قال : منزلة مشمش فشفش . يعني حلوا زينا) (4).

والقاضي عمر بن غزوة النفطي يقول : (ما رايت مثل علي بن يخلف احد من الناس . فمن عجيب ما رايت منه ، ان (ابا القاسم القمودي) كان مشائخ الصوفيين ، قدم من توزر ومعه طلبته فاكرمه طلبة

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

2) (ذكران – ابن النخيلي – سقاه السم : (مناقب ابي علي السني – مخطوط زاوية الحزامية بنفطة ص 70 و 71)

3) (مناقب ابي على السني – مخطوط زاوية الحزامية بنفطة ص 70 و 71) وفي معالم الايمان : للدباغ ج 4 ص 21 ط – تونس 1320 هـ (ابو يوسف يعقوب ابن خليفة الدهماني الذي توفي سنة 669 هـ . وانظر معالم الايمان للدباغ ج 3 ص 271)

4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 533.

* اسرة المرابط ما زالت الى الان موجودة بنفطة.

نفطة (1) وصوفيتهم فاحتفلت في اكرامه وقلت لا ينبغي ان يتغيب (ابو الحسن) عن مثل هذا الحضور . فلما حضر قال ابن القمودي : من هذا الجالس معنا ؟ . قلت : انه الفقيه ابو الحسن علي بن العزابي ! فقال اهو من بغضة علي (2) . فلما قال ذلك رايت ظلمة حالت بيني وبينه وندمت على الاشتغال باكرامه . واذا فعلت . فلم جنيت على نفسي وعلى صاحبي ؟ وما كان اغناني انا وصاحبي عن هذا الحضور . فلما سمع (علي) منه هذا قال : من انباك هذا يا شيخ ؟ . قال : كذا يذكرون عنكم فقال : هل رايت احدا يسمي ابنه باسم عدوه ؟ . قال : لا ! . قال : كان ابي من فقهاء الاباضية وقد سماني (عليا) . ثم اخذ معه في مذاكرة تثفي الغليل حتى استمال قلبه وملك لبه . فجعلت تلك الظلمة تنجلي عني حتى صرت في ابتهاج عظيم ولم يفترقا حتى قال له : يا ابا الحسن اريد ان لا تفارقني مدة اقامتي بهذا البلد . وانفصل ابن القمودي وهو يحمده ويحمد مذهبه (3) .

ولا تخفي المصادر الاباضية ضعف اهل نحلتهم امام مناظرة السنيين مثل ما وقع (ليوسف الوسياني) الدرجيني الذي تنعثم امام مناظرة سني من اهل توزر (2) .

---

1) الشماخي : السير ص 456 والدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535.

2) وفي تاويل القرآن حسب المذاهب . فقدراى الخوارج ايات يستندون اليها في خصومتهم (لعلي) وتصويب قتله على يد (ابن ملجم) فالاية رقم 204 من سورة البقرة : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام) يقولون : نزلت في حق علي . وكذلك الآية رقم 207 من نفس السورة (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله) . نزلت في حق قاتل علي . انظر اجنتس جولد تسهر (مذاهب التفسير الاسلامي) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص 287 ط ـ القاهرة (1374 هـ / 1955 م)

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 واكرام صوفية نفطة لصوفية توزر عادة ما زالت متبعة الى اليوم (بصفة طرقية) واسرة « القمودي » مستقرة الى الآن بنفطة

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530 والشماخي : السير ص 453

صلة خوارج الجريد بالولاة

لقد اتضحت في الفصول السابقة علاقة خوارج الجريد بالولاة وانها كانت علاقة عدائية ، اذ ان البربر بهذه المنطقة اعتنقوا المذهب الخارجي مبكرا : **الصفري** (ورفجومة) ثم **الاباضي** (وهبي ونكاري). وثورة قبيلة (ورفجومة) واحتلالها القيروان وقتل (حبيب بن عبد الرحمان القهري) سنة (140 هـ / 757 م) مثال لعلاقة الخوارج من بربر الجريد بالولاة العرب . ولقد كان بربر الجريد في عملهم هذا كمتضامنين مع بقية البربر بالمغرب الاسلامي الذين قاموا باضطرابات عامة بدعوى ظلم الولاة للبربر (1) مغتنمين ضعف الحامية العربية التي توجهت الى فتح صقلية سنة (122 هـ / 739 م) كما استغلوا ضعف الدولة الاموية وانهيارها وقيام الدولة العباسية التي انشغلت في اول تاسيسها عن شؤون الشمال الافريقي . وان اهم ضربة سددت للخوارج بالمغرب الاسلامي كانت في عهد ابي جعفر المنصور الذي وجه محمد بن الاشعث سنة (144 هـ / 761 م) فهزم ابا الخطاب بطرابلس وشتت الخوارج . ولكن لم يستقر الامر من

---

1) ان اغلب الولاة كانت سيرتهم حسنة مع البربر وقد حصل الظلم خاصة في ولاية عبد الله ابن الحبحاب . لذلك نرى من جاء بعده يريد تدارك الموقف . فعبد الرحمان بن حبيب ، (127 – 137 هـ / 744 – 754 م) وقد بعثه ابو جعفر المنصور . شرف الخليفة بهدايا بسيطة مكتفيا بكلاب وبزاة مضيفا في رسالته : (ان افريقية اليوم كلها مسلمة وبعث السبي منها غير ممكن) . فغضب ابو جعفر وكتب اليه يتوعده (الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 123 و 133/134) . وكانت الوظائف والخطط تسند على اساس العصبية والقرابة . فهذا (الفضل بن روح ابن حاتم) – الذي قدم واليا على افريقية من قبل الرشيد سنة (177 هـ / 793 م) يزوره ، ابن عمه : (يزيد بن حاتم) ، فيوليه على قفصة وقسطيلية ونفزاوة . (الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 184 و 185).
وانظر : G. Marçais : La Berberie Musulmane et l'Orient p. 26

بعده لـ (لاغلب بن سالم التميمي) الذي قدم الى افريقية سنة (148 هـ 765 م) وقاوم الصفرية ، فان (ابا حاتم الاباضي) شدد الحصار على القيروان سنة (151 هـ / 768 م) . وفي عهد روح بن حاتم تصدعت شوكة البربر فتمكنت السلطة المضرية من الافريقيين (1) .

وكانت ادارة البلاد الافريقية منوطة بعهدة ولاة يقيمون بدار الامارة بالقيروان . اما جهات البلاد فكان يديرها عمال يختارهم الامير وكانت افريقية منقسمة اذاك الى خمسة اعمال كبرى (2) :

1) تونس وما يليها من شمال القطر التونسي .
2) الزاب : وقاعدته (طبنة) وهو يمتد الى جنوب عمالة قسنطينة .
3) قسطيلية : وهي بلاد الجريد اليوم وقاعدتها مدينة (توزر) .
4) طرابلس : ونواحيها لحد برقة
5) المغرب : ويحتوي على بلاد المغرب الاقصى والسوس .

ونستفيد من هذا التقسيم اهمية منطقة الجريد في عهد الولاة حيث كانت تعتبر خامس ولايات المغرب وتوازي في الاهمية السياسية (المغرب الاقصى) !

ويحدد ابن خلدون ضعف الاباضية بالمغرب الاسلامي عند طلب (عبد الوهاب بن رستم) من صاحب القيروان الهدنة والموادعة سنة (171 هـ 787 م) (3) . ولكن مقابل ترك البربر بجنوب افريقية التونسية يمارسون المذهب الاباضي في دعة وامن .

---

1) تاريخ ابن خلدون : الجزء الاول ص 141 ، نشر ديسلان .
2) حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ص 60 ، 61 و 62 ط ـ تونس 1373 هـ .
3) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141 ـ نشر ديسلان

وكف ولاة القيروان عن مشاغبة البربر الاباضية مدة نصف قرن تقريبا ، وكان نفوذ الدولة الرستمية في القرن الثالث الهجري يشمل كامل الجنوب التونسي : قفصة ـ الساحل ـ بلاد الجريد (التي تسمى : القصور وقسطيلة) ـ نفزاوة ـ حرث نفاتة ـ وجبال الجنوب الشرقي التونسي وكذلك كامل طرابلس باستثناء المدينة نفسها .

وفي سنة (224هـ / 838م) تمكن الاغالبة من قطع الصلة بين (تاهرت) و (طرابلس) وذلك باحتلال جزئي للمعبر الرابط بينهما وهو : (الساحل وقفصة وبلاد الجريد) وذلك بفضل حملة قام بها : عيسى بزوريان الأسدي وكانت قبائل الجنوب اذ ذاك تنتسب الى (لواتة) و (زواغة) و (مكناسة) وتم القضاء على تلك القبائل في معركة ما بين قفصة وقسطيلية (1) وبذلك تم القضاء على سيطرة الرستميين على الجنوب التونسي وانشطرت المملكة الاباضية الى منطقة شرقية بطرابلس واخرى غربية حيث العاصمة تاهرت بالمغرب الاوسط .

---

1) T. Lewicki : La répartition des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au moyen âge (Rocznik orientalis tyczny) t, XXI p.p. 310 - 311.

صلة خوارج الجريد بالدولة الاغلبية

ورات الحكومة العباسية في ابن الاغلب واليا مقتدرا يمكنه الغلبة على البربر والمحافظة على الولاية بالمغرب ، فتقلد ابراهيم بن الاغلب التميمي امر افريقية والمغرب من قبل هارون الرشيد سنة (185 هـ / 801 م) .

وناصب ابراهيم بن الاغلب العداء للبربر الخوارج ، واخمد آخر الانتفاضات البربرية (1) .

ويرى صاحب كتاب (كشف الغمة) انه في عهد (المتوكل) انفذ الى المغرب عسكرا وجعل عليه ابراهيم بن احمد بن الاغلب فسار ابراهيم بعسكره نحو المغرب فلما قرب من طرابلس سمعت بخبره نفوسة ، فاتفق رايهم الا يتركوه يصل الى تاهرت دون ان يحاربوه ، فلما تصدوا لحربه كانت الغلبة له (2) .

ولما فرغ من حربهم سال عن مراكز الاباضية فدلوه على (قنطرارة) التي بها بقية من اهل دعوتهم ، فتوجه اليهم فباغتهم عند طلوع الفجر فقتلهم (3) . وقد امتاز والي (قنطرارة) بالمرونة والدهاء فلم يدخل في معارك مع (بني الاغلب) فسعد (بن ابي يونس) ـ والى قنطرار ـ ممن كره الغدو الى (مانو*) لقتال ابن الاغلب وقال له بعضهم : لم ترد

---

1) دائرة المعارف الاسلامية ـ ط 1960 مادة اغالبة .

2) كشف الغمة : ص 373 . وابراهيم بن الاغلب كان عاملا على (الزاب) استنجد به محمد ابن مقاتل العكي عندما ثار عليه عامله بتونس (تمام بن تميم التميمي).

3) انظر تفصيل القضاء على قنطرار بمخطوط كشف الغمة : ص 373 .

* مانو : مدينة بجبال نفوسة (طرابلس) .

الموت في سبيل الله واشتقت شداخ (1) (قنطرارة). فقال : ليس بي ما تقول ولكن خفت ان تذبح البقرة ويتبعها الولد . يعني نفوسة وقنطرارة (2)

وهذا يدل على تعقل من طرف الاباضية الوهبيين بمنطقة الجريد ومسالمتهم للابقاء على مذهبهم كما يبين مدى اهمية منطقة الجريد للدعوة الخارجية بافريقية . فهي عجل تبيع بالنسبة للبقرة الام جبل نفوسة

والاغالبة لم يقضوا على مجموعة الاباضية المستقرة بواحات الجريد وذلك لمرونة والي (قنطرار) كما سبق . وبدات حسن العلاقات بين البربر والعرب تتمكن بالجريد اثناء فترة الدولة الاغلبية . ففي ثورة ابي نصر الطنبذي في عهد زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب ، وقد سيطر الثوار على كامل افريقية باستثناء قابس ومنطقتها وكاد الامر ينفلت من بني الاغلب لولا اعانة من بربر الجريد الذين رجحوا كفة زيادة الله ونصروه فاستسلم الطنبذي وقتل (3) .

فهل هذه اعانة من البربر مخلصة ؟ ام هي المكر والخديعة لاضعاف العرب بمناصرة شق على شق ؟ ارجح ان يكون البربر قد بداوا يذعنون للحكومة المركزية وبدا جانب منهم ينسجم وقد حسن اسلامه وهضم الامر الواقع . ولا عجب فان الجريد بقي الى هذا القرن مركز اشعاع للتعريب ونشر الثقافة الاسلامية بربوع المغربين الاوسط والادنى . ولكن الفكرة الثانية لا تخلو من نصيبها وثورة ابي يزيد فيما بعد تترجم على ذلك احسن ترجمة .

---

1) الشداخ : نوع من التمر الجيد .
2) سعد بن ابي يونس : والي الامام عبد الوهاب على (قنطرار) الشماخي : السير ص 214 .
3) زيادة الله بن ابراهيم الاغلب الذي تولى امر افريقية سنة (201 هـ /816 م) وتوفي سنة (223 هـ/837 م) ابن ابي دينار : المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص 44 ـ ط 1350 هـ

والحكومة الرستمية كانت تربطها صلات ود مع الدولة الاموية بالاندلس وقد كان الامويون بالاندلس يعتبرون الاباضية بالمغرب الاسلامي شوكة في حلق العباسيين ودرعا بينهم وبين الولاة العباسيين والدولة الاغلبية . لذلك نرى الامام افلح بن عبد الوهاب يبادر باحراق مدينة (العباسية) التي بناها ابو العباس محمد ابن الاغلب قرب مدينة تاهرت وذلك حفاظا على المملكة الاباضية وتقربا الى الامويين بالاندلس . والمؤرخون الاباضيون يتحرجون ان يكون هذا الصنيع من قبيل التقرب ويرون ان ملوك الاندلس هم الذين يخطبون ود دولة (تاهرت) (1) .

وبذلك نرى ان المهادنة لم تكن على اتمها بين بني الاغلب ، الذين هم اتباع للعباسيين وبين الخوارج الذين يحالفون الامويين بالاندلس . واباضية الجريد حافظوا ايضا على هذا الاتصال بالدولة الاموية للعمل ضد الدولة الشيعية اثناء ثورة ابي يزيد (2). وكذلك اثناء الثورة الثانية التي قام بها اباضية الجريد ضد الشيعة (3) .

---

1) ثورة ابي يزيد : R. Le Tourneau : Les cahiers de Tunisie t, 2 p. 105 - 1953.
والباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 174

2) دائرة المعارف الاسلامية 7 ـ 1960 مادة : ابو يزيد .

3) كشف الغمة ص 377 .

التقارب العقائدي بين اهل السنة والخوارج في عهد الدولة الاغلبية

وقت الاغالبة كانت القيروان مركز نهضة وثقافة كحلقة وصل بين المشرق والمغرب الاسلامي وكمركز ثقافي مستقل .

وكان العلماء يتبعون هذا المذهب او ذاك من مذاهب الشرق ولكنهم يقفون موقف المعارض احيانا كما تثبت اسدية ابن الفرات وكان مذهب ابي حنيفة ومذهب مالك موجودين بالقيروان ولم تكن للمذهب الشافعي (1) اية جذور وبفضل الامام سحنون اصبحت القيروان اهم مدرسة للمذهب المالكي .

وفي ميدان العقيدة فان القيروان كانت ملتقى لعدة آراء ومسرحا لمناقشات حادة واحيانا لعنف ومشادات بين المالكية والجبرية والمرجئة والمعتزلة وبين الاباضية (2) ايضا الذي كانوا موجودين بكثرة وكانت المذاهب تمارس بالقيروان بحرية قبل ضغط الامام سحنون لنشر المذهب

---

1) ابو عثمان سعيد بن محمد الغساني المعروف (بابن الحداد) سمع من سحنون ثم نزع اخيرا الى مذهب الشافعي من غير تقليد له بل كثيرا ما يخالفه وكان يسمى المدونة (الممدودة) وقد الف تاليفا رد به على الشافعي وبعث به الى المازني (معالم الايمان) للدباغ ج 2 ص 202) .

2) دائرة المعارف الاسلامية : ط ـ 1960 مادة اغالبة .

المالكي . ففي رؤية الله نرى (اسد بن الفرات) مثلا اتبع آراء سليمان الفراء الذي ينكر ان يرى المؤمنون الله يوم القيامة (1) .

وفي مشكل خلق القرآن فان القاضي (عبد الله بن ابي الجواد) قاضي القيروان وسلف الامام سحنون كان يرى ان **القرآن مخلوق** وكانت سياسة الاغالبة في هذه القضية تتبع سياسة الخلفاء ببغداد وبعد محنة الشرق بقليل ، بقضية (خلق القرآن) فان اهل السنة مروا بافريقية في عهد احمد بن الاغلب بما يشبه ذلك ولكن باقل حدة (سحنون) نفسه كان في خطر آنذاك . (ولولا شفاعة الوزير علي بن حميد لضرب سحنون خمسمائة سوط وحلق راسه ولحيته ـ بامر من زيادة الله ـ لمجرد ان سحنونا امتنع من الصلاة ـ صلاة جنازة ـ وراء القاضي ابن ابي الجواد الذي كان يرى راي الكوفيين في خلق القرآن) .

وتولى قضاء القيروان معتزلي هو (ابراهيم بن اسود السعديني) في آخر عهد ابراهيم بن احمد قبيل انهيار الامارة الاغلبية . وبذلك نرى التقارب العقائدي بين الخوارج ـ الذين كانوا على راي المعتزلة ـ وبين اهل السنة آنذاك.

---

3) اسد بن الفرات خرج الى المشرق سنة (172 هـ / 788 م) وقصد مالك بن انس وابن القاسم ومحمد بن الحسن (معالم الايمان : للدباغ ج 2 ص 3 ـ 4 و 177) .

عداء اهل الجريد لقضاة الاغالبة

قد لا تكون هذه الحادثة عفوية او فردية فان تواطؤ مجموعة من منطقة على التصرف الذي سنراه في تفاصيل الحادثة الاتية يدل على دس للقضاة ولو كانوا من اعظم الناس ثقة وهوما يشتم منه عنصرية البربر للنيل من قاض عربي . وعدم هضم تلك المنطقة للادارة العربية في العهد الاول الاسلامي ولو كان من يمثلها جمع كل صفات الكفاءة والنزاهة .

فهذا (محمد بن فرج بن البناء) البغدادي مولى الاغالبة وكان فقيها بارعا في علم القضاء والاحكام لم يكن في عصره اعلم منه بفنون ذلك وكان ثقة عدلا في احكامه . ولاه ابراهيم (بن الاغلب) قضاء قسطيلية (وسأله) اسلاف اموال اليتامى فابى عليه . فحقد عليه لذلك . فسمع بذلك اهل قسطيلية فرفعوا عليه البغي عند ابراهيم حتى عزله وقد كان له مع جماعة من وجوه البلد قضية عجيبة . وذلك انه قدم البريد الى عامل البلد بعزله وتخشيبه ورفعه الى حبس (رقادة) فوجد العامل متغيبا وكاتبه جالس في مكانه فارسل الكاتب بالبشرى الى القوم الذين بسببهم عزل القاضي فجاؤوا مسرعين الى دار العامل فتيقنوا الخبر الذي اتى به البريد . فاستخفهم ذلك الى ان اتوا القاضي في مجلس قضائه ولا علم عنده بما اتى من عند الامير . فصبوا عليه من قوارع السب ما احبوا . فلم يشك (ابن البنا) انهم لم يجسروا عليه بذلك الا وقد ايقنوا بعزله . ورأى نفسه في مجلس قضائه لم يصل اليه امر العزل ، فامر

الاعـوان فابتـدروهم ثـم عصبهم الى العـمود رجـلا رجـلا فضرب كـل واحـد منهـم ضـربا مبـرحا ونكـل بهـم جميعـا وقيـدهم في الحـديد واودعهـم السجن وذلـك قبـل ان يقـدم العـامل . ثـم اتـى العامـل بعـد ذلك فارسـل الى (ابـن البنا) فاوثقـه وارسلـه الى (رقـادة) حيـث استطـاع ان يبـرىء نفسـه ممـا نـسب اليه امـام ابراهيم بن الاغلب (1).

---

1) الدبـاغ : معالم الايمان ج 2 ص 216 ، 217 و 218 .

موقف الاباضية بالجريد من الدولة الفاطمية

اذا كان هناك تقارب في العقيدة بين الشيعة والاباضية حيث ينزعون عقليا اعتزاليا في **الصفات وخلق القرآن والرؤية** فان هناك بينهما فروقا جوهرية في الفروع وفي ناحية عملية وهي (**مشكلة الامامة**) .

فالشيعة يرونها وراثية ويحصرونها **في اهل البيت** من ذرية علي بن ابي طالب .

والخوارج غلاتهم يلعنون (عليا) ويرونه خرج على الدين بقبوله التحكيم . والمعتدلون منهم اذا لم يسبوا عليا فانهم لا يقولون بالوراثة في الامامة وحصرها في قريش فضلا عن قصرها على اهل البيت من ذرية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانما يرونها انتخابا حرا لاكفاء المسلمين .

وفي الفروع فان تشدد الاباضية سوف لن يجعلهم يرضون بما ادخله الشيعة من تحريف كمنعهم صلاة التراويح وكحليتهم للنبيذ بدعوى **ان لا نص في حد الخمر** ، تلك الفروق التطبيقية **ستجعل الفرقتين : الشيعة** والاباضية يصطدمان حتما بالمغرب الاسلامي وان كانت الدولة الفاطمية الى المسالمة اميل حيث لم تكن تنوي الاستقرار بهذه الربوع التي لم ينسجم اهلها مع المبادىء الشيعية وانما كان الشمال الافريقي يتخذ كقاعدة ومنطلق للتحول الى المشرق حيث الميل الى (1) تقديس الوراثة متمكن ، وهو ما لم يتوفر لدى البربر الذين تعودوا على الانفة وعدم

---

1) معالم الايمان : للدباغ ج 2 ص 197 ، 198 و 199 ط ـ تونس 1320 هـ .

الاذعـان بسهـولة لمـا لـم يقتنعـوا بـه . ولـذلك فان الـدولة الشيعيـة لـم تلح كثيـرا في القضـاء التـام على المـذهب الابضي حفـاظا على قـواها التي تريـد ان تـوجهها الى التـوسع والفتـوحات الخارجيـة : (القضـاء علـى قـوة عبـد الرحمان الثـالث بالانـدلس وفتـح مصر والشام) . بل نـراها احيـانـا تـصانع الاباضية البربر وتسلك معـهم سيـاسة الحلـم والمـداراة وتتخـذ مجـاديـهـم عـونا لهـا لمنـاظرة المخـالفين من معتـزلة واصليـة خـاصة ورغـم ذلـك فـان الـدولة الشيعيـة بالمغـرب الاسـلامي تعـرضت لمحاولتين خطيـرتين من اباضية الجـريـد كـادا يقضيـان عليهـا .

الثـورة الاولـى

فـي عهـد القـائم بـامر الله (نـزار) سنـة (326 هـ / 938 م) فقـد قادهـا خـوارج الجـريد النكـار وعلى راسهـم ابو يـزيـد مخلد بن كيـداد الذي استغـل غلـطـات الدولـة الشيعيـة وقام يـدعـو لتغييـر المنكر واستطـاع ان يجـعـل الثـورة عامـة ويجعـل في صفـه علمـاء السنـة والسنيين باسـم الدفـاع عـن الـدين وعـن القـومية ولكـن انحـراف ابـي يـزيد وتجـاوزه حـــدود الشـرع واسرافـه في القتـل وانتهـاك الحـرمـات نفـر منـه حـتى اصحابـه ممـا جعـل ثورته لا تنجح بعد ان كاد الياس يدب الى انصار الدولة الشيعية ، لـولا اعـانـة كتـامة وصنهـاجة للفـاطميين .

وقـد حـاول الفضل بن ابـي يـزيد بعـد مقتـل ابيـه القيـام بثـورة ، ولكنه تـوجه الى مـزاتة يطلـب تسليـم ابي القـاسم يـزيد بن مخلـد وابـي خـزر بن يعلا بن زلتاف وقد كانا في حماية مزاتـة الـتي امـتنعت مـن تسليمهمـا وقاتلـت الفضـل لاجـل ذلك وهـزمت فلـوله وقتـله اهـالي قريـة تقـربوا بقطـع راسـه الى اسمـاعيـل بن القـاسم الشيعـي (1) .

فكـان النـزاع بيـن النكـار والـوهبيـة ينشب حـتى في احلـك الظـروف وينسيهـم عـدوهم المشتـرك (الشيعـة) وعوض ان يـوجـه الفضل جيشـه الى الشيعيين نـراه يتجـه الى خـلافات داخليـة اهلكتـه واهلكـت من قـومه ، وهـذا اهـم اسبـاب انقـراض مـذهب الاباضيـة الـذي كـان سريـع الخـلاف سـريع الانقسـام على نفسـه .

---

1) كشف الغمة : ص 374 مكرر.

ـ راي لأبي تميم الشيعي في اباضية الجـريد :

فهـو يقـول في ابـي القـاسم (يـزيد بن مخلـد) : لـم تلـد العـرب مثلـه ويقـول في ابي خـزر (يعلى بن زلتـاف) : عالم ورع . وذكر ابا نـوح (سعيـد ابن زنغيل) فقال : فتى مجادل (1) .

الثـورة الثانيـة

قـام بهـا الاباضيـون الوهبيـون بمنطقـة الجـريد انتقـامـا لمقتـل ابـي القـاسم يـزيد بن مخـلد من طـرف والـي الحامـة بامـر ملـح من طـرف الدولـة الشيعيـة في عهـد ابـي تميـم المعـز لـدين الله .

وحـرض على الثـورة وقادهـا كـل مـن ابـي خـزر بن يعـلا بـن زلتـاف وابـي نـوح سعيـد بـن زنغيـل واعـانهم على ذلـك اباضية نفـوسة ومـزاتـة ومنطقـة الـزاب . وقـد حـاولوا ربـط الصـلة بالامـوية بالانـدلس لاعانتهـم على ثـورتهم كمـا فعـل ابـو يـزيـد من قبلهـم .

ولئن لم يكتب لهذه الثورة الثانية النجـاح فقـد كـانت ممـا زعـزع الـدولـة الفاطميـة كمـا كانت سببـا في ضعف الخـوارج بالجنـوب التونسـي والجـزائري وخـاصة بمنطقـة الجـريـد . اذ كان من نتائجهـا فـرار كـل من ابـي خـزر وابي نـوح وبعـد عفـو شملهمـا فـان ابـا خـزر نقـل شبـه منفـي مـع الخليفـة

---

1) الشماخي : السير ص 348

الفاطمي المعز لدين الله الى مصر ، لئلا يخشى امره بعد نقلة الخلافة الى القاهرة (1) .

واما أبو نوح فانه تظاهر بالمرض وامكنه التخلص من الذهاب الى المشرق ليعيش في شبه عزلة بمنطقة ورجلان وبقسطيلية .

فالدولة الشيعية لقيت اذا من اباضية الجريد اشد العنت كما اساءت ثورة ابي يزيد الى سمعة الاباضية مما بغض نحلتهم الى الناس وجعل القضاء عليهم مبرما من طرف الدولة الصنهاجية التي ناصرت المذهب المالكي وخربت (قلعة بني درجين) الاباضية قبيل زحف الهلاليين ، كما استمرت مطاردة ومضايقة الخوارج بالمنطقة الى ان لم يبق لهم اثر بالجريد بعد انجلائهم الى منطقة (سوف) و (وارجلان) .

وان موقف اباضية الجريد من الدولة الشيعية لم يمنع ان كان من الجريد دعاة مبكرون متحمسون للدعوة الشيعية سبقوا الداعية ومهدوا له اسباب النجاح ولعل ذلك مما كان شفع احيانا لخوارج الجريد الذين ذاب جانب منهم في المذهب الرافضي .

---

1) كشف الغمة : ص 379

موقف الاباضية من الدعوة الشيعية

كانت العلاقة حسنة بين الاغالبة والرستميين وبني مدرار واعتبروا الدعوة الشيعية عدوا مشتركا يهدد مصيرهم جميعا لذلك القى صاحب دولة بني مدرار القبض على عبيد الله المهدي واودعه السجن بامر من الخليفة العباسي (1) .

ولعل بعض الاباضية قبل الدعوة الشيعية في شيء من المهادنة فان اول داع وصل الى وارجلان من دعاة الفاطميين (العيتروسي) في خيل ، فتشاور اهل وارجلان واتفق اغلبهم على قتله ولكن ابا يعقوب يوسف ابن ابراهيم السدراتي ـ فقيههم ـ نصحهم بقبول الدعوة وان لا يخشوا امر الشيعة الذين سيجدون لديهم الحظوة والرخاء (2) .

ولكن الشيعي بالجريد استعمل العنف والتخريب لتخضيد شوكة البربر التي كانت ما تزال قوية .

وكان استيلاء (ابي عبد الله الشيعي) على افريقية والمغرب سنة (296 هـ / 909 م) فغلب الاباضية على مدينة (تاهرت) وابتزهم ملكهم واثخن في البربر الاباضية من (لماية) و (ازداجية) و (لواتة)و (مكناسة) و (مطماطة) وحملهم على دين الرافضية ونسخ بها دين الخوارج (3).

---

1) كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ـ الفريد بل : ترجمة بدوي ص 158 ط بنغازي 1969 .

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 510

3) تاريخ بن خلدون : ج 1 ص 155 نشر ديسلان

وفي سنة (296 هـ / 909 م) وصلت خيل ابي عبد الله الشيعي الداعي (قسطيلية) وانهزم ابو مسلم منصور بن اسماعيل وشبيب بن ابي الصارم وانقبضا الى مدينة توزر وانبسطت الخيل هنالك واحرقت القرى وافسدت ما مرت به من النعم (1) . ويلطف مصدر شيعي احتلال (الشيعي) لقسطيلية (2) وانه لم ياخذ الا اموال بني الاغلب . (وسار بالعسكر الى قسطيلية . فخرجوا اليه فقاتلوه ساعة من النهار قتالا خفيفا ثم استسلموا اليه وسالوه الامان فامنهم ، واصاب الاولياء منهم في وقت القتال قبل الامان غنائم كثيرة ، واخذ ابو عبد الله ما كان بها من الاموال لزيادة الله ولرجاله ، وسار فنزل على قفصة فسالوه الأمان فأمنهم ، واخذ ايضا ما كان لزيادة الله من الاموال عندهم) .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 144 ـ نشر ديسلان

2) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان : تحقيق وداد القضي ص 198 ط. لبنان 1970

ما ينقم على الشيعة بافريقية

المذهب الشيعي ومبادئه الغامضة وتصرف ذوي الامر في الدولة الفاطمية لم تجعل اهالى المغرب الاسلامي يقبلون على هذا المذهب بصفة جماعية ويفتحون له صدورهم في حماس واطمئنان رغم ما يكتسيه ذلك المظهر من شعار خلاب وهو مناصرة اهل البيت سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد اسرف الشيعة في ظلم الناس والتضييق على العلماء لحملهم على مذهبهم بالقوة والقهر والقتل لمجرد الوشاية . و (جزى الله مشيخة القيروان خيرا . هذا يموت وهذا يضرب وهذا يسجن وهم صابرون لا يفرون ولو فزوا كفرت العامة دفعة واحدة) (1) .

فمما ينقم على الشيعة بافريقية قتل العلماء والصلحاء ، فهذا ابو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الاندلسي القرطبي استوطن القيروان وكان فقيها صالحا عابدا من خيار المسلمين سعى به القاضي محمد بن عمر المرودي قاضي الشيعة الى عبيد الله المهدي فامر الحسن ابن ابي خنزير بقتله (درسا) فادخل الى مجلس وبطح على ظهره وطلع السودان فوق سرير فقفزوا عليه بارجلهم حتى مات وذلك من اجل جهاده على دين الله وبغضه لبني عبيد .

---

1) معالم الايمان للدباغ : ج 2 ص 197 و 198

ولما طال الامر على ابن ابي خنزير وكثر من ياتي به المرودي من العلماء والصلحاء ليقتلهم تحرك ضميره وسعي بالقاضي عند عبيد الله فاذن له في قتل القاضي فقتله رفسا تحت ارجل الدواب بعد جلده الف سوط .

وكما قتل ابن خيرون ظلما فقد قتل غيره كابن هذيل وابراهيم ابن البرذون ، وكانت ايام الشيعي صعبة جدا واخاف اهل السنة وزاد في الآذان : (حي على خير العمل) . وترك الناس يصلون رمضان سنة واحدة ثم منعهم من (صلاة التراويح) ولما نال المصلين من التضييق ترك اكثرهم الصلاة في المساجد . كما اخذ الشيعة اموال الاحباس والحصون والسلاح الذي في الحصون التي على البحر . ولا يتولى خطة الامن الا من كان شيعيا . فالفقهاء لا يكتبون وثيقة ولا يفتون الا من شرق منهم . (اي اعتنق المذهب الشيعي) . وامر ان تزال من الحصون والمساجد اسماء الذين بنوها وان يكتب عليها اسم المهدي .

ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد

لئن خربت تاهرت وتشتت الاباضية فانهم بقوا ينقمون على النظام الذي نال من مذهبهم فقام ابو يزيد مخلد بن كيداد بثورة عامة بافريقية لطرد الفاطميين الذين يعتبرون وتعاليمهم دخلاء على هذ البلد - اذ ان البربر جديون واقعيون بسطاء انسجموا مع المذهب الاباضي الذي يتماشي ومزاجهم ولكنهم لم يهضموا هذه التعاليم الباطنية وهذه الفلسفة الغامضة التي يدعو اليها الشيعة كما خابت آمالهم في ما كان يعدهم به الداعي من عدل ومساواة وما راوه في التطبيق من اعمال الخلفاء الفاطميين . وقد ساعد ابا يزيد في ثورته نقمة الناس على تصرف الشيعة واضطهادهم للسنيين خاصة فاصبحت الثورة شعبية وكادت تنجح لولا سوء تصرف ابي يزيد ولولا اخلاص صنهاجة الفاطميين.

ولد ما بين (267 - 272 هـ / 880 - 885 م) لان (ابن حماد) يقول انه قاد الثورة من الاوراس ضد الفاطميين وعمره ستون سنة (1). وعلى الارجح ولد حوالي (270هـ / 883م) بالسنودان بـ (كركوا) (2) .

وكنيته (ابو يزيد) واسمه : مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورغث بن حوينفر بن سميران ابن

---

1) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 18 . وانظر ثورة ابي يزيد
Le Tourneau : Les cahiers de Tunisie t. 2 p. 105 - 1953.

2) و 3) ابن خلدون : ج 7 ص 13(وان جدود ابي يزيد الستة السابقين لوالدته اسماؤهم عربية ، وهو دليل على ان اسرته اعتنقت الاسلام مبكرا . اذا اعتبرنا سبعة اجيال في الثلاثين سنة تساوي 210 عاما نطرحها من تاريخ ولادته (270 هـ) فيكون اسلام اسرة ابي يزيد في اوائل النصف الثاني من القرن الاول الهجري

يفرن بن جانا وهو من (زناتة) . ويشير (ابن حماد) الى ان ابا يزيد نشا بتوزر بدرب الغلامسيين (1) .

ويرى الدرجيني في الطبقات غلط بعض الاباضية الذين يرون ان ابا يزيد من بني يفرن وكان مسكنه (بقلعة سدادة) من (تقيوس) فيقول : ان نسب (سدادة) وهم او غلط (2) . وقد وقع هذا النسب ايضا في كتاب (الرقيق) الذي ذكر ان اصل ابي يزيد من (بني ويسيان توزر) ثم نشأ بـ (تقيوس) وليس كذلك . وانما كان مسكنه في منزل يلي (جهة سدادة) وهو اليوم خال دارس وفي الجانب الغربي منه كانت مدرسة ابي يزيد على عين ماء هي معروفة بعين المنكار الى يومنا هذا . وعشيرته من اهل تطاوين وهم رهط من بني كندل .

وكان أبوه كيداد (3) يختلف الى بلاد السودان في التجارة فولد ابو يزيد بـ (كركوا) من بلادهم وامه ام ولد اسمها (سيكة) ورجع به الى (قيطون زناتة) (4) ببلاد قسطيلية ونزل بتوزر ، مترددا بينهما وبين تقيوس .

وتعلم القرآن وتادب وخالط النكازية فمال الى مذهبهم واخذها عنهم وراس فيها ورحل الى مشيختهم بتاهرت واخذ عن (ابي عميرة) منهم ايام اعتقال (عبيد الله المهدي) بسجلماسة . ومات ابوه (كيداد) وتركه على حال من الخصاصة والفقر فكان اهل (القيطون) يصلونه بفضل اموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذهب النكارية . واشتهر

---

1) ابن حماد : اخبار بني عبيد ص 18
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144
3) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13
4) لعلها (اليقظة) بتوزر ـ وقيطون بلدة قديمة كانت توجد شمال شط الجريد ، انظر المخريطة ص 194 .

عنه **تكفير اهل الملة وسب علي** ، فخاف وانتقل الى (تقيوس) وكان ينتقل بينها وبين توزر .

ولقي ابو يزيد اثناء تعلمه (عمارا الاعمى) **الصفري النكاري** فلقن عنه من مذاهبهم (1) . واخذ نفسه بتغيير المنكر والتشهير باعمال الولاة وشاع عنه عزمه الخروج عن السلطان فنذر الولاة بقسطيلية دمه فخرج الى الحج سنة (310 هـ / 922 م) وارهقه الطلب ، فرجع من نواحي طرابلس الى (تقيوس) .

وبعد رجوعه الى تقيوس سنة (316 هـ / 928 م) ابتدا حملته الدعائية ضد الحكومة وبعد ايقاف اول عقبه سراح مباشر فانه عاد الى جبال اوراس في كنف جماعة هوارة بني كملان فلقي منهم تاييدا كبيرا وبقوا انصاره المخلصين الى آخر رمق وكان يعينه على القيادة الامام ابو عمار الاعمى الذي خلصه عندما اودع سجن توزر ، وكان له ابناء اربعة وامراة تسمى (تاخيريت) على مذهبه (2) .

ويذكر الدرجيني تفاصيل عن ابي يزيد وخلاصه (3) . وانه سار حتى وصل موضعه بتقيوس فجعل النكار يجتمعون عليه في المكان المعروف به واطلع منهم من اطلع على ما عزم من الثورة حتى ذاع امره وفشا وسمع به القاسم بن المهدي فكاتب والي قسطيلية لالقاء القبض عليه ، فوجه اليه الوالي من توزر فاخذ وسجن في توزر مكبولا وطال

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 ـ نشر ديسلان
2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 19
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 115

مكثه في السجن حتى قنط ويئس من السلامة وانسدت في وجهه ابواب الحيل . فبلغ خبره جماعة من اصحابه النكار فاتفقوا على ان يختاروا اربعة رجال اهل شدة ونجدة . فساروا آخر النهار ودخلوا مدينة توزر . فوقف احدهم على باب المدينة وتقدم ثلاثة الى السجن وكسروا بابه وقتلوا السجان واطلقوا سراح جميع المساجين واخرجوا صاحبهم في كبوله . فحمله احد الثلاثة على ظهره وجرد الآخران سيوفهما فكان احدهما امامه والآخر وراءه فكل من قام اليهم قتلوه حتى خرجوا من المدينة فلم يتبعهم احد فلما وصلوا موضعا بين الحامة وتوزر وهنالك صخرة فحطوه عندها وكسروا الكبول حتى اطلقوه . فالصخرة معروفة بصخرة ابي يزيد الى اليوم . ثم توجهوا بصاحبهم الى صحراء سماطة (1) قاصدين بني درجين وكانوا بها حينئذ في عدد كثير زهاء ثمانية عشر الف فارس (2). ورجوا ان يمنعوه فلم يكترثوا به اذ كان على غير المذهب الوهبي ، فسار من عندهم مستخفيا حتى وصل جبل اوراس . بعد اقامته عاما بجهة (سماطة) وكان عند اخوانه بالجبل مكرما . وانفذ اليه (القاسم) جيشا عظيما فحاصروه ـ في جبل اوراس ـ سبع سنين فبلغ باصحابه الجهد فاجتمعوا اليه وقالوا له : قد رايت ما نزل بنا ولم تبق لنا طاقة بالقوم فهلاك رجل واحد ايسر من هلاك العامة . فقال : امهلوني هذه الليلة . فلما اظلم الليل امر بخمسمائة ثور وامر ان يشد على قرن كل ثور حزمة حلف وعلى ذنبه حزمة . واختار من اصحابه خمسمائة رجل من

---

1) ما يعرف اليوم بـ (شمسة) وهي اقرب مسلك بين الحامة ودرجين

2) لعل العدد تكون فيه مبالغة . وفيه جانب من الصحة حيث بقي الى اليوم قسم خاص من الوادي بواحة نفطة الغربية يعرف بهوير بني علي ، (اي الماء المعد لسقي دوابهم) وهو مقدار جمع رجل (عشرة صنتمترا تقريبا) ويوجد بسد الباب قبالة ضريح (سيدي نصير) خمسين مترا على شماله الشرقي ، وبنو علي هم بقايا بني درجين .

ذوي البأس والنجدة فأخذوا سلاحهم وعدتهم وساقوا الثيران قدامهم حتى قربوا من العسكر فاشعلوا في حزم الحلف النار . فلما احست الثيران بحرارة النار ركضت والرجال في ساقها بالسيوف مصلتة يقتلون كل من ادركوه من العسكر . فولّى الجيش منهزمين وقتلهم اصحاب ابي يزيد قتلا ذريعا فطار خبره في البلدان والآفاق والقبائل فاجتمعوا اليه من كل مكان والتفت حوله عساكر كثيرة وقد عدوا المشهور من حيله الفا ، واخذ في فتح المدن والقرى (1) .

وعند تنظيم حكومته بالاوراس كان يعينه ابناؤه الاربعة الذين اصبحوا خيرة قادته العسكريين مع شيخه الاعمى ابي عمار (2) .

وفي سنة (332 هـ / 943 م) اندلعت الثورة واستولى ابو يزيد على تبسة ومجانة ومرماجنة بسرعة البرق ووجه جيشا الى الجريد سنة (333 هـ / 944 م) فاستولى عليه (3). وفي ذلك يقول الدرجيني : (واقبل يريد قسطيلية التي منها خرج فافتتحها) (4) ، واخذ في فتح المدن والقرى ، ثم مضى يريد (القاسم بمدينة القيروان (5). فكل مدينة مر بها خربها وسبى ذريتها وغنم اموالها كفعل نافع ابن الازرق (6) وغيره من الخوارج بل قد زاد عليهم واربى . وكان معه رجل عالم من علماء النكار

---

1) كشف الغمة : ص 374 و 375
2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 19
3) دائرة المعارف الاسلامية ط . 1960 مادة ابي يزيد .
4) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 117
5) كشف الغمة : ص 375
6) ابو علي منصور الجوذري في كتابه : (سيرة الاستاذ جوذر) لا يصف اصحاب ابي يزيد الا بـ (الازارقة) ص 48 ، 50 و 51 ويصح هذا الوصف باعتبار التشابه بين الازارقة والنكار في الفتك والعنف ، لا في المبادىء ، كما يشبه المصدر الاباضي افعال ابي يزيد بافعال نافع بن الازرق (كشف الغمة : ص 375)

يسمى (زكرياء) وكان يقول له : (ان هذا لهو الخروج من الدين) . فلما راى ابو يزيد انكاره عليه خشي ان يفسد عليه العامة من الناس فامر بقتله ليلا فلم يدر اين كان . (وفعل في افريقية من المعاصي والفجور ما لم تفعله الفراعنة والاكاسرة والقياصرة والجبابرة) (1) .

وكان ابو يزيد يرى الجمع بين الاختين بملك اليمين ويستبيح نساء المسلمين فيمن خالفه في المذهب ويسفك الدماء وكان اصحابه من البربر يقتلون كل من ظفروا به من الناس خصوصا من كان خارجا من المهدية عند حصارهم لها ويشقون بطون الناس احيانا تفتيشا على المال ويشقون بطون الحوامل لذلك الغرض (2) .

ولما سمع القاسم باقبال ابي يزيد اليه بما لا قبل له به خرج من القيروان واستعمل عليها رجلا وسار الى المهدية وقدم ابو يزيد الى القيروان فحاصر اهلها حتى اشتد عليهم الحصار ونهب من اطراف المدينة كثيرا فخاف الناس على انفسهم فالقوا اليه بايديهم الا (قاضي المدينة) فانه انحاز في دار الامارة باموال جسيمة فارسل اليه ابو يزيد ان اخرج فابى ان يخرج الا بامان على نفسه وماله . فاعطاه ابو يزيد الامان . فخرج فشاور فيه الوزراء فقال له (ابو عمار) : الم تعلم ما قيل في كتاب (كليلة ودمنة) ؟ . قال فما ذاك ؟ . قال انه ذكر ليس شيء اروح الى القلب من قتل عدو مروع وان بلغ من الضعف الغاية فامر ابو يزيد بالقاضي فقتل بعد الامان واخذ تلك الاموال كما قتل القائد الفاطمي (خليل بن اسحاق) .

---

1)كشف الغمة : ص 375 ، نرى حتى المؤلفين الاباضيين يستنكرون بشدة افعال ابي يزيد ويلعنونه

2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 20

وان اهل السنة قابلوا ثورة ابي يزيد بادىء الامر بالرضى والتاييد رغم مخالفتهم له في المذهب وذلك لانهم اعتبروه مخلصا من ظلم واستيلاء الفاطميين . ولكن تصرف ابي يزيد وتصرف بعض البربر من اتباعه جعل يباعد بين اهل السنة وبينه . وان انصار ابي يزيد انفسهم لم يرضهم ان يروا رئيسهم يترك مرقعته القديمة ليلبس الحرير ويترك حماره ليمتطي جوادا فارها . وترك ابو يزيد ابنه (الفضل) مع (ابي عمار) بالقيروان وتوجه الى المهدية فهزم وقتل القائد الفاطمي (ميسور) وحاصر المهدية زمانا وزحف الى باب من ابوابها فوقع القتال وكانت الدائرة على ابي يزيد . وذكر ان ميمنة عسكره انهزمت حتى وصلت القيروان ولم تشعر بهم الميسرة من كثرة جنوده . وسمع ابو يزيد ان اهل القيروان اخرجوا عامله عنها فتخلى عن المهدية وسمع (اسماعيل الشيعي) بما فعل اهل القيروان فهجم على ابي يزيد ولم يزل يتبعه حتى انتهى الى القيروان فخرج عليه اهلها يقاتلونه فلما غلب ولى منهزما فاتبعته خيل الشيعيين الى آخر قلعة اتجه اليها : (حصون كيانة) التي تشرف على موقع قلعة بني حماد.

وكان قبل هذه الهزائم وقع اختلاف في عسكر ابي يزيد فتفرقت جموعه وانهزم فدخل (عسكر القائم) الى تونس فنهبها وقتل من بها من النكار الاباضيين وذلك سنة (334 هـ / 945 م) (1).

وحاصر المنصور (قلعة كيانة) التي دخلها في 22 محرم 336 هـ (947 م) وفي الليل فان من تبقى من الجنود احياء اخرجوا (ابا يزيد) و (ابا عمار) خارج القلعة فقتل ابو عمار ووقع ابو يزيد في ايدي

---

1) ابن ابي دينار : المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص 54 و 55

الفاطميين ، ومات متأثرا بجراحه في (27 محرم 336 هـ / 19 اوت 1947 م) وحشي جلده بالتبن ووضع للعنة بالهدية بعد ان طيف به بالقيروان .

وصاحب (كشف الغمة) يذكر ان ابا يزيد سلخ وما زال به رمق من حياة : (فدعا **المنصور بالاطباء ليعالجوا ابا يزيد** لئلا يموت وقد اثخنته الجروح يريد ان يعذبه بانواع العذاب . فقالت له الاطباء : انه لميت . فعند ذلك امر بسلخ جلده . فاخذوا في سلخه ، فلما وصلوا الى السرة مات) (1).

وان الاسطول الاموى الذي يقوده (ابن الرمحيس) والذي كان متوجها الى افريقية لاعانه ابي يزيد قفل راجعا عندما بلغه نبأ هزيمة الثائر (2) ابي يزيد .

وقام الفضل ابن ابي يزيد ببعض الاضطرابات في جبال (اوراس) وفي ناحية (قفصة) الى ان هزم وقتل سنة (336 هـ / 947 م). وبقية ابناء ابي يزيد وجدوا ملجأ في البلاط الاموي (بقرطبة) . ولم يتم الاستيلاء على كامل المغرب وعلى الاوراس والقضاء على اسطول عبد الرحمان الثالث الا في عهد (المعز) على يد قائده (جوهر).

---

1) كشف الغمة : ص 374

2) دائرة المعارف الاسلامية : ط ـ 1960 مادة ابي يزيد

مـــاذا جنى المـذهب الاباضـي من ثـورة ابـي يـزيـد ؟ :

ان ثورة ابـي يـزيـد مخلـد بـن كيـداد كـانت فـرصـة ذهبيـة بالمغـرب الاسـلامي لتـركيز المـذهب الاباضـي ، حيث ان ظلـم الفاطميـيـن مهـد لهـا ولـو لقي اهـل السنـة اعتـدالا فـي هـذه الـثـورة لدامـت منـاصرتهـم لهـا وربما طمع الاباضيـةفي استمالـة الـراي العـام وتركيـز مذهبهـم . ولكـن سلـوك ابـي يـزيـد ومحـاولته البـذخ في (الملبـس والمركـوب) وهتـك ستـر النسـاء وبقـر بطـونهن افقـدته السيطـرة على رجـاله . وان اطـلاقه يـد بعض انصـاره في العبـث والفسـاد كان سببـا في تخاذل الناس عليـهـم وفي هـزيمتهـم وفشـل هـذه الثـورة الـتي يمكن عدهـا آخـر محاولـة بـربـريـة هـامـة للتخـلص مـن النفـوذ العـربي ونتـائج هـذه الثـورة كانت عكسيـة على المذهب الخارجـي : الابـاضية والنكـار على السـواء . واصبـح المـذهب الاباضـي في نظـر اهـل السنـة مـذهب السفـك والنهب ، ولـذلك ضعفت الاباضيـة بافـريقيـة لتفسـح المجـال للمـذهب المالكـي الـذي دعمـه وفـرضه الامـام سحنـون . كمـا كـان لتلك الثـورة نتائـج بعيـدة المـدى اهمهـا : عدم شعـور الفاطميـيـن بالاسـتقـرار بالمغـرب الاسـلامي ممـا عجـل نقلتـهم المخططـة الى المشـرق ، كمـا كان مـن نتـائج هذه الثـورة اذعـان البـربر بصفـة نهـائية لتعاليـم الاسـلام واندماجهم بالعنصر العـربي وتمكـن المذهب المـالكي الـذي عـوض المـذهبيـن : الاباضـي والشيعـي بـربوع شمـال افريقيـا .

ولم اتعرض بالتفصيل لحوادث ثورة ابي يزيد ، حيث انها مطروقة (1) وقد اثبت بعض التفاصيل التي تعرض لها مؤرخون اباضيون في كتب ما تزال مخطوطة (كطبقات الدرجيني) و (كشف الغمة) : لسرحان بن سعد العماني .

---

1) انظر الكامل لابن الاثير : ج 8 من ص 164 الى 173 (وهو اشملهم وصفا . وابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد (نشر فوندرهيدن) ط ـ الجزائر ـ باريس : 1346 هـ / 1927 م ورحلة التجاني : من ص 324 الى 328 ـ و (ثورة ابي يزيد)

Le Tourneau : Les Cahiers de Tunisie t, 2 - 1953.

الثـــورة الابـاضيـــة الثانيـــة بالجـريـــد على الـدولة الشيعيـــة :

فـي سنـة (358 هـ / 968 م) (1) وبعـد نحـو عـشرين سنـة تقـريبا مـن نهـاية ثـورة ابي يـزيـد ، قـام الاباضيـة بالجـريد بثـورة ثانيـة ضـد الدولة الشيعيـة كـان يمكن ان يكـون اثـرها اطيب من ثـورة (صـاحب الحمـار) حيث ان الـذين حـاولوا القيـام بالثـورة الثـانية (وهبيـة) أكثـر اعتـدالا من الاوليـن (النكـار) ، ولكـن وهـن الاباضيـة اثـر هزيمـة ابي يـزيد ، ومـا نـال جمـوعهم من ضعف ، جعـل الثـورة الثانيـة تفشـل في مهـدها رغـم ما اجتمع لهـا من الانصار . فهـذه (نفـوسة) تصـارح المحرضين على الثـورة بضعفهـا وجمـاعة (جـربة) لا ينصحون بالثـورة لقـوة الخصـم عـددا وعدة . وتستجيب (مـزاتـة) في حمـاس وكذلك جمـاعة (الـزاب) و (ورجـلان) و (اريـغ) ويسجـل الثـوار انتصـارات في جهـة (باغـاي). ولكـن الضعف سـرعان مـا يـدب بين للصفـوف ويخـاف الثـوار لابسط الخـدع الحربيـة ويـرجع بعضهـم دون قتـال وذلك لان العـزائم خـائرة والـدولة الشيعيـة امسكت بـزمـام الامـور في وسـط القـرن الـرابع الهجـري ومراسلـة الثـوار للامـويين بالانـــدلس تنكشف (2) مما جعل هذه الثورة لا تطول ولا تدوم .

والسبب الظـاهر لهـذه الثـورة حسب مـا تـرويه المصـادر الابـاضية هو مقتـل (ابي القاسـم يـزيـد بن مخـلد) ظلمـا مـن طـرف الـدولة الشيعيـة ء فمن هـو (ابـو القـاسم) ؟ ومـا هو مـدى خطـره حتى تقـدم الدولـة الفاطمية على التخلـص منـه ويقـدم الاباضيـة علـى القيـام بثـورة مـن اجلـه للاخـذ بثـاره والمطـالبـة بـدمـــه ؟ .

---

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 148

ابـو القـاسم يـزيـد بن مخلـد (الـوسيـاني) :

كـان ابـو القـاسم و (ابـو خـزر *) مـن اهـل (الحـامة) ـ حمـة قسطيليـة ـ وكـان ابـو القـاسم ، اسن من ابـي خـزر ، وكانـا قـد برعـا في العلوم ، وكـان شيخهمـا الـذي اخـذا عنـه الادب وعلـم اللسان وعلـم الفـروع (ابـو الـربيع سليمـان بـن زرقـون النفـوسي) واخـذ علـم الاصـول عـن (سحنـون بن ايـوب) . وكـان الشيـوخ ابـو القاسـم وابـو خـزر وغيـرهم ، يخـرجون الى البادية يعلمون اهلهـا مـا جهلـوا من امـور دينهـم ويذكرونهـم مـا نسـوا ويتفقـدون احـوالهـم لئـلا يغيـروا ويضلـوا وكـان يخـرج مـع المشائخ جماعة من الطلبة الاحداث (1) .

وكـان ابـو القاسـم ذا مـال كثيـر وابـو خـزر ياكل من كسب يـده وبلغـا من العلـم مبلغـا عظيمـا وقعـدا للحلقـة فكان ياتيهمـا من اراد التعليـم من اهـل الـدعـوة ، وكـان ابو القـاسم يطـعم المتعلميـن وينفق عليهـم مـن مالـه (2) . وكانت لـه مطيـة عظيمـة يسـافر بهـا الى القيروان بـزي فاخـر وحلـة سنيـة واشتهـر بـذلك مثـل مـا اشتهـر بـه من العلـم والادب والديـن والحسب . وكان اذا دخـل مدينـة القيـروان اضطـربت المدينـة وكثـرت السـؤالات والمبـاحثـة في معضـلات يـدخرونهـا لـه . فلا يتـوقف في شيء منهـا وذاع صيتـه بـذلك وعظمت منـزلتـه (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 ، 140 و 141

2) كشف الغمـــة : ص 376

3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 142

ابو خزريغلى من زلتاف (توفي 380 هـ/990 ـ 991 م
قام بثورته زمن ابي تميم الشيعي
كتاب السير ج 2 من 129 ـ 131
الطبقات ج 1 من 95 ـ 102
سير الشماخي 349 ـ 351

وفي ابي القاسم وابي خزر يقول (الدرجيني) : ولا يحتاج مع شهرتهما الى زيادة التعريف ، فانهما اماما اهل التوحيد وبحر من نشا بقسطيلية وغيرها من بلاد الجريد (1) .

وكانت له منزلة عظيمة عند السلطان (ابي تميم) وهو الذي حكم في افريقية (341 – 361 هـ / 952 – 971 م) (2) . فهو يقبل شفاعته في اهل بلده (الحامة) وكان لابي تميم راية حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه : فارسلها بجيش الى (الحامة . فسمع بها ابو القاسم فاتى القيروان فشفع في اهل الحامة بلده فشفعه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع ولم يمسس وطنه بسوء . وهو الذي يقول فيه (ابو تميم) : لم تلد العرب مثله (3) . فنرى من خلال ما تقدم مدى قيمة ابي القاسم الذى جمع عدة خصال بواته مركز الزعامة فكانت الدولة تخشى جانبه (والمعز) يتربص بالحركات الاباضية لذلك راى ان يبادر بهذا الراس وقد اينع قطافه خصوصا وقد كثرت عليه الوشايات عنده من انه يريد الخروج عليه . فكتب (ابو تميم) الى عامله (بالحامة) يامره بقتل ابي القاسم وان يبعث اليه براسه . فتلكأ العامل ولم يرد قتله ، فاشار عليه بالخروج الى الحج وقال : انتم الوهبية تحبون اعادة الحج . فقال ابو القاسم

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 360 ـ ملاحظة : لا يكاد يذكر اسم ابي القاسم الا مقرونا باسم ابي خزر وهما زميلان من بلد واحد وقام الثاني مطالبا بدم صديقه بعد مقتله من طرف الشيعيين (المصادر الاباضية) . وابو خزر له كتاب في علم الكلام . البرادي : الجواهر ص 218

2) كشف الغمة : ص 376

3) الشماخي : السير ص 348

ليس لله علي ان احج مرتين . ثم ان ابا تميم كتب الى العامل ثانية ، فامر العامل ابا القاسم بالخروج الى (ورجلان) فقال : **(لست اخرج من الدنيا وانا حي ، يعني الدنيا : قسطالية)** (1) .

ثم ان ابا تميم كتب الى العامل : ان ابعث الي براس ابي القاسم والا بعثت من ياخذ راسك . فلما بلغه الكتاب ارسل الى ابي القاسم ، فاخرج له الكتب الثلاثة ، فلما قراها ابو القاسم ايقن بالموت ، وطلب امهاله حتى يركع ركعتين ، فاجيب لذلك ، فلما قضاهما ابتدرته العساكر ، فاخذ يدافع عن نفسه بسكين كانت معه حتى تمكنوا منه وقتلوه . فمات شهيدا .

---

1) كشف الغمة : ص 377

محاولة الثار لأبي القاسم :

ولما قتل ابو القاسم ، بلغ قتله من اهل الدعوة مبلغا عظيما فلم يصبروا على الطلب بدمه والاخذ بحقه وعزم الشيخ ابو خزر على القيام بثاره وعزم من كان معه من المشايخ على ذلك . وكان مقتله سبب اندلاع الثورة . فارسلوا الى ناحية طرابلس (ابا نوح سعيد بن زنغيل) فتوجه الى (جبل نفوسة) وكان شيخهم الذي يرجع اليه امرهم : (ابا عبد الله ابن عمر النفوسي) فلما وصلهم ابو نوح ، اجتمعوا وتشاوروا ثم قالوا : نحن الآن في ضعف فاستعدوا ونحن نعاونكم ان شاء الله بما نقدر عليه ، فرجع ابو نوح الى (جربة) فاستشارهم فيما ازمعوا عليه ، فاراد العامة الطلب بثار الشيخ الا (ابا صالح اليهراسني) فانه كره ذلك وقال لابي نوح : لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم اكثر منكم عددا وعدة وقوادا .

فرجع ابو نوح الى الشيخ ابي خزر واصحابه واتفق رايهم ان يكاتبوا بني امية بالاندلس في شان (ابي تميم). فامروا (ابا نوح) فكتب كتابا الى بني امية . فاخذ ذلك الكتاب في الطريق وانتهى الى (ابي تميم) فقراه . فزاده ذلك حنقا وغيظا (1).

---

1) كشف الغمة : ص 377

ثم ان الشيخ ابا خزر ارسل (ابا محمد ويسلان) (1) جمالا الى ناحية (الزاب) و (اريغ) و (ارجلان) يستنفرهم ويستحشدهم فخرجوا اليه في اهبة الحرب واجتمعت اليه جموع مزاتة في عدد كثير وكانت في اثني عشر الف فارس واما الرجال فكانوا كثيرين وكان امل ابي خزر ان ينالوا حاجتهم ببعض (مزاتة) فضلا عن غيرهم . ثم انهم ولوا الشيخ ابا خزر ولاية الدفاع والطلب بحق الشيخ فان انتصروا عقدوا له ولاية الظهور . فزحف ابو خزر بمن حضره ولم ينتظر المدد فلما وصل (باغاي) حاصرها اشد الحصار حتى اضطرهم الى (القصر القديم) ثم ان اهل البلد ارشوا اناسا من (مزاتة) يقال لهم (بنو يليان) على انهم اذا خرج اهل البلد ان ينكسروا بالعسكر وان يقولوا لهم : ان (بني يدبه) اغارت على اهلهم واولادهم واموالهم . ولما فعلوا ذلك انكسر عسكر (مزاتة) ولم يبق الا الشيخ ابو خزر والشيخ ابو نوح والتلامذة الذين قتلوا عن آخرهم.

ثم التجا الشيخ ابو خزر الى حي يقال له (الصعرر) ومعه رجل يقال له (ابوجين) واقبلت جموع **اريغ ووارجلان والزاب** وعليهم : (خزرون بن فلفول) فلما وصلوا مكانا يقال له (افودان) بينهم وبين (باغاى) يوم واحد بلغهم خبر الهزيمة فرجعوا الى منازلهم .

واختفى الشيخ ابو خزر بجبل ، اربعين يوما ، ثم توجه نحو (جبل نفوسة) .

---

1) ابا محمد ويسلان : كان قد سجن اثر مقتل ابي القاسم بدعوى انه صاحبه ، ثم اطلق سراحه ، وقد اشتكاه المسجونون : انه يسهرهم بقراءته القرآن بصوته الجهير . (كشف الغمة : ص 377)

واما ابو نوح فانه تنكر ولبس عباءة وصار يرعى ابلا ، فلما علم ابو تميم بالهزيمة ، خرج مجدا في طلب الشيوخ وفرق عيونه في كل مكان . فصادفت رسله ابا نوح يرعى ابلا متنكرا ، فعرفوه ، فقالوا له مثلك لا يرعى الابل . فاوثقوه ومضوا به الى ابي تميم الذي طاف به مشهرا بفتنته ثم بعد مدة طولب بما كتب لبني امية ، فانكر ذلك فامروه فكتب فناظروه بالكتاب الاول ، فاتفق جميعهم على ان الاول ليس بخطه الا يهودي ، قال : ان هذا لخط يد واحدة (1) .

ومكن ابو تميم ابا نوح من الدفاع عن نفسه ، وكان فصيح اللسان جريء الجنان ،فقال : كيف نكاتب بني امية وقد علمت ما بيننا وبينهم (يوم الدار) و (يوم الجمل) و (صفين) وهم الشجرة الملعونه التي ذكرها الله في كتابه . فلما سمع ابو تميم سره ذلك وتبسم وانطلق وجهه ودفع اليه الكتاب الاول . فقال : انت الذي كتبت هذا الكتاب . فقال ابو نوح : والله ما هذا كتاب كتبته بيدي . فاختلفوا في يمينه . فقال بعضهم : انه لم يحلف ، بل جعل ما زائدة . وبعضهم قال : انه بربري لا يفطن لهذا ولا يفهمه . فقال ابو تميم : نعم ما هذا بخطك يا سعيد . ارايت لو صادفتني يوم (باغاي) اكنت تتركني لغيرك ؟ قال ابو نوح : لا اتركك الى غيري . قال ابو تميم : هذا اجمل بك . قد اقررت بالصدق (2) . (وشفع في ابي نوح بلكين بن زيري الصنهاجي (3) . ثم انه امنه واكرمه وساله عن ابي خزر . فانكر ابو نوح معرفة مكانه الذي اختفى فيه . قال ابو تميم : ان دراهمنا كفيلة بالقبض على

---

1) كشف الغمة : ص 378 ـ والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156 ، اكمل وادق مما ذكره صاحب كتاب : كشف الغمة

3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

صاحبك . فقال ابو نوح : اتخشى منه ياسيدي فاعط الناس الامان في بلادهم فانك لا تخشى امره فراى ابو تميم انه نصحه فبعث بالامان في بلاد الوهبية كلها واصبح اهل الدعوة كلهم في امان وحسنت احوال ابي نوح عند ابي تميم لعلمه ووسامته وفصاحته وبراعته . وكان لابي نوح الفضل في بقاء نحلته الوهبية وعدم عمل (بني عبيد) على تصفيتها والقضاء عليها . وقد كان ملوك الدولة الفاطمية في غنى عن هذا الجهد والعناء وهم على سفر لا ينوون الاستقرار بربوع المغرب الاسلامي الذي لم يهنا لهم فيه المقام . وبعث ابو تميم بالامان الى (ابي خزر) بـ (جبل نفوسة) فالتحق بـ (ابي تميم) فاكرمه وقربه .

ولما اراد المعز لدين الله الفاطمي ، الانتقال الى مصر ، اراد ان ياخذ الشيخين ؛ ابا نوح وابا خزر ، في صحبته ، خوفا منهما ان يعودا الى الثورة بعده .

اما الشيخ ابو خزر فقد استسلم وقال : كيف لي بالقعود بعدك ؟).

واما ابو نوح فكره المسير ، فجعل يشرب على الريق ماء نخالة الشعير ، ويغسل بها وجهه . وانقطع عن ابي تميم ، فسال عنه فقيل انه مريض ، فارسل اليه ، فلما اوتي به رآه مصفر الوجه فظن انه مريض ، فسكت عنه ، وبعد انطلاء حيلته توجه الى (وارجلان) .

ويـاسف ابـو خـزر لفـراق وطنـه ، فلما كانـوا ببعض الطـريق ، انشـد :

عليكـم سـلام الله انـي مسـافـر	ولـم ادر بعـد السفر هل انا راجـع
عليكـم سـلام الله في كـل سـاعـة	سـلام كثيـر دائـم متتـابـع
وانـي اذا مـا هجت ليلا بذكـركـم	ابيت حـزينـا والنجـوم طوالـع
احب لقـا الاخـوان في كـل سـاعة	لان لقـا الاخـوان فيـه المنـافـع
فيـارب فـاجمع بيننـا في سلامـة	فـانك للخلـق المشتـت جـامـع
وألا فصبـرني على طـول غـربتي	فـانت لمن يدعوك يارب سامـع (1)

وهـو شعـر فيـه رقـة وصـدق عاطفـة وتشبث بالوطن والاخـوان .

وعملت الغيـرة والحسـد في اصحاب ابي تميـم ، فكانـوا يحاولـون الدس لـ (ابي خـزر) لما راوا مـن تعظيم (المـعـز) اياه وتفضيلـه عليهـم . ومـر (المعـز) ذات يـوم هـو واصحـابه علـى زرع وكـان معـه ابـو خـزر ، فشق ابـو تميـم الـزرع ومـر بعسـاكره وسطـه ، الا ابـا خـزر فانـه مـر بجـانب الـزرع ، فقيـل لابي تميـم : ان ابـا خـزر لم يرض طـريقـك . وعـدل عـن اتبـاعك . فغضب عليـه وقـال لـه : لـم تـرض بطريقتنـا (يـا يعـلا) ؟ ! . فقال : كيف لا ارضى بطـريقك ؟ . قـال : فهـلا تبعتنـي حيـن سلكـت الـزرع ؟ . فاجـابه : ان رسـول الله صـلى الله عليـه وسلـم ، قـال : (اذا غـابت الثـريـا فـلا يدخل الزرع الا ساقيـه او واقيـه او نـاقيـه) . فـانـا لسـت بسـاقيـه ولا واقيـه ولا ناقيه . اومـا انت فواقيـه . فتعجب ابو تميـم مـن بديهتـه وعلـمـه واعجبـه حسن جوابـه . ثـم قـال لاصحابـه : الـم اقـل لكـم لا تقـدرون عـلى (يعـلا) بشيء وامـرهم الا يتـكلمـوا عـنـده فيـه بعـد ذلك (1). وفي مصـر اعطـاه دارا وعقـارا وحسنت احـواله عنـده .

---

1) كشف الغمـة : ص 379 ، 380

مـــا يستخلـص مـن هـذه الثـــورة الثـانيـــة :

ان هـذه الثـورة الثانيـة للاباضيـة بالجـريد ضـد الـدولة الشيعيـة تبين مـدى تعـاطف الوهبيـة بالمغـرب الاسـلامي في القـرن الرابـع الهجـري(فبلاد الـزاب الكبيـــر) التـي تمتـد مـن بنـي مـزاب الـى قـابس وتشمـل منطقـة الـواحات بالجنـوب الجـزائري والتـونسي ، تعتبـر متضـامنة متكـافلة فيمـا بينهـا ومـع اخـوانهم بطـرابلس (جبال نفـوسة) ويمكن ان نستخلص من فشل هـذه الثـورة ضعف الاباضيـة بالجنـوب التـونسي خـاصة وحتى بطـرابلس . فاهـل جـبل نفوسه ، يصارحـون بضعفهـم ولكنـهـم لا يبخلـون بـالاعانـة قـدر جهـدهم وطاقتهـم . واهـل جـربـة ينـدفعون ولكـن العقـلاء منهـم يفهمونهـم موقفهـم من الضعف وحـالة خصمهـم من العـدة والعـدد . وبالجـريـد كـانوا لا يقـوون عـلى الثـورة وحـدهم ، بـل ان الـوهبيـة لم يبـقـوا كثـرة فيـمـا يبـدو ، وينصـح والـي الحـامة ابـا القـاسم ـ الـذي كان يعطف عليـه والـذي تسبب مقتلـه في هـذه الثـورة ـ ان يتـوجه الى (وارجـلان) حيث يكثـر اهـل مـذهبـه ليفيـدهم اذ لـم تبق لـهم اكثـريـة بمنطقـة (قسطيليـة) . وان بـــقي الخـوارج الوهبيـون بكثـرة فـي قبـائـل (مـزاتـــة) ومنطقـــة (الـــزاب) و (وارجـلان) و (اريـغ) ، فـان قـوتهم ايـضا تخـاذلت واصبحوا يـخشـون سطـوة الـدولة الفاطميـة . وان مـوقف اصحـاب المنـاطق الاخيـرة بعد هـزيمة (بـاغـاى) ورجـوعهـم دون قتـال ، تبيـن مـدى مـا وصـل اليـه الاباضيـة من ضعف في ذلـك الوقت وقـد تـوالت عليهم الهـزائم : بتخـريـب (تـاهـرت) وفشل ثـورة (ابي يـزيد). وبعـد هـذه المحاولـة ،لـم تظهـر منهـم مبـادرات

ثـورية ضـد الحكـومات التـي تعـاقبت بعـد الـدولة الفاطميـة . بـل هـم الذين كـانوا محـل مطـاردة واضطهـاد ، الى ان انحصـروا في منطقـة (بني مـزاب) ولـم يبـق لهـم اي اثـر الآن بمنطقـة الجـريد خـاصة ، ولا بالجنـوب التونسي باستثنـاء (جـزيـرة جـربـة) .

تـــــدرج ضعف الاباضيـــة بمنطقـــة الجـريـــد :

لـو اردنـا تسطيـر خـط بيـانـي لضعف الخـــوارج بمنطقـة الجـريـد ، لـوجدنـاه يتـدرج بـاطراد نحـو ضعفهـم بـداية مـن اواخـر القـرن الثـاني الـهجـري عنـد تـاديب ابـي الخطـاب الابـاضي ـ طـرابلس ـ لـصفـري ، (ورفجـومة) بعـد احتلالهـم للقيـروان سنـة (140 هـ / 757 م) (1) .

وتخـلل (تـدرج ضعف الاباضيـة) فتـرات استقـرار من اواخـر القـرن الثاني الى اوائـل الثـالث الهجـري عندمـا هـادن الاغالبـة (الدولـة الرستمية) والمنـاطق التابعـة لها ومـن بينهـا (الـجـريـد) سنـة (171 هـ / 787 م) (2) كمـا تخلل ذلك فتـرات من القـوة والطغيـان ـ وقت ثـورة ابـي يـزيـد ـ فـي اوائـل القـرن الـرابع الهجـري ، تـلك الثـورة التـي كانت في صميمها (حركـة ازرقية) كمـا تتفق المـصادر الشيعيـة الاباضيـة على تسميتهـا بذلـك (3) .

وكتلخيص لمـا سبـق ومـا سيـاتي ، فـان قبيلـة (ورفجـومة) الصفرية تنـطلـق من نفـزاوة ، اقـرب مسالك لهـا (الـجـريد) لتحتـل (القيـروان) وتعيث فيهـا فـسادا بالنهـب والقتل والـسبي والاعـتـداء على الحـرمات ودوس المقـدسات الدينيـة بربـط خيلـهم (بجـامع عقبـة) ، وكانهـم بعملهـم هـذا في عـداء مـع العـرب والاسـلام . ولكـن خـوارج (طـرابلس) الاباضيـة ، ولـم يـرضهم هذا السلوك فقـاد (ابو الخطـاب عبد الاعلى بـن السمح المعـافـري)

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81

2) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141 ـ نشر ديسلان

3) ابو علي منصور الجوذري : سيرة الاستاذ جوذر ص 48 ، 50 ، 51 و (كشف الغمـة) ص 375

حملة تاديبية ضد (ورفجومة) ولا اظن ان بربر الجريد الذين اصلهم من قبيلة (نفزاوة) كانوا اول امرهم على غير مذهب الصفرية ، وان لم تشر المصادر بوضوح الى ذلك وكل ما نجده : ان الصفرية اسبق انتشارا من الاباضية بالمغرب الاسلامي . وان **ابا عمار الاعمى** ، (شيخ ابي يزيد كان صفريا) (1) . وتم الانتصار للاباضية على الصفرية سنة (140 هـ 757 م) وتم اجلاء (ورفجومة) على (القيروان) ويمكن اعتبار ذلك اول ضعف يصيب خوارج (نفزاوة) و (الجريد) وهي تصفية بين الاباضية والصفرية وكنتيجة طبيعية لهذا الصراع تحولت (قسطيلية) من الصفرية الى الاباضية في اواسط القرن الثاني الهجري واحتل جماعة من (نفوسة) (قنطرارة) التي اصبحت العاصمة الاباضية للجريد تابعة للدولة الرستمية (168 ـ 208 هـ / 823 ـ 871 م) (2) . ونظرا لاهمية (قنطرارة) كمركز للدعوة الاباضية كانت هدف (ابراهيم بن الاغلب) الذي حاصرها وقضى عليها واخذ ثمانين من علمائها ، قتلهم جميعا سنة (185 هـ 801 م (3) . وفي ذلك تضعيف لمركز الدعوة الاباضية وضربة هادفة للحيلولة دون انتشار المذهب الاباضي .

وبعد الخلاف الذي وقع للاباضية (بتاهرت) وانقسامهم الى وهبية ونكار (4) ، فان اباضية الجريد لم يسلموا من ذلك الداء الذي انهك قواهم في خلافات داخلية وذلك من دواعي الضعف ايضا .

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 ، نشر ديسلان

2) Folia orientalia (Fascicule 2 p. 176 - 1959)

3) كشف الغمة : ص 373

4) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141

ويعيش الاباضية بالجريد في امان ومهادنة (آخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث الهجري) اثر فشل ثورة (صالح بن نصر الاباضي النفزاوي) سنة (171 هـ / 787 م). (1) ومني البربر فيها بهزيمة نكراء . وتشير المصادر الى حصول عشرة آلاف قتيل من البربر وتعرف بمعركة (الاصنام) ـ قرب القيروان ـ وتعد من اكبر الانتصارات التي خضد فيها العرب شوكة البربر .

وفي فترة المهادنة بين الاغالبة والاباضية ، كان لبربر الجريد الفضل في انقاذ الدولة الاغلبية من القضاء المبرم عند ثورة (ابي نصر الطنذي) الذي كان قيامه في عهد (زيادة الله بن الاغلب) الذي حكم افريقية من سنة (201ـ 223 هـ / 816 ـ 837 م) وترجحت كفة (زيادة الله) بفضل مناصرة اهالي الجريد له.

ثم ان الدولة الاغلبية تنكرت للاباضية ورات اضعافهم بقطع المعبر الرابط بين جبل نفوسة و (تاهرت) وذلك بالانقضاض على منطقة قفصة وقسطيلية ، وكانت معركة حاسمة بين قسطيلية وقفصة (224 هـ / 838 م) (3) تم فيها القضاء على كثير من بربر الجريد الذين كانوا اباضية وفي ذلك تخضيد للبربر وتضعيف لهم بالمنطقة وتمهيد للتوطين العربي الذي سيصبح واقعا محتوما عند تسريح (بني هلال) و (بني سليم) الى افريقية .

---

1) الرقيق :تاريخ افريقية والمغرب من ص 123 الى ص 141

2) ثورة ابي يزيد : Le Tourneau - Cahiers de Tunisie t, 2 p. 105 - 1953.

3) T. Lewicki : La répartition des groupements ibadites. dans l'Afrique du Nord au moyen âge (Roczinik orientalis tyczny) t, XXI p. 310 - 311.

وبمجرد سقوط (تاهرت) فان خيل (ابي عبد الله الشيعي) التي هاجمت الجريد سنة (296 هـ / 908 م) لم تعف المنطقة من السلب والنهب والاضطهاد ، ونتيجة ذلك ففي اباضية الجريد من تشيع رغبة او رهبة وفي ذلك رجة اخرى اضعفت المجتمع الاباضي بقسطيلية (1) .

وزيادة على الضغوط المسلطة على الاباضية الجريد من طرف اعدائهم فانهم لم يسلموا من الانقسام فيما بينهم ، اذ يتقاتل النكار والوهبية وهم متساكنون في المدن والقرى ، ولا يسلم احدهم على غيره ممن ليس من اهل مذهبه ورد السلام على المخالف يوجب الملامة ويعتبر العالم الوهبي : ابو الربيع سليمان بن زرقون (لعن النكار صدقة) (2). كما لم يسلم الوهبية فيمابينهم من فتن وان كانت اقل خطرا من فتنهم مع النكار ، وهذه حالات نفسية ، واجتماعية لا تسمح بجمع شتات الاباضية وتوحيد كلمتهم وجعلهم سدا في وجه مخالفيهم وانما هي ادواء نخرت مجتمعهم وقضت بانقسامهم وتشتتهم وضعفهم واضمحلالهم وغمط ما كان حسنا في مجتمعهم .

وثورة (ابي يزيد النكاري) التي كانت (ازرقية) في شعاراتها صفرية في عروقها استنزفت قوى النكار خاصة والاباضية عامة بمنطقة الجريد وبعموم المغرب الاسلامي ، ونفرت الناس من المذهب الاباضي وكانت بداية النهاية لذلك المذهب . ولان كسبت النكارية انصارا اثناء ثورتها العارمة فقد كان كسبا مؤقتا نتيجة الانتصارات الباهرة التي سجلها ابو يزيد او من انضم اليه من العوام طمعا في النهب والسلب

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 144 ـ نشر ديسلان
2) كشف الغمة : ص 375

وبعد القضاء على النكار وعلى زعيمهم (ابي يزيد) فان الدولة الفاطمية لم تترك الوهبيين بمنطقة الجريد دون اضطهاد . فنراهم يضيقون على الاباضية بـ (الحامة) ويقتلون دون مبرر زعيم المنطقة وعالمها (ابا القاسم يزيد بن مخلد) ، مما كان سببا في نقمة الخوارج بالمنطقة وقيامهم بثورة ثانية ضد الدولة الشيعية زمن (المعز لدين الله الفاطمي) سنة (358 هـ / 968 م) (1). وتجاوب عموم اباضية المغرب الاسلامي وطرابلس مع تلك الثورة التي لو نجحت لغيرت وجه المغرب المذهبي لاعتدال من قام بها . ولكن ، تم القضاء عليها مبكرا بعد معركة (باغاي) التي انخذلت فيها (مزاتة) بحيلة دبرها الشيعيون . وقتل في تلك المعركة (الطلبة) الذين ثبتوا في الميدان مع (ابي خزر) و (ابي نوح) اللذين تمكنا من الاختفاء . وبعد ظفرهما بالامان ، نقل ابو خزر في اقامة جبرية الى القاهرة عند انتقال (المعز لدين الله) اليها. وبقي (ابو نوح) في قلق وحيرة متنقلا بين (وارجلان) و (قسطيلية) . يرى ضعف مذهبه وتخاذل المنتسبين اليه . وقد اصبحوا محل مراقبة وضغط متزايدين . وكان من نتائج هذه الثورة الثانية زيادة ضعف الخوارج بمنطقة الجريد.

ولئن كانت سياسة الدولة الفاطمية ، الميل الى المهادنة والعفو عندما تكون لها فائدة في ذلك فانها هادنت الوهبية فقط الذين ظفر لهم (ابو نوح) بالامان في كامل ربوع المغرب الاسلامي (2) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

وبعد اقل من قرن من المهادنة في اواخر عهد الدولة الفاطمية واول الدولة الصنهاجية ، نرى هذه الاخيرة وقد تنكرت لغير المذهب السني ـ الذي اصبح المذهب القومي للشعب والمذهب الرسمي للحكومة ـ تقضي على الوهبيين سنة (440 هـ / 1048 م) (1) بقلعة (بني درجين) . وهي آخر معقل لهم بقوا فيه في قوة بمنطقة الجريد .

ولا يخفى تاثير زحف بني هلال وبني سليم واستيطان قبائل منهم منطقة الجريد في الضغط على البربر ونحلتهم الخارجية . وفي منتصف القرن الخامس الهجري ، اصبح الاباضية بالجريد في حالة ضعف لا يحسدون عليها .فان (ابا عبد الله بن بكر) توجه الى قسطيلية في جماعة من اصحابه فاجتمع عليه بعض الناس واشتهر ذكره . فخاف ان يقال انه يحاول امرا من قيام او نحو ذلك (2) .

وفي القرن السادس الهجري لا يمكن ان يغفل نشاط (ابي علي السني) واشعاعه لاضعاف بقية اباضية (بني درجين) بالجريد والقضاء على بقيتهم بالحجة والاقناع ، وقد كان اهل السنة في ذلك العهد اكثر علما واقوى حجة من الاباضية زيادة على تدعيمهم من الحكومة المركزية السنية (3) . ولاجل ما قام به من نشاط استحق (ابو علي السني) لقب (سلطان الجريد) ذلك اللقب الروحي الذي ما زال متداولا بين سكان المنطقة الى اليوم .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 425
2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 211
3) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 510

وفي القرن السابع الهجري بقي الاباضية بالجريد اسرا اشتاتا وقد اندمجوا بالعرب المستوطنين من قبائل (رياح) و (سليم) واصبحت المنطقة (سنية) ، مالكية وصار المذهب الاباضي بعد ذلك نسيا منسيا لا ينتسب اليه الآن احد والنسبة اليه سبة لا تغتفر .

علاقة اباضية الجريد بالدولة الصنهاجية

ان علاقة اباضية الجريد خاصة ـ وخوارج المغرب الاسلامي عامة ـ بالدولة الصنهاجية مرت بفترتين مختلفتين :

1) ـ فترة مهادنة واغضاء وتسامح.

2) ـ فترة تعقبهم والقضاء عليهم .

واذا اعتبرنا ان البربر اعتنقوا النحلة الخارجية كستار للشغب على الحكومات العربية باسم الاسلام ، فما عذر البربر وقد اصبح الحكم بايديهم بعد انتقال الدولة الفاطمية الى مصر وانتقال ملك المغرب الى الصنهاجيين ؟ .

وبفضل صبر وبلاء علماء اهل السنة وخاصة المالكيين ، فقد تمكن المذهب المالكي واصبح يمثل النزعة الشعبية التي يجب على الحكومة ان تاخذها بعين الاعتبار ان ارادت لنفسها الدوام والاستقرار .

وقد علق ابن خلدون على تولي (بلكين بن زيري) وانتقال (المعز) الى مصر ، فقال : « فكان هذا آخر عهد العرب بالدولة والملك بافريقية» (1)

واستطاع الصنهاجيون ان يحققوا وحدة المغرب وقوته على نحو لم يوفق اليه حكام العرب من قبل .

وفترة المهادنة للاباضية تمتد من آخر ملوك الدولة الفاطمية الى اوائل القرن الخامس الهجري .

وقد راينا (ابا نوح) سعيد بن يخلف المزاتي ، الذي كان من دعاة الثورة ضد الفاطميين يشفع فيه (بلكين بن زيري) مؤسس الدولة الصنهاجية

---

1) تاريخ ابن خلدون : ج 6 ص 113 و 114

وقد ظفر ابو نوح من المعز لدين الله الفاطمي بالامان لكافة الوهبية بالمغرب الاسلامي (1).

واستمرت حسن علاقات الاباضية بالجريد بالدولة الصنهاجية ، فقد اصبح (ابو نوح) مقربا لدى (المنصور الصنهاجي) وكان ياتي القيروان فيكرم مثواه ويفضله على كثير من اصحابه ويزين به مجلسه في المناظرة والرد على جميع المقالات وعظمت درجته عند (المنصور) عقب مناظرة من تلك المناظرات واجازه بجائزة حسنة ورده مكرما الى اهله (2).

ولكن (ابانوح) يبقى متخوفا غير مرتاح البال ، لعله يؤاخذ بمحاولته السالفة التي كان فيها من ابرز الدعاة للثورة ضد الدولة الفاطمية . فها هو يفزع ويرتاع مرة وقد بعث اليه (المنصور) يستدعيه ولكن مقدم (بني درجين) يطمئنه في اعتداد بانه يمكنه ان يخالف على (المنصور) ان لم تطب نفسه للذهاب وهو مع ذلك يستبعد ان يناله مكروه منه والى ذلك يشير (الدرجيني) : (فلما جاءه الرسول بهذا الخبر قلق ابو نوح ، وتجدد عقيب الخوف كالحالة الاولى ، ثم تثبت في امره فتوجه من (قنطار) الى (دار وحنين) بدرجين في وقت هاجرة (لأجل) ما داخله ، فاستشار وحنين في السير اليه وهل هناك امر يخافه عليه فيحذره ، او شر يتوقعه ، فقال له : ان طاب على نفسك المسير ، فسر فاني لا اخاف عليك ، وان كرهت المسير فاقم وانا امنعك واخالف عليه من اجلك. (3)

فدعا له بالخير ، ثم ان ابا نوح ، استخار الله تعالى واجاب دعوة المنصور ، فسار متوجها الى القيروان ، واعلم (المنصور) بقدومه ، فاذن له في الدخول ، فسلم

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

2) كشف الانمة : ص 381

3) وحنين بن وريغول : لا يخشى المنصور بلكين بن زيري ! ولعل ذلك مما دعا الدولة الصنهاجة للقضاء على شوكة (بني درجين) فيما بعد تحت ستار (نصرة المذهب المالكي)

عليه وادناه واحسن اليه واكرم مثواه وفضله على كثير من جلسائه واصحابه ولقي من القبول ضد ما كان يخطر في وهمه .

وليستانس ابو نوح ، قال المنصور : **اعلم ياشيخ ان روحي وهبي وسيفي وهبي .** (1)

وكان الوهبية والصنهاجيون كل منهما مبتهج بالزيارات التي كانت تؤديها وفود الاباضية للصنهاجيين ، فهذا مقدم (بني درجين) على (المنصور بلكين بن زيري) . وكان (ابو نوح) بـ (قنطرار) هو وتلامذته في الاشتغال بالمدرسة والتفنن في العلوم وايضاح سبيل الصلاح والرشاد وتغيير المناكر والفساد في حال رخاء وعيش هنيء. وكان مقدم (بني درجين) وحنين بن وريغول ، ممن يفد على (المنصور الصنهاجي) فوفد عليه ذات مرة فقربه واكرمه ورجع على احسن حال ، ظافرا ببلوغ الامال ، فلما سمع بقدومه خرج ابونوح وتلامذته وخرج اهل البلد ليتلقوا (وحنين) وقد اقبل لابسا كساء خز واشبورة تصف الكساء ، فابتهج باستقبالهم وقال لهم : (انا والله ما كان لي هم في مغيبي ولا آسف على شيء لو مت في سفري هذا الا القيام بواجب حقوقكم) (2).

وكتمهيد للقضاء على الاباضية ، بدا الصنهاجيون باستئصال الشيعة . ومن الطبيعي ان تكون بدايتهم كذلك لان التشيع كان المذهب الرسمي للدولة المفروض على الناس والذى كرهوه لما نالهم منه من عناء وعنت .

وكان العلماء والفقهاء في ذلك العهد . على جانب من القوة وكانوا يتشبثون بالمذهب المالكي الذى يمثل النزعة القومية وكانوا يجاهرون بعدائهم للرافضة ويعرضون بالسلطان صنيعة العبيديين وكانوا يؤلبون العامة الذين ضاقوا ذرعا باضطهاد العبيديين من قبل واصبحوا يعتبرون التشبث بالمذهب المالكي خير مخلص لهم

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 169 و 170

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168

وحاول الملوك الصنهاجيون الضغط على العلماء المالكية فلم يزد ذلك العلمـاء الا اصرارا . ولم يزد العوام الا تقديسا لهم واعتبارهم من الاولياء للصالحين .

وفهم الصنهاجيون ان لا استقرار لملكهم بافريقية الا اذا خلعوا المذهب الشيعي واعتنقوا في صراحة المذهب المالكي ، وبدات خطوات الامراء محتشمة نحو التحـول السني وهم في موقف حرج : القطيعة مع ذوي نعمتهم العبيديين او التفـريط فـي ملكهم بالمغرب . وفضلوا اخر الامر المحافظة على قوميتهم وعلى ملكهم مهمـا كـانت العـاقبـة .

وفي سنة (381 هـ / 991 م) وصل (المنصور) الى (المنصورية) ودخل قصـره الجديد فخرج اليه اهل القيروان يتلقونه فادناهم واثنى عليهم ووعـدهم خيـرا ، ثم رفع له في عبد من عبيده ، انه قذف بعض الصحابة ، فامر بقتله وصلب جثته (1) .

وفي سنة (407 هـ / 1016) وقع ما اشار اليه ابن عذاري : (من انه كان بمدينة القيروان قوم بحومة تعرف بدرب المعلى يتسترون بمذهب الشيعة ، من شرار الامة فانصرف العامة اليهم من فورهم فقتلوا منهم خلقا رجالا ونساء ، وانبسطت ايـدي العامة على الشيعة ، وانتهبت دورهم واموالهم وتفاقم الامر وانتهى الى البلدان فقتل منهم خلق كثير وقتل من لم يعرف مذهبه بالشبهة لهم ، ولجا من بقي بالمهدية منهم الى المسجد الجامع فقتلوا به عن آخرهم رجالا ونساء) (2) .

وبعد استئصال الشيعة كان من الطبيعي ان تنبسط ايدي الصنهاجيين الى بقيـة الفـرق الاخـرى واهمهـا الابـاضية .

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 351

2) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 387

فنزل عسكر لصنهاجة على قلعة بني درجين ، ارسله (المعز بن باديس) فحاصرها حصارا شديدا وذلك سنة (440 هـ / 1048م) (1) . فلما اشتد عليهم الحصار ولا منجد لهم خرجوا عليهم خروج رجل واحد يقاتلون حتى قتلوا عن آخرهم واستبيح ما في القلعة وهدمت واحرقت (2) . فخرجت امراة (ابي وزجون) ومعها بناتها وجعلت تنادي يا آل مزاتة فلبى دعوتها رجل من العسكر فحاطها وبناتها حتى تخلصن ولم يمسسن بسوء .

ثم هاجر اهل (درجين) الى (سوف) وممن ارتحل اليها (عبد السلام بن منظور (3) ، وقد تسامعت به (بنو ورتيزلن) فسارعوا اليه بالحمولات وارتحلوا الى (اجلو) فمنحوه ارضا عظيمة فعمرها . والشماخي (4) يعطي تفاصيل اخرى على مقتلة (درجين) ، وان (ابا يعقوب يوسف بن نفات القنطراري) مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا بـ (درجين) كـ (محمد بن سدرين) و (عبد الله ابن ام ابان) وغيرهم من الشيوخ . وقيل لقائد الجيش الصنهاجي : ان في (بني درجين) رجلين ان اصيبا لم تفلح ، وهما نفوسيان : (ابو يعقوب) و (ابن ام ابان) فاعطاهما الامان ان خرجا . فدلوا (عبد الله) فلم يصل الى الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا . فقال : ارفعوني . فردوه . فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 425

2) زيادة (واحرقت) بطبقات الدرجيني : ج 2 ورقة 373

3) هو ابو الخطاب عبد السلام بن منظور الذي ارتحل من جبل نفوسة وسكن (قلعة بني درجين) وبعد تخريب (درجين) وهجرته الى (اجلو) ولد له ابنه الاوحد الذي رزقه في شيخوخته وسماه (سعيدا) ومنه تناسلت ذرية ابي الخطاب عبد السلام بن منظور (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 425) .

4) الشماخي : السير ص 466 و 467 . وفي ص 465 يقول : (اهل درجين خرجوا الى (سوف)

والناس على دين ملوكهم فبعد هذه الوقعة التي تدخل فيها الجيش النظـامي ، اصبح الصراع والنزاع يكتسيان صبغة الخلافات المذهبية بين المتساكنين بمنطقـة الجريد . واصبح المالكية يشعرون وانهم الكثرة المؤيدة من الحكومة فكانوا لا يعتدلون احيانا في دفعهم الاباضية الذين اصبحوا يشعرون بانهم الطائفة القليلة المضطهدة ، ولكنهم لا يتورعون عن السب والكيد ما مكنتهم الفرصة .
ويسود الاعتدال والاحترام المتبادل في القرن السادس الهجري وقد اشرف الاباضية على الانقراض من منطقة (قسطيلية) .

ومن اباضية الجريد من هاجر الى ((وار جـلان) فان (ابـا يعقـوب بن افلح مضى باهله قاصدا (وارجلان) فقيل ، انه نظر في الطالـع في طـريقـه ، فالتفـت الى اصحابه فقال لهم : انه لو يجتمع منكم ثلاثة الا كان عليهم الطلب . افترقوا فقد انقضت ايامكم وزال ملككم ولا يعود لكم الى يوم القيامة (1) .

وكانت الدولة في ذلك الحين تفرض على سكان منطقة الجريد وما يتبعها من الواحات ان يزرعوا اراضيهم ويقوموا بخدمة مزارعهم وحقولهم مناصفة فتاخذ نصف الانتاج من جميع غلل الزراعة كالحبوب والتمر ثم تلزم الناس ان يدفعوا الضريبة من انصبتهم ومقدارها العشر (2) . ثم يخرج المتقون منهم من انصبتهم فريضة الزكـاة فلا يبقى لهم الا مقدار الثلث من نتائج مجهـوداتهم . فكـان ابو الـربيع (سليمـان ابن يخلف) يجيز للناس ولنفسه ان يخفوا ما استطاعوا من اموالهم حتى لا تـاخـذ الدولة نصفه ، كانها صاحبة الارض والعشر ضريبة على الفلاح . وللمزارع ان يحفظ امواله باي طريقة لا تعرضه للعقـوبة والمهـانة . فقد فقدت الثقـة بين المـواطنـين

---

1) كشف الغمـة : ص 375 مكـرر

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 . والشماخي : السير ص 459

والحكومة في ذلك العهد وهي حالة لا تمكن من الاطمئنان والازدهار الاجتماعي والاقتصادي .

ويصبح المالكية اغلبية في مناطق كانت اباضية وبمجرد استفزاز الاولين فان الاخيرين يتعرضون للقتل والتشريد :

فتلامذة (ابي الربيع سليمان بن يخلف) من اهل (سوف) و (اريغ) و (وارجلان) و (الزاب) و (قسطيلية) حلقوا على ابي محمد في (تين زرارين) (1) ـ بتقيوس ـ وكانت الفتنة حينئذ بين (بني تكسينت) وهبيتهم ومالكيتهم .

فالوهبية منهم قبيلة يقال لها (بنو يرويتن) والمالكية من عداهم من قبائل (بني تكسينت) . فكانت بينهم الفتنة والعزابة منها في امان لا يخافون مكروها ولا يسمعونه . فقدر بان حضر (بني يرويتن) رجل جاهل ممن شملته الحلقة يقال له (توزين) من اهل (قنطرار) فرقي على السور وقال لاهل العسكر ـ الخاسرين ـ اسكتوا وانصتوا . ففعلوا . فقال لهم : فلان وفلان حتى عد جماعة من ايمتهم (عليهم اللعنة ولهم سوء الدار) (2) . فلما سمعوا منه ذلك ، تركوا القتال واستدعوا شيخا لهم يقال له : (مظهر بن نفاط) فاخبروه الخبر . فقال : اسمعتم ذلك حقا ؟ قالوا : نعم . فقال : احرقوا واسبوا واقتلوا . فلما سمع العزابة ذلك خرجوا ليلا وتفرقوا .

ولا يسلم اهل السنة من القتل ايضا اذا كانوا قلة ، فقد قتل اهل (وارجلان) جماعة من الاشعرية (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498 ، انظر الخريطة ص 194 لتحديد موقع (تين زرارين)

2) حتى القرن السابع الهجري ما زال عالم اباضي في مقام (ابي العباس الدرجيني) يسب مخالفيه في المذهب ! ؟ .

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 488

ضعف الاباضية بحامة الجريد

وحامة الجريد منطلق ثورة الاباضيين على الدولة الفاطمية بعد مقتل شيخ الحامة (ابي القاسم يزيد بن مخلد) وقد سبق الحديث عن اسرابي نوح وعلى ابي خزر اللذين كانا من دعاة الثورة وقد استشهد الطلبة عن آخرهم في معركة (باغاي) وهم من سيكون نخبة المشائخ والمتحمسين لتثبيت المذهب ولم تشر المصادر الى تاديب اهل الحامة بصفة جماعية من طرف الدولة الفاطمية ـ ولا اظنهم سلموا من ذلك ـ كل تلك الاسباب جعلت الاباضيين بالحامة يضعفون . **وابو عمرو محمد عثمان بن خليفة السوفي** يصفهم وقد تغلب المذهب المالكي على البلد واصبح المذهب الاباضي نجاسة تطهر منه المساجد بغسلها بماء كثير !

وقد سال بعض الجلساء (ابا عمرو) محمد عثمان بن خليفة السوفي ، عن سبب انقراض المذهب من حامة الجريد . فاجابهم : ان الحامة لم تزل في ادبار منذ عهد (ابي القاسم) و (ابي خزر) وما طرا على من بعدهما ولم يبق فيها من اهل المذهب الا اطلال بالية ومساجد عامرة كالخالية . وكان (ابو عمرو) عابر سبيل فاراد ان يذاكر من هناك من اهل المذهب بما يثبتهم (1) ويمسكهم في عقائدهم وكان السنيون قد ارتاحت نفوسهم واطمانت قلوبهم بانقراض مذهب الاباضية وضعف من بقي من اهله . فلما سمعوا بقدوم ابي عمرو وبما بدا فيه اغتاظوا واجتمعوا ودبروا ما يفضحون به (ابا عمرو) اذا ناظروه . ولم يريدوا ان يجادلوه بالحق وقرروا جداله بالباطل لخذلانه والتشهير به في اعين العوام . فاتفقوا ان يسالوه : هل يجوز في مذهبكم تزويج نسائنا . فانه حين يقول الحق ويجيب بان يستعظم هذا

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 499

ويقول سبحان الله قد جاز عندنا تزويج اليهوديات والنصرانيات فكيف نساؤكم (1) فاذا قال هذا الزموه الذنب بان يقولوا له : نراك انزلتنا منزلة اليهود والنصارى . وبذلك يقع تكفيره وافحامه . وان هو اجاب (بنعم) استانفوا سؤالا ثانيا .

فلما كان من الغد جاؤوا في عدد كثير ، وحضر هو وتلامذته فساله سائلهم بما اعد من مسالة النكاح . فاجاب بما كان خصمه ينتظره منه . فلما قال ذلك . قال زعيم القوم : ان هذا انزلكم منزلة اليهود والنصارى ! فقاموا عليه قيام رجل واحد شتما وصفعا وضربا وطردا حتى نفوا الاباضية من البلد واكرهوا كثيرا ممن بقي من اهل المذهب على الرجوع الى مذهب اهل السنة وعمدوا الى المسجد الكبير من مساجد الوهبية وغسلوه بمياه كثيرة حتى جرت انهارا وسالت في الطرقات وخرجت الى البلدة هامية يعتقدون ان في ذلك تطهيرا للمسجد .

ولم يبق بالحامة الا مستضعف لم يكن على بصيرة او هارب بدينه الى حيث امكنه من البلاد .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 500

الفصل الرابع

المجتمع الاباضي بالجريد

الحياة الثقافية والاجتماعية

طبائع الاباضية بمنطقة الجريد :

لا يخفى ما اتصف به الخوارج من الشجاعة والاستبسال الى درجة التهور وما اتسموا به من شدة العبادة والميل الى التنسك الى درجة الرهبنة التي لم يدع اليها الاسلام . وزيادة عن الاستماتة والجد في الدفاع عما اعتنقوا من مبدا فان الخوارج بالمغرب الاسلامي اتسموا بنزعة قومية . فهم يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التكفير وجبنا يستنزل لعنة الذل الى يوم القيامة ولا اظن ان ذلك يعدو الشعور بوطاة الفتح واغتصاب الارض والنفوذ من اهله ولئن عمل تعريب المغرب الاسلامي ـ خاصة اثناء غزو بني هلال وما استقر من جنود الفتح العربي وبفضل تمكن العربية وروح الاسلام السمحة من نفوس سكان المغرب الاسلامي الاصليين فمازالت لحد الان بعض الاحترازات من بعض الاقليات . مثل سكان بعض قرى (بني مزاب) فلا يتفتحون كثيرا لمخالطة (العرب) الذين يسكنون بجوار قراهم .

فالنحلة الخارجية في عصورها الاولى بالمغرب الاسلامي ، اكتست صبغة القومية والتستر بمذهب اسلامي لمقاومة العرب الفاتحين .

فعندما قدمت عيون (ابن الاشعث) من عند (ابي الخطاب) سالهم عن اخباره . فقالوا له : (انجمل ام نفصل) ؟ . فقال : بل اجملوا . فقالوا : (راينا رهبانا بالليل اسودا بالنهار ويتمنون لقاءك كما يتمنى المريض لقاء الطبيب . لو زنى صاحبهم لرجموه ولو سرق لقطعوه . خيلهم من نتاجهم . ليس لهم بيت مال يرتزقون منه ، وانما معاشهم من كسب ايديهم) . قلما سمع (ابن الاشعث) ما وصفوه ، هاله ذلك (1) لما علم من قومية البربر وتشبثهم بوطنهم ونجدتهم وجدهم وشدة باسهم فهو سوف لا يواجه مرتزقة سريعي الانخذال وانما سيكون له شان مع متحمسين لبلادهم ، متشبعين بالقيم . والنزعة القومية بارزة في مقاومة البربر ، فنرى (السدراتي) المحدود على الخيانة والذي جلب العسكر من الشرق ندم على ما فعل من اعانة العدو على قومه واهل مذهبه وابادته اياهم بهم . فخرج ببقية العسكر يريد بهم ارض المشرق واظهر لهم انه يريد ان يعود بهم الى بلادهم . فاخذ بهم طريقا مضلة فهلكوا عن آخرهم (2) .

وهذا (ابو حاتم) في حربه مع يزيد بن حاتم الازدي ، يسال من حضره من هوارة : (هل اعان علي احد من البربر) ؟ فقالوا : ليس معه احد من البربر الا قبيلة واحدة من هوارة يقال لها مليلة . فقال ابو حاتم : (اللهم اذلل مليلة) ويقول الدرجيني في طبقاته : وبقيت فيهم الدعوة الى اليوم ، فهم اذل البربر . ويستبسل ابو حاتم في القتال ، فلما كثرت الصرعى من اتباعه قال لاصحابه : زفوني الى الموت في سبيل الله كما تزف العروس ، وقفوا لي قليلا . حتى استشهد ومن معه من اصحابه جميعا .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 38

2) اثناء حملة (ابي الخطاب) على القيروان لطرد (ورفجومة) وجد تحت سرج (السدراتي) جبة او سفساري ، فعزره ابو الخطاب فذهب مغاضبا الى ابي جعفر المنصور ، الذي امده بجيش لمقاومة اهل نحلته الخوارج ، فندم على ذلك . (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 46)

وان اخلاق الاباضية بمنطقة الجريد لم تصب بالانحلال الذي اصيبت بـه منطقة (وارجـلان) في آخر عهد (ابـي نـوح) (آخـر القـرن الرابع الهجـري) ولـم تشر المصادر الى شيء من ذلك .

وباستثناء ما كان يحصل من تطاحن بين الفرق وبين الفرقة الواحدة احيانـا منشؤه العصبية القبلية وضيق الافق والحماس والاخلاص لما ينتسب اليه الانسـان من مبدا . فان اعتناق المذاهب غالبا ما تندفع فيه القبيلة جملة وهي صفات بـدائيـة وعصبيات جاهلية سيطرت على المذهب الاباضي للمحافظة على الجماعة .

وقد راينا انحطاط اخلاق ورفجومة وارتكابها لجرائم بشرية عند عبثها بالمقدسات الاسلامية بالقيروان في القرن الثاني الهجري . وتلك نزعـة صفرية مغـالية ، فكان الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر اباضيون من طرابلس بقيـادة ابي الـخطـاب الذي لم يتورع ان يعزر خيـرة قـادته في (سفسـاري) اغتصبه .

ونرى الرستميين عمـوما وقـد ساروا سيـرة مثاليـة في الاستقامـة وحـسن السلـــوك .

وينقسم الاباضيون على انفسهم فتبقى في النكار صفة الغلو وجذور الصفرية ويصبح الوهبيون يمثلون الجانب المعتدل فقد بلغوا مستوى من الاخـلاق العـاليـة باستثنـاء ما كان منهم احيانا من تعصب مذهبي . فساد المجتمع الوهبي كثير مـن الاخلاق الفاضلة والتماسك كالعفة والاستقامة والورع الـى درجـة الغلـو واكـرام الضيف وانتوادد والنجدة والوطنيـة وفض النزاعـات بالحسنى (والجماعة تقـوم مقـام القـاضي) . وكان العلـم يقدم مجانا كما يقع الانفـاق على الطلبة من طرف اهل الفضل والموسرين .

وتأثر المجتمع السني بكثير من هذه الاخلاق ، اذ ان التنافس يحتم البحث على احسن ما عند المجاور للاخذ به والتفوق عليه . وبقيت جهة الجريد مصطبغة بطابع اخلاقي لا شك ان للمجتمع الاباضي كان له فيه الاثر الكبير وخاصة (نزعة الزهد) الطاغية على المنطقة . وفي الحث على اكرام الضيف كان **ابو عبد الله محمد بن بكر** يقول لاهل الدعوة من قسطيلية : (قطع عذركم (احمد بن خيران) ان زعمتم انكم مقلون فكذلك هو . وان زعمتم انكم مسلك ومسكنكم في بلاد قائمة الاسواق فكذلك هو) . وكان من عادته تاخير العشاء الى صلاة العتمة . فاذا صلى نادى في المسجد : اها هنا ضيف ؟ الا لا يبيتن احد دون عشاء ! . ثم لايقنعه ذلك حتى ينتظر انصراف الناس فاذا انصرفوا طاف على زوايا المسجد بعكازه يفتش هل من طارق وهل من ابن سبيل ؟ .

ودفع (احمد بن خيران) **لجنانه (1) وقت الزراعة** زريعة فكان اذا اتى من الجنة يساله : كيف حال الزراعة ؟ . فيقول : بخير يا عم يا (ابا جعفر) . فلما كان يوما من الايام وقد فات وقت الزراعة ، خرج ليرى زرعه ، فلم يجد شيئا . فقال للجنان : (ما هذا يا فلان ! ؟ (. فتلقاه بكلام مغضب قبيح (2) ، وقال له : يا عمي يا (ابا جعفر) اتظن اني ازرع لك الزريعة ويموت اولادي جوعا ؟. فخرج وهو يقول : (سلاما سلاما) . امتثالا لقوله تعالى : (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) . فلم يسمع منه الجنان ما يسوءه (3) ، وكان الوضع لم يتغير بالجريد في علاقة الملاك بالجنان. واهل المنطقة يتشبثون بها ولايريدون

---

1) نظام (الشركة) او (الخماسة) الذي بقي قائما الى سنة (1387 هـ / 1968 م) عوض بداية من جانفي 1969 بنظام العملة الفلاحيين في نطاق (الوحدات الانتاجية) ، ثم ارجع نظام (الخامسة) بالرجوع الى القطاع الخاص في ميدان الفلاحة .

2) منطق بعض (الخماسة) معروف بالجهة

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 422

بها بديلا فـ (ابو القاسم يزيد بن مخلد) يقول لوالي الحامة الشيعي وقد طلب منه ان يغادر البلاد الى جهة (وارجـلان) لئلا ينفذ فيه امر القتل : (لست اخرج مـن الدنيا وانا حي ـ يعني الدنيا : (قصطالية) (1) .

وفي النجدة والتضـامن نرى (وحنين بن وريغول) مقدم (بني درجين) يقول لـ (ابي نـوح سعيـد) وقد بعث (المنصور ابن بلكين) يستدعيه : ان كرهت المسير فاقم وانا امنعك واخالف عليه من اجلك (2) .

وفي فض النزاعات بالحسنى يتدخل الفقيه والجماعة : فـ (ابو عبد الله بن بكر) يدفن سبع حصيات ثم يقول : هذه فتنة اهل درجين قد دفنت فمن اثارها جعل اللـه باسه على راسه ، فامنوا كلهم على دعائه وانتهى الخصام (3) .

وفي بث العلم وتشجيع اهله ، فان (ابا القاسم) و (ابا خزر) وغيرهما من المشايخ يخرجون لبث العلم بالبادية (4) . وكان (ابو القـاسم) يطعمـهم وينـفـق عليهم من ماله (5) . وقد بقي تشجيع العلم والانفاق على الطلبة موروثـا بمنـطقـة الجريد ، يتسابق اليه اهل الفضل الى اواسط هذا القرن حيث تبدل نظـام التعليـم وتغيرت المعطيات الاقتصادية .

ومن الاسر الاباضية التي اشتهرت بالسمعة الطيبة والاعتدال وكثرة من انجبت من العلماء : (اسرة يخلف بن يخلف النفوسي التميجاري) .

---

1) الشماخي : السير ص 348
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 169 و 170
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 517
4) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 و 142
5) كشف الغمة : ص 376

الادب لدى الاباضية بمنطقة الجريد

يبدو ان عوامل كثيرة لم تساعد على ازدهار الادب لدى الخوارج مبكرا بمنطقة الجريد . واهمها جنس الذين اعتنقوا هذا المذهب بالمغرب الاسلامي وهم البربر . الذين كانت اللغة العربية بالنسبة اليهم دخيلة . وتمكن اللغة وانتشارها وتمكن ـ المعتنقين الجدد للدين الاسلامي ـ من العربية وجعلها اداة طيعة للتخاطب والتعبير تطلب وقتا طويلا ، لذلك لا اتوقع ان نجد ادبا مزدهرا عربيا للسكان الاصليين البربر في العصور الاسلامية الاولى وخاصة العصر الاول وحتى العصر الثاني .

وان اللغة العربية دخلت الشمال الافريقي عن طريق مختلف الحملات الاسلامية والبعثات العلمية وبفضل من كان ينتقل من البربر المسلمين الى المشرق للتعلم مثل (حملة العلم الخمسة) . كما عمل دعاة الخوارج والشيعة الكثير لبث اللغة العربية وكون ذلك شوقا في معتنقي تلك المذاهب من البربر لتعلم العربية وفهم ما يدعون اليه.

وان تمكن الدين الاسلامي من نفوس البربر جعلهم يتطلعون الى معرفة كنه هذا الدين بفهم اهم مصدر له (الكتاب) و (السنة) وذلك يقتضي فهما للغة العربية واتقانا لمختلف العلوم التي تخدمها من بلاغة وقواعد ... وبذلك بدات اللغة العربية تتمكن من البربر شيئا فشيئا . وزادها رسوخا وانتشارا استيطان قبائل (بني هلال)و (بني سليم)و (رياح) و (زغبة) المغرب الاسلامي ، وبعض تلك القبائل استوطن الجريد .

وان طبيعة البربر ـ الجدية ـ وصرامة المذهب الذي اعتنقوه مما جعلانهم يتجهون في كسبهم للغة وفي تصرفهم فيها الى النواحي العملية التي تخص العقيدة والفروع خاصة .

التدوين بلغة البربر

ولعدم تمكن البربر من اللغة العربية فاننا نجدهم يضطرون الى مترجمين كما كان في اوائل الدولة الرستمية (القرن االثاني الهجري) فقد كان (ابو سهل) فصيحا بلغة البربر وكان ترجمان الامام (افلح) (1) . وحتى في القرن الرابع الهجري نرى من يستبعد ان يفطن (ابو نوح سعيد بن يخلف) ، ـ وهو من هو في الثقافة ـ الى معنى (ما) الزائدة . (لانه بربري) لا يفطن لهذا (2) . ونجد بعض من حذق العربية يكتب لاخوانه كتبا ومواعظ باللغة البربرية حتى يسهل عليهم امر التعلم وقد بقيت بعض تلك المؤلفات (بقلعة بني درجين) الى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر مسيحي وذلك (ان رجلا من العرب من موالي (لواتة قنطرار) يسمى (سعيدا) طلع الى البادية فانتهى الى موضع (ابي سهل) بمرسى الخزر وقيل بمرسى الدجاج وهو الصحيح وهو بجزائر بني مزغنان . فاكرمه وساله عن اهل الدعوة . فقال له : اي فن يسرهم ان ادونه لهم ؟ . فقال : تنظم لهم بلغة البربر كلاما يكون فيه وعظا وتذكيرا وتخويفا . وكان (ابو سهل) فصيحا بلغة البربر ولقد كان ترجمان جده الامام (افلح) وقيل بل ترجمان خاله (يوسف) الامام . قال فقيد له اثني عشر كتابا في المواعظ وفيها جمل من تواريخ اهل الدعوة . فاختلس النكار شطرها وبقي له ستة اجزاء فكان اذا اراد قراءتها ادخل راسه في ثيابه وقراها على الناس حذرا عليها . فلما كان ذات يوم يقرؤها (قرا) الفاظا دلت على انه اتحف بها اهل الدعوة . فامر الشيوخ خلوف

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 372 و 373

2) كشف الغمة : ص 378

ابن وحنين (1) ان يطالبه او يخاصم سعيدا في حق اهل الدعـوة حتى يـستخـرج لهم من هديتهم ، ففعل . فكتب منها العـزابة ما كتبوا . فلما اخذت (قلعة بني درجين) واحرقت احرق ما وجد من هذا الكتاب . وحينئذ تلافى (ابو عبد الله) (2) ما تحصل في صدور العزابة فقيد منها اربعة وعشرين بابا ، فلذلك قد تجد فيها قلة الاتـزان والزيادة والنقصان (3) .

وبعض الذين اتقنوا اللغة العـربية من اباضية الجـريد ـ بعد القرن الرابع الهجري ـ نراهم يميلون الى الكتابة باللغة البربرية لانها لغتهم وهي اسهل عليهـم ، او يكتبون باللغة الدارجة (وهي عربية سيكون فيها تسامح كبير وربما تكون فيهـا كلمات عربية او اخذت الصياغة العربية) ، وان لم اعثر على نصوص مـن هـذا النوع (4) سوى ما نجده من كزازة في اسلوب المؤلفين الاباضيين الاوائل . مـمـا اضطـر (الدرجيني) في كتـابه : الطبقـات الـى اعـادة صيـاغـة مـا كتبـه (ابو زكرياء) . (5)

ويقع الرد على (ابي يعقوب) يوسف ، من (طرف العزابة) عندمـا انتقـد المؤلفـات الاباضية وضعفها آنذاك : (ان ما صنفه الاشياخ انما جاءوا به حسـب موافقة المبتدئين اهل اللسان البربري (6) . و (ابو الربيع سليمان بن علي بن يخلف) :

---

1) خلوف بن وحنين بن وريغول (ابوه وحنين كان مقدم بني درجين) في عهد المنصور بن بلكين الصنهاجي : الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168

2) ابو عبد الله محمد بن بكر (صاحب نظام الحلقة) ـ القرن الخامس الهجري

3) فما جمع من صدور العزابة من هذه الابواب باللغة البربرية كان موجودا زمن (ابي العباس الدرجيني) ـ القرن السابع الهجري

4) انظر الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 539 والشماخي : السير ص 458

5) ابو زكرياء يحي بن بكر الذي لخص الـدرجيني سيـره في الجـزء الاول من كتاب الطبقـات (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 1 و 2)

6) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514

كان شاعرا مطبوعا يجيد الزجل (فهو يميل الى الاوزان السهلة) ، او الشعر باللغة الدارجة كما يجيد الشعر باللغة البربرية (1). وله قصيدة وعظية بلسان البربر ، وهي مقفاة وانها لمن العجائب (2) (وكانوا يروون عنه الفاظا من منثور الحكم هو منشئها لو قيدت صارت دواوين كلها نافعة للدنيا والدين).

---

1) الشماخي : السير ص 458

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 و 539

نموذج من الكتابة بالبربرية

(أصيل) امرأة تقية تسكن (تمسماس) قرب (للّوت) من جبل نفوسة أرادت أن تذهب تهنئ أحدا بمناسبة مولود فسمعت فجأة هذا الصوت :

النّص البربري :

أغرْتمزْيد انمْ آيصيلْ تجمدْ ويْتمتتانْ ولا آدغْ وْيتلالنْ ملْكْ تْصريْط آنّ آزنْ آتووْشنين ايو يسعجدنْ تمزْيد انْ يوشْ يتْصلاّ الشغل اذْ يدْغغنْ احاتين آنْغاظ تسفّارْ آتجْنين و رتنْتْ تْكيدْ الشّغْلْ اذْ يْدْفارْ سمّْطنينْ آتلْسْط نملْسانْ ديدِ نينْ ورْتزطيْط تلطّنْ أسدْ أمانْ ضقّلنّينْ آدْ أمّ زنْنْ دمج الميزان أم تقيراطين.

وفي النص نرى ألفاظا عربية على أصلها او (تبربرت) : متصلا – الشغل – الميزان – تقيراطين. كما نرى بعض أدوات وحروف الربط : اذ – أم – أنّ (1).

---

(1) Quelques textes en vieux berberie (André Basset). Revue des Etudes Islamiques année 1934. Cahier III p. 275 - 306.

المعنـــى بـالعـربـيـــة :

(امضي مسجدك يا اصل ودعي من يموت ومن يولد لو رايت الثواب الـذي يتلفى من يزور مسجد الله للصلاة لا تشتغلي بالاحجار الذي ! يغتربهـا ! تـدخل ! البيوت العاليات لم تبنها ! لا تشتغلين ! بالسبرات والبرد تلبسي ثيابـا رقـاقـا لم تنسجيهن تبكين اليوم ماء حارا يوزن لك في الميزان كالقراريط) .

واورد الترجمة الفرنسية فهي تزيد ايضاحا للنص العربي الذي فيه شيء من غموض الترجمة وضعفهـا

المعنـــى بـالفـــرنسيـــة :

— « Va à la mosquée, ô Asil, laisses ceux qui meurent aussi bien que ceux
— qui naissent; si tu voyais les récompenses qui sont données à celui qui
— visite la mosquée de Dieu pour y prier, tu ne t'occuperais pas assuré-
— ment, des pierres qui l'entourent. Tu entreras dans de grandes demeures
— que tu n'a pas construites; ne t'inquiètes pas des fraîches matinées et
— du froid, tu revêteras des habits fins que tu n'as pas tissés. Tu pleures
— aujourd'hui une eau chaude (des larmes chaudes) qui te seront pesées
— dans la balance comme des Kirats ! ».

نماذج من ادب الاباضية بالجريد

الـنثـــر :

ونرى من اباضيي الجريد من يسمو الى مرتبة الادب في النشر (القرن السابع) (الهجري) كـ (ابي العباس الدرجيني) في كتابة الطبقات . وقد الف (الـدجيني) **ديـوانـا** (1) لو وصلنا لعرفنا مدى شـاعرية هذا الرجـل . و (الدرجيني) **وابـوه** (سعيـد) اشعر من جد الاول : (ابي الربيع سليمان) وقد اثبت صـاحب كتـاب الطبقات نماذج من الشعر والنثر يمكن عـدها من ادب الاباضية بمنطقـة الجـريـد وما حولها .

والنثر لدى الاباضية كان احسن حظا من الشعر ، فنرى التراكيب سليمة ، بل تصل الكتابة احيانا الى مستوى الادب الرفيع ، متماشيا مع النثر العربي مـواكبـا له في تطوره مع العصور . ولعل هذا يرجع الى كثرة ممارسة النخبة مـن البربـر بالشمال الافريقي للنثر العربي اكثر من اطلاعهم على الشعر وممارستـه والعنـايـة به لان طبيعة المذهب الاباضي تعتبر الشعر ملهاة ، يصد عن الجـد وعن ذكـر اللـه بينما النثر يجدونه ويتأثرون به في كتب الدين المحببة اليهم والمفضلة عنـدهم عمـا سواها وفي القرآن الكريم وفي مطالعتهم لكتب التفسير والحديث وكتب السير والفقه كل ذلك سيجعل منهم ناثرين على منهج اقـرب الى الصحة والجودة من محاولتهـم الشعر الذي مارسه قلة منهم في شيء من الضعف والتعثر . وعلى سبيل المثال اورد نماذج قليلة من النثر العربي للبربر من كتاب منطقة الجريد ، ما امكن او مما جاورها.

---

1) دائرة المعارف الاسلامية : ط . 1965 لويتسكي (مادة : الدرجيني).

فهذا عيسى بن يرصوكسن ، شاور : (ابا يعقوب يوسف) المعروف بـ (الطرفي) في نزوله المنزل المعروف بـ (تلا عيسى) (1) المنسوب اليه . فاخبره بحال البلد ، فدله على ذلك وشكره له ، الا انه قال : (اذا توطنت هذا الموضع فلا تمش راجلا ولا تشرب ماءه الا ممزوجا ولا تشربه صرفا واستخدم ولا تخدم بنفسك وكن للناس كالسمار مع الماء اذا غلبه الماء خضع وان علا الماء سطع) (2)

وفي وصية (ابي صالح الورجلاني) لبنيه : نرى نثرا فيه حكم ويكاد يخلو من المسحة الادبية . فنزعة الفقهاء وتقاسيمهم واضحة فيه ، فهو اشبه ما يكون بالنثر الصحفي الجاف الخالي من الرونق . قيل اوصى بنيه بثلاث وكل واحدة تشتمل على ثلاث فقال : **الاولى** : يا بني اذا كان ابان غلتكم فولوها بانفسكم ولا تولوها غيركم حتى توصلوها موضع حرزكم . فان لم تكونوا اصحاب غلة ولم يكن لكم بد من شرائها فاشتروها ما دامت في اصولها ولا تتركوها تصل الى الحرز فيصعب اخراجها . فان لم تكونوا اصحاب غلة ولا قادرين على الشراء وتنزلتم الى طلبها فاطلبوها من الحرز يسهل اعطاؤها .

والثانية : ان كنتم في بلد فاول ما تلتمسونه لانفسكم واموالكم المسكن . فان من سكن في غير مسكنه ، فاما ان يكون غنيا ، واما ان يكون فقيرا . فان كان غنيا ووسع على نفسه سماه الناس مبذرا ، وان ضيق سموه مقترا ممسكا . وان كان فقيرا : قالوا ليس وراء هذا منفعة الا الدخول والخروج . وان كان في مسكنه يستر على غنائه وفقره ولا يعرف الناس له عيبا .

والثالثة : اذا اقبل الشتاء فحصلوا كسوة شتويتكم فان من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا يخلفها ابدا . والذي تخلفونه من منجرد ثيابكم وخلقها وفيه بقية

---

1) تلا عيسى : من قرى وارجلان

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 471 و 472

ومنفعة فان اعين النـاس والسنتهم متسلطة عـلى من معهم يتحسسون الصغيـرة والكبيرة) (1).

الـشعـــــر :

يمكن عـد قصيدة (ابي خزر الحامي) كنموذج حسن للشعر في القرن الرابع الهجري ، وقد قالها مودعا لبلده في هجرته الى مصـر ـ مكرها ـ صحبـة المعـز لديـن اللـه الفـاطمي (2) .

وقد تسمو حكمهم الى درجـة الشعر الجيد صيـاغة ووزنا ، مثل قول احدهم :

ارى نفســـي تتـــوق الـــى المعـــالـــي
ويقصـر دون مـبـلغـهـن مـــــالـــي
فـــلا نفســـــي تساعـدنـي بـبخـــل
ولا مـــالـــي يبلغـنـــي المعـــالـــي

وقد يكون في الشعر التكلف والتعثر مثلما في هذه الارجـوزة الوعظيـة :

اذا رايـــت صلعـــا فـــي الـهـــامـــة *
وحـدبـا بـعـد انتصـاب الـقـــامـــة
وصـار شعـــر الـــراس كـالثغـــامـــة
فـــايس مـن الـــصحـة والـسـلامـة
وعـــد الـى التـوبـــة والنـدامـــة
فـــقـــد علـيـك قـامـت القـيـامـة (3)

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 363 و 364

2) كشف الغمة : ص 379 و 380 ـ انظر ابيات ابي خزر ص 133 من هذا البحث .

3) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 471 و 472

* اثغم الوادي : اثبت الثغام : وهو شجر ابيض الزهر واحدته : ثغامة ـ الراس : صـار ثاغما اي ابيض

ولا يخفى مـا في العجز الاخير من الركة ، فالتعبير لا يكاد يكون عربيا بتتابع (حرف التحقيـق ، قد والجار اوالمجرور) .

والى جانب هذا التعثر في الادب لدى الاباضية ، بمنطقة الجريد والواحات، نجد الادب فـي (تـاهـرت) مركز الحكـومة الاباضية قد ازدهر منذ القرن الثالث الهجري ، والمسحة الادبية التي تكسو القصيدة الاتية ، تبين ذلك ، وقد يكون قائلهـا عربيا ـ لا بربريـا ـ وهو مـا ارجحـه :

فقـال بعض شعراء (تـاهـرت) من قصيدة اولها :

فـراغ الهـوى شغـل ، ومحيـا الهـوى قتـل
ويـوم الهـوى حـول ، وبعـض الهـوى كـل

وجـود الهـوى بخـل ، ورسـل الهـوى عـدا
وقـرب الهـوى بعـد ، وسبـق الهـوى مطـل

سقـى اللـه تـاهـرت المـنـى وسـويـقـة
بـساحـتهـا غيـثـا يـطيـب بـه المحـل

كـان لـم يكـن والـدار جـامعـة لنـا
ولـم يجتمـع وصـل لـنـا لا ولا شـمـل

فلمـا تمـادى العـيش وانشقـت العـصـا
تـداعـت اهـاضيـب الـنـوى وهـي تنهـل

سـلام علـى مـن لم تطـق يـوم بيننـا
سـلامـا ، ولكـن فـارقـت وبهـا ثكـل

وما هي آماق تفيض دموعها

ولكنها الارواح تجري وتنسل (1)

وهذا شعر على جانب وافر من الجمال والرقة وصاحبه متمكن من اللغة ، يتلاعب بالالفاظ ويستعمل المحسنات البديعة مع بقاء القصيد في رونق الشعر والخيال الجميل الخصب وخاصة المعنى اللطيف الذي تضمنه البيتان الاخيران .

ومما قيل حين خربت (تاهرت) وانتقل عنها اهلها :

خليلي عوجا بالرسوم وسلما

على طلل اقوى واصبح اغبرا

الما على رسم بتاهرت داثر ،

عفته الغوادي الرائحات فاقفرا

كان لم تكن تاهرت دارا لمعشر ،

فدمرها المقدور فيمن تدمرا

هذه ابيات غنائية يمكن ان تلحق باروع الشعر العربي الغنائي .

وقيل لبعض الظرفاء من اهل (تاهرت) : كم الشتاء عندكم من شهر في السنة ؟ . قال : (ثلاثة عشر شهرا) (2) كناية عن شدة بردها الذي لا ينقطع كامل فصول السنة .

وان من اهم اسباب ضعف الشعر لدى الاباضية ، بمنطقة الجريد نهي علمائهم عن تعاطي الشعر ، ففي معرض الحديث عن (ابي الربيع سليمان بن يخلف) وكان ابنه قد اسرع التنقل عن سلوك طريقة المتفصحين الى النظر في علوم الدين وبقي

---

1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 280

2) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 281

اصحابه جاعلين شعارهم الاشعار ، فعاتبهم على ذلك وبين ان في الاستغراق فيها عارا كبيرا ، وكانوا يصدون عنه ولا يسمعون منه ، ومنهم (الخلف بن الخلف) المنبوز : بالزناد (*) الورجلاني . وعظه يوما فقال : **اقلع عن الاشعار فقد اكثرت واشتغل بالفقه** . فقال مرتجلا :

دعني بفقهك ابن يخلف انني
رجل غذا فؤادي الاشعار

ان التفقه والتنسك والتقى
انسان(يـ)يه الخرد الابكار (1)

هذا شاعر مكثر ! فكيف بالمقل ! ؟ . والعجز في كلا البيتين غير موزون ولعل عذر الشاعر في ذلك الارتجال ! فاين هذا من شعر (محمد بن رمضان النفطي) شاعر الشيعة (2) في القرن الثاني (الهجري) .

تلك ولا شك السليقة العربية في سجيتها وطلاقتها وهذه تعثرات البربر ومحاولاتهم الإجادة والاتقان للغة دخيلة عنهم اصبحوا ينتسبون اليها ويعتزون بها .

لكل تلك الاسباب المتقدمة لم اعثر على شيء هام من الادب لدى الاباضية بمنطقة الجريد من حيث القيمة الفنية المطلقة . واهمية ما اثبت كبيرة من الناحية التاريخية ومن حيث تطور الادب العربي لدى البربر بالمغرب الاسلامي وكنموذج للشعر في تعثره بمنطقة الجريد اورد القصيدة (البائية) التي قالها (ابو يعقوب يوسف

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535

2) انظر القصيدة برسالة (افتتاح الدعوة) : للقاضي النعمان (تحقيق وداد القاضي ص 88 و 89 و 90 ـ ط ـ لبنان 1970

* لعلها : الزناء .

ابن ابـرهيم ـ السدراتي) المعروف بـ (الطرفي) (1) يرثي بها شيخه : ابا سليمـان ايوب بن اسماعيل (2) . :

---

1) المشائخ كانوا ينقمون عليه كثرة مطالعاته في كتب الخلاف حتى اوجبوا عليه الهجـران : (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514) والف كتاب العدل والانصاف كانت توجد منه نسخ بخط يده بقسطيلية .
(الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 509)

2) لم اعثر على ترجمته .

القصيدة البائية

(1) ايـــوب مـــا ايـــــوب لا ايـــــوب
اودى بـــه قـــدر (الـــردى) المجلـوب (1)

(2) فتلـونـت ايـــامـــــه فتصـــرمـــت
حينـــا عليـــه وللـــردى تعقيـــب

(3) علقتـه اشـــراك الـردى مـن بعـدمـــا
اوفـى علـى مـــائـة وحـــاب الحـــوب

(4) مـا خـط فـي المكتـوب لا يخطـى الفتـى
وكـذا الفتـى لـــم يخطـه المكـتـــوب

(5) حكمـت عليـه يـد المنيـــة حكمـهـــا
قـبـل المنيـــة ولـوحـتـه خطـــوب (2)

(6) (سـدتـك بـه) امـراضـه وتنحـلـــت
اوصـالـه لـم يشـف مـنـه طـبـيـــب (3)

(7) دب البـــلاء بـجسمـه بعـد البـــلا
فـلـــه بـــه طـول الحيـــاة دبـيـب

---

1) هل للردى قدر ؟ وما معنى مجلوب ؟ !
2) البيت غير موزون الا باسقاط (الواو) من اول (ولوحته)
3) سدتك به ، كذا في الاصل وهو خطا من الناسخ والوزن يستقيم بـ : فتكت بـه

(8) ذهبت بشاشته وشرة مائه
وعلاه من بعد الشحوب شحوب

(9) وتغيرت منه المحاسن كلها
(فنوب) حينا ثم بعد تذوب (1)

(10) حتى تخيل كالخيال خياله
بعد النظارة والرداء قشيب (2)

(11) فانسل منه الروح قبل مماته
لم يبق الا الروح والتركيب (3)

(12) في كل يوم يمر وليلة
ابدا يقلب ظهره التقليب (4)

(13) احوال اهل الكهف في تقليبهم
ابدا تقلب اوجه، وجنوب

(14) ضاهى النبي سميه في دائه
اذا البلايا بجانبيه تدوب (5)

(15) فان عد الدهر الملوم بصرفه
فكذلك كان سميه ايوب (6)

(16) قد كان ذكرا للعباد ورحمة
للعالمين وانه لمنيب

---

1) بالاصل فنوب والصواب : فتؤوب ، حتى يستقيم الوزن والمعنى.
2) استعمال عامي موجود لحد الان (كلمة خيال : الجسم)
3) وهذا البيت والذي بعده فيهما صورة شعرية جميلة غلبت انشاعر في ابرزها والتعبير عنها
4) زحاف في صدر البيت
5) ينقص اول عجز البيت (ف) حتى يستقيم الوزن و (تدوب) اخر البيت = تذوب
6) البيت غير موزون ويصبح الصدر فقط موزونا بقولنا (فاذا عدا)

(17) فلئن ايوب يطلب اجره)

يوم القيامة والا لاه مثيب (1)

(18) واتى امام الصابرين يقودهم

فلا انت انت الصابر المنكوب

(19) ولي (اتى يحيي) الحصور سيدا

لهو الحصور السيد المحبوب (2)

(20) ولئن اتى عيسى بن مريم زاهدا

لعلى هداه وهديه محبوب

(21) ولئن اتي يعقوب يحتسب ابنه

اذ غاب عنه وانحنى ايوب

(22) لكن هذا كان اعظم (اثوه)

من مشكلات جهلن (رقوب) (3)

(23) بكت السماوات العلى ونجومها

حزنا عليه والفلا والروب (4)

(24) واستوحشت منه المساجد كلها

لما خلت منه وحان النيب

(25) واستشعر التقوى شعارا خالصا

فدثاره الترغيب والترهيب

---

1) تركيب فقهي فيه مصطلح (باب البيوع) : جاء يطلب اجره

2) البيت غير موزون (ولي اتى = ولئن اتى)

3) أثوه : اثمة جهلن = جهلن ـ ولا معنى لـ (رقوب) في البيت .

4) الروب : ج ربوة ، وهوجمع غير موجود=ربى .

(26) الف المتقى فاعتاده حبا له
وجفا الذنوب وقد جفته ذنوب

(27) سبق الخلائق كالجواد بشدة
لما استوى عتقا به (الالهوب)

(28) (به) السوابق كلها متهللا
كيف السؤال اذا احتمى (اليعبوب) (1)

(29) فضلت فضائله الفضائل كلها
واهى لجسم لم تشنه عيوب

(30) رجل اتاه الله ربي بسطة
في العلم والجسم الكريم لبيب

(31) لله عبد خالص متخشع
متهلل متهجد متعوب

(32) عبد دعاه الاله فاجابه
لما تيقن انه مربوب (2)

(33) منحته ابصار العباد محبة
لما راته والوداد قلوب

(34) طاب اللقاء به فطاب رثاؤه
والمدح والتأبين والتنئيب

(35) اضحى اسير الله في ايامه
في العالمين وحاله مغلوب

(36) والعقل اوفر ما يكون وانه

---

1) البيت غير موزون

2) صيغة (مربوب) مستعملة في مباحث العقائد لدى الاباظية (القرن الرابع والقرن الخامس الهجري)

للشمس نور ثاقب منقوب

(37) وجه اغر وشيمه وجلاله

من نور رب العرش وهو مهيب

(38) يا غائبا ما تستقضي حسراتنا

ابدا عليه ولات حين يؤوب

(39) يا غائبا سكن الثرى في حفرة

تعلو الصفائح قبره والطوب

(40) ان غبت عن ابصارنا واسماعنا

لم تحتجبك عن القلوب غيوب (1)

(41) قد كان ان لك الجواب لسائل

يدعو وسئل كيف انت تجيب

(42) ما كان ضرك لو اجبت نداءه

ان الحشا ضرم وانت قريب

(43) فلئن رحلت وغبت عنا ميتا

للحزن في الدنيا علي رقيب

(44) او ما رايت الخلق يوم مصابه

والنعش بعدهم لنا مركوب (2)

(45) دير سكارى هائمين لمابهم

زمرا حيارى مردهم والشيب

---

1) يزن البيت لو ابدلنا : اسماعنا) و (ت)تحتجبك : بـ

2) استعمال : مركوب في غير معناه الدقيق . وفي اداب تشييع الجنازة ، نرى الاباضية في ذلك العهد مثل اهل السنة يؤخرون النعش عن الموكب

(46) خطـــب اجـــل وغمـــرة مسفوحـــة
مهراقـــة ان الخطـــوب تنـــوب

(47) تبكـــي لمصرعـــه الغوانـــي نوادبـــا
عـــون النســـاء وغـــادة وعيـــوب

(48) مـن ماتـــم حـــور المدامـــع قـــرح
كـــادت تـمـــزق اثـوبـــا وجيـــوب (1)

(49) واذا انتحبـــن تفـرقـــت اكبـادنـــا
وتصدعـــت منـه القلـــوب الهيـــب

(50) وعـلا النحيـــب علـى رؤوس العـالميـــن
الحاضريـــن وايـــن منـــه نحيـــب

(51) وتـــرى العيـــون مـن الدمـــوع كانهـــا
ديـم الغنـــا تهمـــي الحيـــا ونصـــوب

(52) واذا دعـــون ترنمـــا وتفجعـــا
واعمهـــن ! تهتـــك المحجـــوب

(53) واذا تراجعـــن البكـــاء تفطـــرت
منهـا النفـــوس وللقلـــوب وجيـــب

---

1) بالمخطوط : اثوابا ، ولا يستقيم الوزن الا بـ (اثوبا)

(54) يا يوم مات ولم امت كمدا له
اعظم به حزنا علي نديب

(55) القبر اهجر ما يكون الى الورى
والحي اخبث ما يرى وكذوب

(56) يا رحمة للعالمين لفقدهم
علم الهدى وتعذر الاسلوب (1)

(57) عمدوا الى جبل ظليل ظله
سكنوا ذراه وراسه حشوب

(58) جعلوه تحت الارض ثم تنعموا
يا للخلائق ان ذا لعجيب

(59) لهفي على الظل الذي ضمنته
بطن الثرى والمستراد حبيب

(60) جادت به الدنيا وثم بدا لها
سلبته ان السالب المسلوب

(61) نسيت مناقبة التي سلفت له
والباقيات الصالحات الطيب

(62) فالدين يبكي شجوه من فقده
بحلاله وحرامه منسوب

(63) قد كان مجلسه ماجد اسست
سكنى على التقوى ولا تصخيب (2)

(64) لم ينشئوا فيه بغيبة غائب
سفها ولا نبزا ولا تلقيب

(65) يعلوهم فيه الوقار تخشعا
ان الطيور على الرؤوس رقيب

(66) طوبي له عمرا طويلا خالصا
في طاعة الرحمان وهو اديب

---

1) (يعترف ابو يعقوب صادقا ان الاسلوب تعذر عليه ولم يطاوعه لاداء ما يجيش في صدره)
2) في الاصل : في صدر البيت (فكان) فيختل الوزن.

(67) من للصلاة بجوف ليل مظلم
والليل اسود حالك غربيب

(68) او للصيام اذا تطاول يومه
وامتد طرفاه وماج لهيب

(69) او لليتامى والا رامل بعده
وتواترت في العالمين حروب

(70) او للامور اذا تفاقم هولها
اهل النهي والراي بعد غريب

(71) وتفاقم الخطب العظيم لفقده
ولربما هانت عليه خطوب

(72) في المعضلات تلاحكت وتلابكت
واستعجمت واستبهم المطلوب (1)

(73) او للجموع اذا اتت وتباينت
وعلا الكلا وفجفج الخطيب (2)

(74) وترى الخلائق افحموا وتهافتوا
والناس منهم مخطىء ومصيب

(75) يكفيك بل يشفيك مما يرتجى
فهو الخطيب وانه لمنيب

(76) جمعت محاسنه المكارم كلها
والمسلمون خلائق وضروب

---

1) تلاحكت : خطا من الناسخ والصواب : تحالكت
2) عجز البيت غير موزون

(77) ما ضرنا ما فاتنا من بعده
لم تبق الاروضة وكثيب

(78) ان يعبا الاعمى بظلمة ليله
او حال من شمس النهار غروب

(79) فعليه رحمة ربه وسلامه
حتى القيامة والاله وهوب

(80) سبقت به الاقدار باقي دهرنا
فمضى وما ادراك ما ايوب

(81) خلوا ابن ادم عرضة لمهالك
ان المنية يومها لصديب (1)

هذه القصيدة تمثل صورة ناطقة وخطوة هامة في تعريب البربر وممارستهم للغة العربية والتعبير بها عن شتى العواطف والاغراض والمسحة الشعرية تكسو الابيات من ثمانية وثلاثين الى اربعة وخمسين من هذه القصيدة وهي تخالف ما في مطلعها من ضعف وهلهلة احيانا ، وصاحبنا (ايوب) هذا ، نفسه طويل عنده بعض الصور الشعرية الجميلة التي لا تخلو من الرواء والطلاوة ، ولكن اللغة لم تطاوعه بعد كما ينبغي ، فهو يكرر الالفاظ ليثبت الوزن مثلما وقع في البيت 29 : **فضلت فضائله الفضائل** . كما نجده يستعمل الفاظا في غير مدلولها الواضح وقد جعلت تحتها سطرا افقيا ، كما اشرت الى ما وقع في القصيدة من زحاف بالتعاليق وخيال الشاعر محدود غلب عليه الجفاف ، وغاية ما يمكن ان نقول في (ايوب) البربري الاباضي : عربوه فانه شاعر) .

وهو يعترف في البيت (56) بخيانة اللغة وعدم مطاوعتها للتعبير عما يجيش بصدره : (وتعذر الاسلوب) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 479 ومن ورقة 481 الى 485 .

التعليم وسيرة الحلقة لدى الاباضية

بمنطقـة الجريـد

ان التعليم لدى الاباضية بمنطقة الجريد نال حظا وافرا وعناية كبيرة تبعا لما كان يدور حول المحيط الاباضي من تيارات ثقافية بالمجتمع السني . ويمكن تقسيم ذلك التعليم الاباضي الى مراحل ثلاث :

1) التعليـم الابتدائـي :

ويكون في الكتاتيب ويشمل : تحفيظ القـرآن والمبـادىء الاولى للفقـه وتعلم الفروسيـــة (1) .

2) التعليـم الثانـوي :

ويشمل : التوسع في العقيدة والفروع والادب ويكون بملازمة الشيوخ والانتقال معهم حتى في سفرهم وبذلك يكون التعليم ـ عمليا وتربية شاملة (2)

3) التعليـم العالـي :

ويشمل التبحر في مختلف العلوم وخاصة العقيدة وفروع الفقه . وبـ (تاهرت) كانت مواد الدراسة تشمل : علوم التفسير والحديث والفرائض والاموال والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 149

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 140

3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 67

وكان طلب العلم في هذه المرحلة بالرحلة الى الشرق : (**حملة العلم الخمسة**)، **ونفاث القنطراري** (1) او بالذهاب الى (تاهرت) (2) و (سجلماسة) (3) .

كما فعل (ابو يزيد مخلد بن كيداد) و (ابو الربيع سليمان ابن زرقون) ـ شيخ (ابي القاسم) و (ابي خزر) الحاميان (4) . او بالذهاب الى (تونس) ـ وقد كان (ابناء نفطة) يقصدون تونس للتعلم ـ (5) او بقصد حلقات كبار الشيوخ (6) بـ (وارجلان) و (قنطرار) و (تين زرانين) ، حيث كان شيوخ الدعوة (7) .

بعض خاصيات التعليم في ذلك العهد :

كان الطلبة غالبا ما يلازمون الشيوخ فيتاثرون بهم ويصبحون جنود الدعوة يستشهدون في سبيلها ، كما وقع ذلك في معركة باغاي (بين الوهبية والشيعة) (8)

وكانت الدروس تلقى في حلقات بالمساجد مثل ما كان يفعل (ابو نوح) الذي ينتصب للتدريس بمسجد (قنطرار) (9) . اما **التثقيف العام وتعليم الكهول** ، فكان يتمثل في ما يطرحه هؤلاء من اسئلة على الشيوخ او في مساهمتهم في حلقات الدروس ، وحضورهم المناظرات مثل ما كان يقع بالحامة (10) وبنفطة (11) . والمرأة

---

1) كشف الغمة : ص 370
2) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 126 وكشف انغمة : ص 375
4) كشف الغمة : ص 375
5) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503
6) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 207
7) كشف الغمة : ص 373
8) كشف الغمة : 377
9) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168
10) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 211
11) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 499.

نالت حظها من التعليم في ذلك المجتمع. فالغاية ، زوجة (ابي القاسم) فقيه الحامة تستشير الشيوخ ويستشيرونها في مسائل فقهية (1) .واخت (عمروس) كانت تملي عليه وهو يكتب (مدونة ابي غانم) (2) والتعليم كان مجانيا يعتمد الرغبة من الطلبة والتطوع من الشيوخ . والموسر من الشيوخ ينفق على ضعفاء الحال من الطلبة (3) . وكان هناك حث للطلبة على الاجتهاد والتحصيل . فـ (ابو القاسم يونس بن ابي الحسن) كتب الى من بـ (قسطيلية) من طلبة مزاته : (اما بعد ، فاجعلوا حوائجكم بكريات ، واذا وجدتم ما ترعون فارعوه رعي النهمات من الغنم ولا تمجوه مج الريان للماء ، في كلام كثير ينشطهم به الى القراءة والاجتهاد في الطلب) (3) .

ملاحظات على تنظيم سير الحلقة :

ان محاولة تنظيم سير الحلقة (4) والدروس لـ (ابي بكر عبد الله محمد بن بكر) ـ في اواسط القرن الخامس الهجري تعد تنظيما مدرسيا مبكرا جديرا بالاهتمام وهي محاولة لوضع تراتيب وقوانين لبيئات منظمة راعت نواحي عديدة من قواعد البيداغوجيا وعلم النفس . وابرز ما اشتمل عليه ذلك النظام :

1) الانتساب للدروس :

هناك شروط للانتساب الدروس ، واولها حسن السيرة وهو شرط مستمر وقبول الانتساب ـ الوقتي ـ لعابر السبيل مما يسهل التعلم ونشر التعليم .

2) الـــزي :

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 428
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430 ، وخصوصا ورقة 458 و 459 من ج 2
4) البرادي : الجواهر : من ص 207 الى ص 217

يجب ان تراعى فيه اللياقـة وعدم الزخرف الملهي ، والاحتشام بحيث يـلبس بكيفية لا تنكشف معها العورة .

3) مهام الشيخ الادارية والعلميـة :

مـن مهامه : النظـر في النزاعات واعداد جدول الاوقات لكل قسم : في الدروس العلمية والوعظ والذكر .

وكذلك تفقد احوال الطلبة اسبوعيا ، وسماع تقرير شفوي من العرفاء في كل تلميذ على حدة وحث التلاميذ على التعاون والتضامن وان يعين الموسر منهم الفقير .

4) اوقـــات الـــدروس :

اوقات الدروس مضبوطة بتوقيت يخص كل قسم . وهناك تهيؤ للدخول الى الدرس والخروج منه . فالجلوس والهيئة وقت التعلم مما يضفي الاحترام على الدرس ويهيء الطالب للقبول . وهل (الان : ALAIN) وصل الى اكثر من ذلك عندما يرى : (ان دقة الجرس بعد الراحة فيها الحد بين الجد واللعب) ؟ .

5) كيفيـة السـؤال وآدابـه :

فيها نواح شكلية اكثر منها بيداغوجية .

6) الثـــواب والعقـــاب :

تراعى فيه نفسية التلميذ والمخالفة التي ارتكبها ، وان كان النظام في جملتـه يميل الى الصرامة وتسليط العقوبات البدنية احيانا وحتى الحرمان من الاكل عندمـا يضع الطالب يده في الطعام وذلك عند تقصيره في الحفظ او الاجابة !

7) مراقبة النتائج :

تتسم بالحزم والضبط ، وعامل التشجيع ليس واضحا فيها .

8) **العـدد الاقصى للتلاميذ بالفصل الواحد :**

اقصى عدد عشرة واقله اثنان في الظروف العادية ـ اي عند توفر اطار التعليم ـ وهو عدد مثالي في المدارس العصرية للنجاعة ولضمان النتائج . ولا يمكن الانتقال من عريف الى آخر من نفس الدرجة الا باذن من العريف الاول .

9) **نظـــام المبيـــت :**

أ ـ **الأكـل** : اوقاتـه ، آدابـه.

ويكون السماح بالاكل عند الاجابة عن الاسئلة ورفع اليد عند العجز . وفي هذا النظام طرافة . وقد يكون طريقة ناجعة بالنسبة للظروف التي اقترح فيها (والبقاء بالمدرسة ـ بكسرة جافة ـ كان يطبق بالمدارس لعهد غير بعيد !)

ب ـ **النـــوم :**

هناك صرامة لاحترام النوم وقت القيلولـة وفي اوقاتـه من الليـل حتى يقـوى الطالب على السهر والتبكير ، والتلميذ اذا لم ياخذ حظه من النوم لا يكون عمله مجديا

10) **تقسيم الطلبة بحسب الرتبة الى قسمين :**

أ ـ صغار (اصحاب الالواح)

ب ـ كبار (اصحاب الكتب)

واعطاء حرية اوسع للكبار اعتبار معقول.

11) **عدم تعويل اصحاب المواهب** : والسماح لهم بالتقدم كل بحسب امكانياته. اما **المتخلفون** ذهنيا فيعلمون حسن الاخلاق وعليهم بالعناية لعل التكرار معهم يجدي وهل وصلت البيداغوجيا الحديثة الى نتائج احسن ؟ .

12) **نـــظام العرفـــاء :**

هم بمثابة **كتبة وقيمي** المعاهد العصرية الآن ولكل منهـم اختصاصه ودائـرة

مسؤوليته . ونظام (ابـي بكر) ضبط مهمة كل واحد منهم ضبطـا لا ارى علـيـه مـن مزيـد .

ولا يخفى ما في هـذا النظام المدرسي من الوضوح والدقة والحزم ومراعاة المعطيـات البيداغوجية والنفسية في نواح عدة وان كان فيه نواح سلبية ، منها :

أ ـ كثرة ارهاق التلميذ باوقات الدراسة اولمراجعة والعبادة ولم تـراع حصص الترفيه المروحة على النفس والمجددة للنشاط . وقد كان اللهو واللعب للطفل وللشاب يعتبران في القديم مضيعة للوقت حيث كانوا يلزمون الطفل بجد يكون مميتا للحيوية احيانا بارهاقه ودفعه للملال والسـأم.

وكان الاطفال بكتاتيب الجريد (تقيوس والحامة) (1) . يتعلمون الفروسية وهذا ترفيه وتعويض بصفة عملية تعد الطفل لواقع الحياة التي تنتظره من مدنية وحربية.

ب ـ نصيب الحفظ اكبر من نصيب اعمال العقل في مواد التعليم ، وهو عيـب يشمل المدرسة التعليمية القديمة عموما.

ج ـ الصرامـة في تسليط العقوبات البدنيـة حتى عند عدم الحفظ او عند النسيان . فهو نظام فيه القمع ويجعل التعلم رهبة لا رغبـة . على ان الـقـوانيـن المدرسية الحديثة لم تحجر العقوبات البدنية الا في القرن العشرين وما زال مـرخصا فيها بـ (بريطانيـا) .

ونظرا لاهمية هذا الترتيب المدرسي رايت من الفائدة اثبـات نـصه ، وقـد جعلت عناوين لفقراته لضبطه وتيسير فهم محتواه . (انظر الملحق عدد 3 من هـذا البـحث).

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 149

مصطلحات اباضية (1)

العـــزابـــة :

واحدهم **عزابـي** : كل من لازم الطريق وطلب العلم وسير اهل الخير وحافظ عليها وعمـل بهـا .

ولهذا الصنف سيما انفردوا بها واحوالا عرفوا بها وذلك في : تسميتهم وخطابهم ومؤاكلتهم ولباسهم واوقات نومهم وقيامهم واورادهم وصيامهم وعبادتهم . وعندهم في ذلك قوانين يعتادونها وحدود لا يتجاوزونها . وهذا الاسم مشتق من (العزوب) عن الشيء وهو البعد عنه فاستعير لمن بعد عن الامور الدنيوية الشاغلة عن الاخرة واول ما استعمل هذا اللقب في ايام الشيخ (ابي عبـد اللـه محمد بن بكـر) لمـا اسس الحلقة ورتب قوانينها في اواسط (القرن الخامس الهجري) .

الـحلقـــة :

الجماعة تجتمع على الشيخ يعلمهم العلم ويلقنهم السير ويبصرهم في الـدين بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم .

التـلميـــذ :

اسم للواحد المبتـدىء عند الدخـول في الطريـق سواء كان طالـب فنون او مقتصرا على الصـلاح فقـط .

الـختمـــة :

اجتماعهم لذكر الله والدعاء عند طلوع الشمس وعند غروبها بشيخ او بغير شيخ وكانه ما يختم به عمل الليل وعمل النهار .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 4

المجتمع والمجمع والميعاد

المجتمع والمجمع والميعاد :

الفاظ مترادفة وهوان يجمعهم الشيخ على وعظ يفيدهم او لتذكير امر يكون شورى من اصلاح فساد او تلاح فوات اوامر بمعروف او نهي عن منكر . ويكون ذلك يوم **الاثنين** ويوم **الخميس** من كل اسبوع ويكون في اي وقت دعت اليه الحال ليلا او نهارا او في اي يوم كان . واول من رتبه (ابو الحر علي بن الحصين) بمكة.

الخطة والهجران والابعاد والطرد :

الفاظ تترادف على معنى واحد وذلك متى اجرم واحد من اهل الطريق او ظهرت عليه **خزية** او اتى **بنقيصة** في : **قول** او **عمل** ، فانه يهجره اهل الصلاح : **فلا يكلم ولا يحضر جماعة ولا يؤم ولا يؤاكل ولا يجالس** وكانت خطة حالت بينه وبين اهل (الخير) ، فان تاب واستغفر قبل منه ورجع الى الجماعة وزال عنه **شين ذلك** الوسم ويكون بقاؤه في وحشة الهجران بقدر عظم الذنب وصغره وتوبة المجرم واصراره.

الظهور :

تولية امام عدل يسند اليه الظهور .

الكتمان :

ملازمة الامر سرا بلا امام .

ولاية الدفاع :

ان يداهم اهل الكتمان بامر جلل فيولون عليه من يدفع عنه العدو (1) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 5 و 6

وهكذا نرى المجتمع الاباضي يعتني عناية كبيرة بتطبيق الشريعة ومحاسبة افراده على سلوكهم الشخصي وذلك في نطاق مبدا من مبادئهم : (الامر بالمعـروف والنهي عـن المنـكـر) .

اسماء بربرية مازلت بواحة نفطة

مازالت بعض اسماء الجنات بجر (بني علي) من واحة نفطة (وهي منطقة درجين السفلى الجديدة مثل :

تحاميت ـ طنبياس ـ باب درجين (حديقة ورثة البشير الخازن) ـ باب درجين (بوقريبة) ـ قايد العزيب من العزابة) ـ بوديمان ـ بوفيلان ـ الغرغاز ـ شرناطة ـ القرقو ـ البلوة ـ فطاط .

وصادفت من يعرف من كان يسكن بجنوب شرقي (سيدي مرزوق) بنحو نصف ميل (منطقة درجين السفلى الجديدة) التي لم تندرس الا في اواخر (القرن الماضي) وانتقل بقية سكانها شمالي موقع (درجين السفلى الجديدة) مشرفين على الواحة (بنو علي الآن بنفطة) .

وكان بعض اضرحة (درجين) موجودة بالحدائق التالية :

سيدي الاعظم : بجنة المنشي الغربي (وقد شاهدت آثار بناء وحجر بالمكان).

سيدي علي بن محمد : بغرغاز لقطافي .

سيدي مسعود : بجنة غرغاز ابن حمادي .

سيدي اسماعيل : بجنة الاخماس .

سيدي محمد : شمال عين سيدي مرزوق .

وانتقلت الاضرحة والمساجد مع السكان الى منطقة بني علي الآن :

والملاحظ ان منطقة (درجين) من واحة (نفطة) تمتاز بنظام خاص في الري وتسمى : (جر القادوس) ، وهذه التسمية ماخوذة من (اسم الانية)

ـ القادوس ـ الذي تقدر به نوبات الماء مثلما يقع ذلك ببلدة (الشبيكة) وبعض واحة (توزر) و (دقاش) . وانظر تفصيل الحديث عن القادوس (ص 3 من هذا البحث) .

واني الاحظ شبها في بساطة العيش والكرم الطبيعي والملامح وسمرة البشرة والغلظة احيانا بين سكان (بني علي) بنفطة (وبلد الحضر) بتوزر ، وسكان (العرق) بالحامة وسكان (سدادة) و (كريزة) و (تمغزة) فهل هم البرابرة اصيلو المنطقة ؟ . ارجح ان يكونوا كذلك حيث لم ينقرض العنصر البربري من المنطقة رغم الاندماج مع العنصر العربي الذي استوطن الجريد بصفة جماعية بداية من القرن الخامس الهجري .

جغرافية البربر (الوسطى والشرقية) في القرن الثالث والحادي عشر - الشيخ البكري

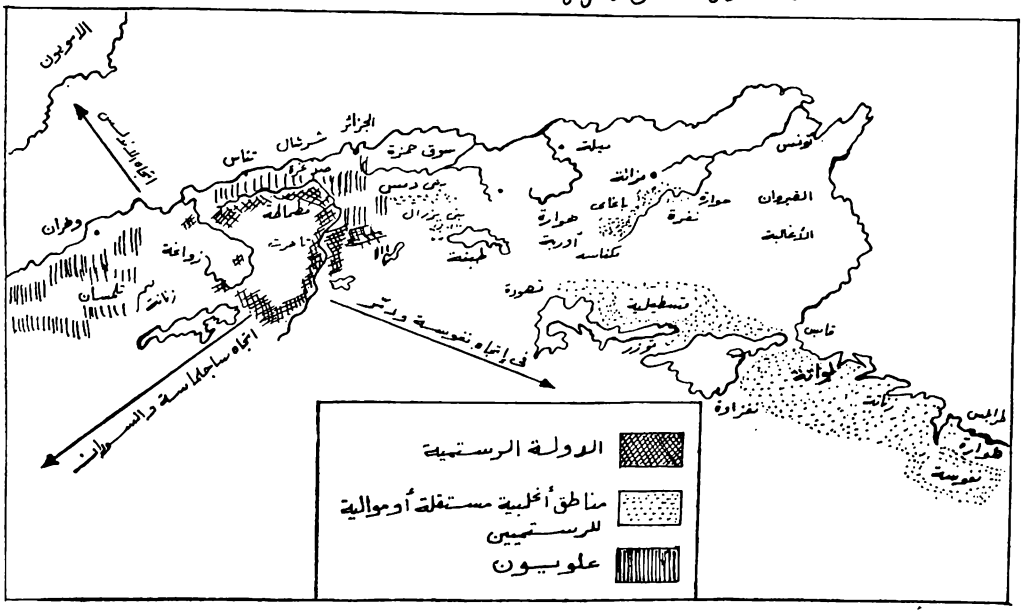

تبين هذه الخريطة اهمية منطقة قسطيلية (الجريد) للربط بين « تامرت » و « طرابلس » ، وقد احتل الاباضية سلاسل جبال الجنوب التونسي والمناطق الصحراوية المناخمة لتلك الجبال .

التوزيع الجغرافي للمجموعات اللاباضية بتونس في العصور الوسطى

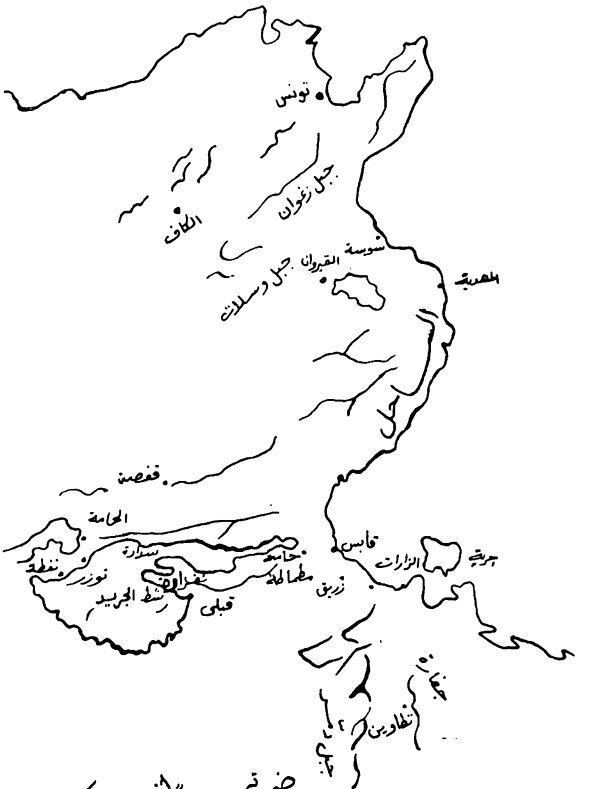

وضع تيودور "لفيتسكي"
محاضرة بمكتبة الأكاديمية البولونية بروما
1958/2/16

افريقية (التونسية)
من الفتح العربي إلى القرن الخامس الهجري
(الجنوب)
مذكور
قفصة
قفصة
تقيوس
قابس
جربة
توزر
نفطة
ودرجين

القبائل البربرية بالجريد
(في العصور الإسلامية الأولى)

وضع: صالح باجية

الجزيرة
مواقع الأبنية وفنادقها

مواقع الاباضية بنفطة

(١) أبوخزر : الزعيم الاباضي الذي كان من مدبري الثورة الثانية ضد الدولة الفاطمية .
(كشف الغمة ص: ٣٦٩)

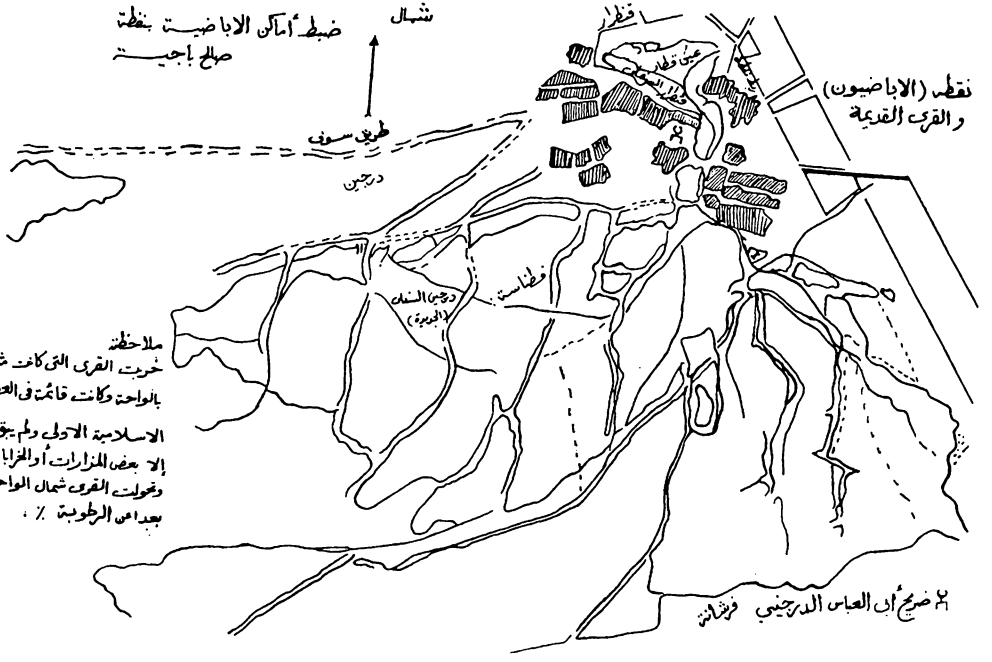
شمال
ضبط أماكن الاباضية بنقطة
صالح باجية
طريق سوف
درجين
نقطة (الاباضيون)
والقرى القديمة
قطار
فطناسة
(درجين السفلى)
(البيرة)
ملاحظة
خربت القرى التى كانت شبتة
بالواحة وكانت قائمة فى العصور
الاسلامية الاولى ولم يبق منها
إلا بعض المزارات أو الخرابات
وتحولت القرى شمال الواحة
بعيدا عن الرطوبة ٪ .
ضريح ابن العباس الدرجيني فرشانة

الفصـــــل الخـــامـــس

تراجم لشخصيات اباضية بمنطقة الجريد

ترجمت في هذا الفصل لبعض الشخصيات الاباضية بمنطقة الجريد في العصور الاسلامية الاولى ، وكان اختياري متنوعا لمختلف النشاطات الهامة التي قاموا بها وللتاثيرات التي كانت لهم ، لا على نحلتهم فقط ، بل تجاوزوا احيانا ذلك الى التاثير على سير تاريـخ المغرب العربـي والى نشـر الاسلام بالسودان ، فـضلا عن تثبيت الدين والحفاظ عليه بمنطقتهم . هذا وقد برز من بينهم ، القائد الحـربي كـ (ابـي يزيد مخلد بن كيداد السدادي) (I) . وقد تحدثت عنه بشيء من التفصيل في ثـورته التي قام بها ضد الدولة الفاطمية كما كان من اباضية الجريد من بلغ مرتبة عالية في العلم والكرم مثل (ابي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني الحامي) (2) والمجادل الذكي (ابو نـوح سعيد بن يخلف) والداعية النشيط كالورع (علي بن يخلـف النفطي) (3) الذي كان سببا في نشر (4) الاسلام بـ (مـالـي) والمجتهد المتطرف كـ (نفات بن نصر النفطراري) والتقي الورع (يوسف بن سيجميمان الـدقاشي) وابو اسماعيل البصير المـزاتي التـوزري ، والكاتـب البـارع والمـؤرخ الشهيـر (ابن سلام ابن عمر التوزري) اقدم مؤرخ اباضي بالمغرب الاسلامي و (ابو العباس الدرجيني) المؤرخ الاباضي الشهير وصاحب كتاب (الطبقات) .

---

1) انظر ترجمته في هذا البحث ص 115 ، 116 ، 117 ، 118 :

2) انظر ترجمته في هذا البحث ص 126 ، 127 ، 128

3) انظر ترجمته في هذا البحث ص 96 ، 97

4) انظر ترجمته في هذا البحث ص 63 ، 64

ابو نـوح سعيد بن يخلف المـزاتي

ممن سلك مسالك الاخبار وحافظ على احياء السير واخذ نفسه بتطبيق المذهب وكان ذا بسطة في العلم والمال رحيب الصدر فيهما عند السؤال . وكان ورعـا ، لين الطبـــع .

وكان لـ (ابي نوح) اربعون فرسا يصطفي منها فرسا عتيقا تبذل فيـه الامـوال الكثيرة فيضن به ولا يسمح بخروجه عن ملكه لما خبر من صبره وشدة أسره وقد وصل به الى بلاد المشرق فقضى عليه فريضة الحج . وعليه سافر الى (تادمكت) . ولعـل كثرة ماكسبمن الخيل مساهمة منه لتقوية اهل مذهبه ومناصرتهم عند الخطر . وكان كثير الاضياف لايرد بابه دون احدوكان له اربع زوجات وكل واحدة منهن في خيمة ، فاذا نظرت الى خيامه رايت جلود الشاة منشورة وكانها لفائف قطن لكثرة ما يغشاه من الاضياف فيكرمهم ويكثر لهم الذبائح . و (ابو نـوح) لم يصل صـلاة بالتيمـم على كثرة سكناه بالبادية ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط فاذا قضى الصلاة طواها وخباها في الخرج (1) . ولم تفته ركعات الضحى قط ولم يفته نوم القائلـة . فهذه سيرة اعتادها لا يقطعها عليه سفر من الاسفار ولا يتخلى عنها باي عذر . فكان اذا سافر وحان وقت المقيل ، نزل عن فرسه ثم نام فيقف غلامه عند راسه ممسكا له الفرس حتى ينتبه فيصلي ثم يركب فيدرك الناس لم يفوتوه وكذلك يفعل في صلواتـه كلها فرضها ونفلها (2) .

---

1) ذكر لي صديقي الاستاذ الصادق مرزوق وهو من فقهاء الاباضية بتـونس ـ أن ذلك مـــا زال متبعا الى الان بـ (بني مزاب)

2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 387

وهو من علماء الاباضية اللامعين وفيه يقول (المعز لدين الله الفاطمي (1) : ابو نوح (فتى مجادل) . ويجادل بحضرته بعد ان قربه كما كان يجادل بحضرة المنصور الصنهاجي (2) ومن تلامذته : (ابو عبد الله محمد بن بكر) شيخ الاباضية و (وادي ريغ) الذي رتب سير الحلقة (3) والذي توفي سنة (440 هـ/1049 م م وكان ابو نوح ، يدرس بمسجد (قنطرار) ومستشارا لقبيلة (مزاتة) (4) .

ولا تخفى قيمته السياسية ، فهو ثالث الذين دبروا وقادوا الثورة الوهبية ضد الدولة الفاطمية ، وكان صاحب حيلة وذكاء وتمكن من الحصول على عفو (المعز لدين الله الفاطمي) والظفر بالامان لكافة الوهبية بالمغرب الاسلامي ، ثم اصبح مقربا من (المنصور الصنهاجي) (5) ، وبعد حصوله على الامان انتقل الى (وارجلان) (6) . ومكث بها زمانا واحسن اليه اهلها واحلوه محلا عظيما ثم اراد الرجوع الى (قسطيلية) فقال له : (ابو صالح حنون) : اقعد في (وارجلان) . واقاسمك جميع ما ملكت ، وكان حنون ذا نخل كثير في (وارجلان) . فابى (ابو نوح) وتوجه الى (افريقية) فوجد البلاد قد تغيرت والصدور قد تنكرت ، فكان تارة بافريقية وتارة بقسطيلية

ولا يخفي (ابو نوح) تشاؤمه مما سيصبح عليه الناس ، وقد راى ضعف اهل مذهبه ، فقال : (لراحيل المزاتية) : (ان عشت قليلا يا راحيل ستدركين زمان اقوام يتبعون الطريق حتى تتلف لهم الطريق ، افضة في السنتهم والنحاس

---

1) السير : للشماخي ص 348
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 170 و 171
3) كشف الغمة : ص 384 والعدد 2 ـ 1952 من : Folia Orientalia
4) كشف الغمة : ص 382
5) انظر ص 137 من هذ االبحث
6) كشف الغمة : ص 380

في قلوبهم . وانما يسمعون بالاضراس . اقوام ان اسديت اليهم خيرا بصبصوك وان منعتهم هروك . وقال : ان اشر ما خلق الله الكفر والفقر ، سيبتلي الله بهما اهل آخر الزمان ، ان عاشوا عاشوا فقراء وان ماتوا صاروا الى النار ، لا يعملون اعمالا تنجيهم من النار ولا يقدرون على ما ينقذهم من الفقر .

وتنحط الاخلاق بـ (وارجلان) (1) فيندد (ابو نوح) بهذا التدهور ، فانه لما رجع ابو نوح الى (وارجلان) بعد موت (ابي صالح حنون بن يمريان) وجد احوال اهلها متغيرة فمكث فيهم مدة ، ثم جمع وجوه القوم فقال لهم : اني رايت فيكم ثلاث خلال كلها غير مرضية :

فالاولى : نكاح السر فيكم فاش ، فاذا مر احدكم برجل وامراة مجتمعين في موضع التهمة فان زجرهما ونهاهما قالا له : قد تناكحنا ، فكاد يظهر فيكم الفحش .

والثانية : ان احدكم يطلق عبيده ولا يعولهم ويامرهم بطلب معاشهم فينطلقون في اموال الناس ، من جرايد النخل والليف والكرانف وغير ذلك . فيكاد احدكم ان يصير سارقا وهو قاعد في المحراب .

والثالثة : انكم اظهرتم التفرقة بينكم ، فطائفة يقولون : مسجدنا ومسجدكم وحصيرنا وحصيركم .

فلماذا حصل هذا التدهور المفاجيء في اخلاق اهل (وارجلان) ؟ هل هي المجتمعات التي تعيش في نظام الكبت والمراقبة والقمع اذا فقدت الرقابة والسيطرة عليها كان الانفجار والتدهور ؟ ام هي المجتمعات التي تخرج من الحروب مهزومة مصدومة تفقد القيم وتنسى نفسها في التحلل ؟ . العاملان معا تظافرا على ذلك .

---

1) كشف الغمة : ص 383

يخلف بن يخلف النفوسي التميجاري

كان العلامة (يخلف) في مرتبة من العلم يقل فيها النظير وكان من الالمعية والذكاء والفطنة بحيث يكون ظنه كالرؤية والسماع (1) . وصادف (يخلف) فترة التعايش السلمي بين الوهبية واهل السنة بمنطقة الجريد ، فذكر (ابو عبد الله محمد ابن بهلول النفطي) : انه ورد على الشيخ (ابي علي) محمد ابن عمران النفطي (2) بعض الزائرين فاخذ جلساؤه من اهل نفطة في ذكر فضائل (يخلف) العزابي وبنيه واهل بيته فاوسعوا في القول ، والزائر الغريب يستحسن ويستغرب حتى قال احد الجلساء للشيخ : يعني ابا علي النفطي ـ اترى يا سيدي انه يرجى لهم خير عند الله لهذه الاوصاف وهم على ذلك المذهب ؟ فلم يجبه بغير الصمت ، فقال الزائر للشيخ : ياسيدي ! وما مذهبهم ؟ .

قال ابو علي : **مذهبهم الصلاح** ، فانقطع بجوابه الكلام .

ابو الحسن علي بن يخلف : (3)

كان له الفضل في نشر الاسلام بـ (مالي) (4) وقد سبق الحديث عن ذلك ، وكان القاضي (عمر بن غزوة النفطي) يقول : ما رايت مثل (علي بن يخلف) احدا من الناس .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

2) ابو علي السني النفطي واسمه (حسن) بن محمد بن عمران (المناقب ص 67 و ص 71)
وعلى لوح بالضريح : حسن بن ابراهيم بن محمد بن عمران ، اللوح مكتوب سنة 1239 هـ

3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 ، والشماخي : السير ص 456

4) سبق الحديث عن هذا فانظره في ص 96 ، 97 من هذا البحث
وانظر الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 537 والشماخي : السير 457

ابـو الـربيع سليمـان بن علي بن يخلف (1) :

كان شاعرا مطبوعا يجيد الزجل والشعر باللغة الدارجة **كما يجيد الشعر باللغة البربرية** . الا ان شعره باللغة الفصحى لا يتسامى الى درجة شعر ـ ولـده ـ (سعيد) او حفيده (احمد) المعروف بـ (ابي العباس الدرجيني) وذلك ان دراستـه للغـة العربية لم تطل . فقد انقطع الى العلوم الشرعية وتخصص فيها ، فكانت لا تشذ عليه مسالة من مسائل الفروع والاصول في المذهب الاباضي . وكان يتقن الفرائض ويجيد حسبتها وله كتاب في **علم الكلام** (مجلدان) (2) .

ويقول فيه الدرجيني (3) : كان فرضيا متقنا لمسائل الفروع في المـذهب نـاظما للقريض الا ان بضاعته في النحـو مزجاة وان اتسع في اللغة فلذلك قـد يوجـد في شعره ما لا يجيزه اهل الصناعة ، الا ان اشعاره في الوعظ قد رويت وانتفـع بهـا وله **قصيدة وعظية بلسان البربر وهي مقفاة وانها لمن العجائب** . وتعلم الاصـول مع (ابي عبد الله محمد ابن بكر) وتعلم سائر الفقه مع مشائخ (بني يهراسن) : ابـي **محمـد ويسـلان وابي زكرياء ويونس وابي بكر بن يحي** ، حتى صار عالما فقيها فقعد للحلقة وكثرت معه التلامذة **ودون في انفقه دفترين** (4) . وتوفي سنـة 471 هـ ودفـن بـ (وارجـلان) (5) .

وكان الى علمه وخلقه ونزاهته كريما مطبوعا على الكرم . فلم يبق من مالـه الكثير غير شيء قليل . وكان بعض الاصدقاء ينصحونه بان يبقى لاولاده . فكان يقول

---

1) الشماخي : السير ص 458
2) البرادي : الجواهر ص 218
3) الدراجين : الطبقات ج 2 ورقة 537
4) كشف الغمة : ص 386
5) T. Lewicki : Revue des Etudes Islamiques (Année 1934) t, VIII p. 73

لهم : (اما أولياء الله منهم فان الله لا يتخلى عنهم ، واما العصاة منهم فانا احق بمالي) .

ولما كبر وقل ماله ضاقت ذات يده ، فجاءه صديقه الحميم (بياضة بن عزون) فقال له : يا شيخ ان مالك قد قل ومؤونتك قد كثرت ، فهل لك في خمسين وبية تمرا أو مائة من عندي في كل عام تستعين بها على اضيافك واضياف المسجد وضعفاء اهل الدعوة ؟ . فقال له : لا والله ان في ما بقي لكفاية اؤدي منها حقوق من ذكرت ولو على عسر ، ولكن ان كنت فاعلا فقم بحقوقهم كما قام بها غيرك . تول ذلك بنفسك ومالك .

وهو الذي كاد يقتله النكار في فتنة (كنومة) (1) ويحذر من كثرة مجالسة الخالفين والميل اليهم وكثرة مطالعة تآليفهم (2) .

كما كان يفتي باخفاء المكاسب اذا كانت الدولة جائرة تفرض ضرائب مجحفة على المواطنين (3) .

وكان تلامذة (ابي الربيع سليمان) من اهل (سوف) و (اريغ) و (وارجلان) و (الزاب) و (قسطيلية) (4) .

ميمون بن احمد المزاتي (5)

كان صاحب فطنة وذكاء وعقل ودهاء وكان مصدرا بدرجين قبل ان يقدم مولاهم ابن علي (الجماعة) (6) . فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه طال عمره فكف

---

1) الشماخي : السير ص 458
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 491
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 ـ والشماخي : السير ص 459
4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498
5) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530 والشماخي : السير ص 453
6) ابن علي : تسمى به بقايا سكان درجين ويعرفون الآن بعرش : بني علي ، بـ (نفطة) ـ والجماعة هذه الكلمة مزيدة في الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530

بصـره فتخلى عن التشديد . وكان يتمنى ان يلقى من يساله عن المسالة سؤال مستفيد او يلقى عارفا او متعرفا . ويروى عنه : « من عطس يوم الجمعة غفرت ذنـوبـه ، ويرأ ممن قال ولمتول يا ثقيل » ؟

وفي هذا ما يدل على ضعف اصحاب المذهب الاباضي بـ (درجين) في (القرن السادس الهجري) .

ويروي ابو العباس عن ابيه : (دخلت حلقة درجين قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ (ميمون) يمرنني على قراءة الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالـدي ويخصنـي بالفـوائد . فاذا جاء المسجد دعاني واعطاني كتابا وامرني ان اقرا واذا وقفت فـي حرف بينه . قال : وكان جدي (يخلف) اذا حضرته تحفة ذكر عندها الشيخ (ميمونا) وكان يحض على اكرامه ويقول : اكرموه فانه اجتمع فيه عزيز ذل وغني افتقر وعالم بين جهـــال » .

يـوسـف بـن احمـد الـوسيـانـي

كان حافظا ولكنه لا يحسن التصرف . قال عنه ابو العباس : قدم رجل من اهل توزر الى نفطة ثم اتى (درجين) فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فـبـرز اليـه (يـوسـف) فناظره في مسالة يحفظها سردا فتلعثم ولم يتكلم بفائدة فبلغ ذلك الشيخ (ميمونا) فغاظه ، فقال : ما وجدتم من تقدمون لمناظرة المخالف غير ذلك الجبان ؟ بئس ما فعلتم وبئس ما فعل . (1)

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530

يوسف بن سجميمان

هو آخر اشياخ دقاش وكان من المعدودين من القوام بالليل والصوامين بالقليل والداعين المستجابين وكان هذا الشيخ آخر اخيار اشياخ اهل الدعوة من اهل (دقاش) وكان منزله من قرى (تقيوس) . وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزدد بذلك الا مرضاة بقضاء الله واجتهادا في طاعته وكان الزوار يقصدونه من كل ناحية تبركا به .

وهو الذي بقي ثلاثة ايام لم يذق طعام مخالفين ولا شرابهم وكان قد صحبهم في سفر (1) .

ابو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المزاتي

هو شيخ عبادة وورع واجتهاد في معرفة ما فرض الله وشرع كثير الملازمة لزوايا المسجد لالتقاط الفوائد . يغدو اليها ويروح كما يغدو الطير ثم لا يروح الا بطينا باستفادة كل معرفة . وعنه يحكي (ابو محمد ماكسن) : ان تعلمه كان في درب بني ميدول من بني واسين بتوزر وانه اكتسب فيها خمسمائة دينار وحفظ فيها خمسمائة كتاب واكل فيها خمسمائة راس ضانية سود (2) .

ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان ابن عبد الله الوسياني

احد شيوخ الحلق الكبار الحفاظ للسير والآثار الذي رويت عنه التواريخ والاخبار . له تاليف في السير حسن (3) .

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543
2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430
3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543

ابـن ســـلام ابـن عـمـــر

هو عالم اباضي عاش في اوساط القرن الثالث الهجري (1) له في التاريخ أقـدم وثيقة اباضية لتاريخ المغرب الاسلامي وقد اعتمده الشماخي في كتابه (السير) ص : 133 ـ 135 ـ 141 ـ 142 ـ 161 ـ 162 ـ 260 و 262 . وعاصر (ابن سلام) (نفـات ابن نصر النفوسي) الذي كان صاحب اجتهاد وحاول الانشقاق على أيمـــة الدولـة الرستمية كما عاصر ابا (صالح النفوسي) .

سكن (تـوزر) وكتب تاليفه بعد سنة (260 هـ / 873 م) ويحدثنا عما جـد من احداث في تلك السنة . وكتابه مفقود والمصادر ضنينة في الحديث عنه (2)

(الـــــدرجـيـنـــــي)
ابو العباس احمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف

فقيه شاعر ومؤرخ اباضي عاش في القرن السابع الهجري (الثالث عشرمسيحي) وهو الذي الف الف كتابا في تاريخ الاباضية سماه « كتاب طبقـــات المشائـــخ » ، وهو عائلة علمية متدينة بربرية اباضية تنحـدر من (تميجـار) من جبـل (نفـوسة) بطرابلس .

وجده (الحاج يخلف بن يخلف) فقيه بارز كان يسكن ضواحي نفطة بالجـريد وابنه عـلي كان ورعا وكان يشتغل بالتجارة في بلد السودان ، وفي احدى رحلاته سنة (575 هـ / 1179 م) ادخل في الاسلام الملك الـوثني لـ (مـالـي) بالسـودان الغـربـي .

---

1) الشماخي : السير ص 142 . T. Lewicki : R.E.I. t, VII 1934.

2) لواب بن سلام اللواتي : له رسالة في نشاة الاباضية ودخولهم المغرب خ ـ مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب (جربة) 65 ص

وان والد (ابي العباس سعيد) الذي كان دينا محافظا استقر بدرجين السفلى الجديدة .

ويظهر ان (ابا العباس) كان صغير السن عندما ذهب الى (وارجلان) للدرس سنة (616هـ / 1219م) .فهو يقول : انه دخل حلق (وارجلان) في اول ما وجب عليه الصوم (1) وبقي عاميـــن بـ (وارجلان) للدراســة علـى مشائخ الاباضيــة لهذه البلدة ثم عاد بعد ذلك الى الجريد حيث واصـل عملـه التـاريخـي بتـوزر سنة (633هـ / 1235م) . ثم سكن زمنا بجزيرة جـربـة كان لـه مقـام ممتـاز بيـن (العزابة) الذين يطلب منهم الف (كتاب طبقات المشائخ) (2)

كتـــاب الطبقـــات

وبسط (الدرجيني) في مقدمة كتابه (الطبقات منهجه في العمل الذي التزمه في جزئه الاول في اعادة سبك كتاب الطبقات (الشيخ ابي زكرياء) يحيى بن ابي بكر مستخلصا من ذلك ومنفيا فيجرد السيرة وينقلها من الكتاب على حسب ما وردت فيه ، وما كان في الفاظه خشونة فانه ينقل معانيه ويعيد صياغته حتى يكون ايسر للفهم .

والدرجيني لا يخفي نزعته المعتدلة القريبة من نزعة اهل السنة فهو لذلك يجـل كل الصحابة بدون استثناء متجافيا بذلك طريقة الغلاة من الخوارج، فيقول : (والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيئين .. وعلى آله واصحابه الاكرمين وتابعيهم باحسـان الى يوم الدين) .

كما لايخفي : نزعته الاباضية في ان الاسلام عقيـدة وعمل فيقـول : (ان العلـم ما صحبه العمل وصدفته الخشية والوجل ، وهو بتاليفـه يرمي الى اثبات سيـر الاباضية كي تكون خير قدوة للمقتدين لان الالف والعادة والقدرة الحسنة خير سبيل لتنشئة الناشئة ولطبع الفرد والمجتمع على السلوك الفاضل وترسيخ العادات الحسنة في النفوس فتصبح طبعا وجبلة .

---

1) البرادي : الجواهر ص 215

2) دائرة المعارف الاسلامية : ـ ط ـ 1965 (مادة الدرجيني)

ويلتزم (ابو العباس) ان يضيف في كتابه ما لا بد منه من خطبة وشعر غير مشهور ، ولكنه يشح ان يسلك المنحى الادبي ويورد اشعارا قليلة اكثرها يتعلق بالمواعظ والزهد والعقيدة (1) .

ولا يستنكف (ابو العباس) من اعتماد المصادر غير الاباضية كاعتماده على (البكرى) (2) ، وعلى (الرقيق) (3) .

كما يتميز منهج (الدرجيني) بروح النقد والاستنتاج فهو يعلق على قبول (عبد الرحمان بن رستم) عطايا اهل المشرق مرة وردها مرة اخرى فيقول : (اما كون الامام رحمه الله وافق اصحابه في صرف المال الاول في الوجوه التي ادلوا بها فلما راى من ذلك من سد الخلل . واما رده المال الآخر فلعله تعلق بقوله صلى الله عليه وسلم : (تؤخذ من اغنيائكم وترد في فقرائكم) فقصد التخصيص في الاضافة وراى فقراء موضع اخذت منه الزكاة اولى . او لعله علم ان في المال الاول مال غير مال الصدقة وان المال الاخير كله من مال الصدقة ، فراى فيه الراي الذي ذكرته من صرفه في فقراء الجهة التي اخذ منها المال (4) .

وكتاب (الطبقات (5) غير معروف الا في نسخ مخطوطة قليلة (بعضها بمزاب وفي مجموعة : Z. Smogrzewski ونسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة بجربة ونسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس تحت عدد 2524) .

والكتاب يتالف من قسمين مختلفين :

---

1) انظر مقدمة كتاب الطبقات ج 1 ورقة 1 و 2
2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 45
3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 108
4) الدرجيني : الطبات ج 1 ورقة 54
5) Table des matières : Tabakat Al-Darjini : publiée par Motylinski (Bulletiu de corresp. Afric. t, III p. 40 - 43)

الجزء الاول : عبارة عن اعادة لكتاب السير واخبار الايمة لـ (ابي زكريـاء يحي ابن ابي بكر الورجلاني) ، وزيادة عن اعادة الصياغة والتاليف فقد زاد الدرجينـي تعليقات وتوضيحات قيمة .

(والجزء الثاني) : المؤلف الاصلي للدرجيني : هو مجموع سير لعلماء وشخصيات اخرى اباضية مشهورة مقسمـة الى اثني عشر طبقة ، تشمل كـل طبقـة حقبـة ذات خمسين سنة .

وان الطبقات الاربعة الاولى من المؤلف تشمل اسماء علماء الاباضية بالمشرق في القرنين (الاول والثاني من الهجرة) . واقتصر المؤلف هنا على ما اورده ابو زكرياء فيما يخص مشاهير رجال المغرب .

وان مصادر (الدرجيني) في طبقات المشارقة احيانا قديمة جـدا . والطبقـات الثمانية الموالية على عكس ذلك ، تقتصر على اعتماد طبقات المشائخ المغاربـة . وفي الطبقات الاربعة الاخيرة يقتصر المؤلف على شخصيات من (وارجلان) و (سـوف) و (الجريد) و (جزيرة جربة) ،ففائدة كتاب الطبقات في هذا البحث عظيمـة جـدا خصوصا وان مؤلفه اصيل منطقة الجريد واباضي المذهب لذلك اعتمدته كثيرا وهو بحق مرجع نادر في هذا الموضوع .

واستخدم **ابـو العبـاس** في تاليف الجزء الثاني من كتابه عدة مراجع من بينها المؤلفات التاريخية (المحبوب بن الرحيل العبدي) ـ القرن الثاني الهجري ـ و (ابو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني) ـ القرن السادس الهجري ـ (والدرجيني) عرف كيف يدرج ضمن تاليفه بعض الوثائق النادرة التي لها اهمية كبيرة في تاريخ

(المذهب الاباضي) مثل القواعد الخاصة بتاسيس الحلقة . التي اسسها العالم الكبير : ابو عبد الله محمد بن بكر النفوسي (القرن الخامس الهجري) . والخطبة التي القاها بالمدينة زعيم الاباضية الكبير : ابو حمزة الشاري (القرن الثاني الهجري) .

وان لغة الكتاب المهذبة جدا تفوق بكثير من حيث الجمال والصياغة كل المؤلفات الاباضية المنحدرة من المغرب الاسلامي وقد اصلح المؤلف ما اخذه عن المصادر المغربية كما تبرزه المقارنة بين نصه والنص الاصلي لطبقات (ابي زكرياء) .

وقد الف (الدرجيني) ايضا ديوانا وكفقيه فانه حرر بعض المسائل جمعها بعده (ابو طاهر الجيطالي) . ولم تضبط المصادر وفاة الدرجيني التي يرجح ان تكون في النصف الثاني من القرن السابع الهجري .

كتاب طبقات الدرجيني

(نسخة المكتبة الوطنية بتونس)

هي نسخة مصورة في جزئين :

الجزء الاول : رقم 2524 من الورقة 1 الى الورقة 274 مقياس 24 على 17،5 (20 سطرا)

تنقصه الورقة 74 والورقة 126 .

والجزء الثاني : رقم 2524 من الورقة 275 الى الورقة 544 مقياس 24 على 18 (21 سطرا)

من الورقة 1 الى الورقة 223 (بآخر الورقة :

كمل ما يقابل الجزء الاول من كتاب الشيخ (ابي زكرياء) يتلوه ذكـر الطبقـــات وسيرهم ومناقبهم) .

ومن الورقة 223 الى آخر الجزء الثاني :
ذكر طبقات المشائخ جيلا بعد جيل .

والكتاب بخط مغربي على جانب من الوضوح لا يخلو من بعض اخطاء الرسم بسط المؤلف في مقدمة الكتاب منهجه الذى التزمه وكان دقيقا في ملاحظاته التي صاغها في قالب ادبي كثيرة التفاصيل مما يمكننا بالحاقـه بـ (ابراهيم الـرقيق) في تفاصيل ما يورد .

ونسخة المكتبة الوطنية اكمـل وادق من النسخة التي اعتمدهـا (ابـو القـاسم ابن ابراهيم البرادى) في كتابه (الجراهر) وكذلك اكمل من النسخة التي اعتمدها الشماخي في كتابه (السير) ، فبالنسبة لـ (البرادى) تقارن مثلا ص 207 بما في الطبقات ج 1 ورقة 196 ، وبالنسبة لـ (الشماخي) تقارن ص 455 بما في الطبقات ج2 ورقة 533

وبالورقة الاولى من نسخة المكتبة الوطنيـــة : (هذا كتاب الطبقـــات للشيخ ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله ورضي عنه وجعل الجنة منزله ومأواه واجعلنا اللهم ممن اقتدى بآثاره ، وآثار من تقدم من اشياخنا رحمهم الله اجمعين)

ملك محمد بن يحي بن ابراهيم بن محمد بن يوسف .

ضريح ابي العباس الدرجيني بنفطة

وضريح (ابي العباس) يوجد بالصومعة وباسفلها القوس الاول كتاب (لتحفيظ القران الكريم) . والقوس الثاني على يمين الصورة مسجد صغير للصلوات الخمس (عشرة امتار على عشرة امتار تقريبا) مازال قابلا للترميم قبل تداعيه للسقوط . يظهر انه مبني من وقت بقاء بقية قليلة من الاباضيين بنفطة وضيق المسجد تدل على قلتهم ولم اعثر على اسماء من ينسب الى المذهب الاباضي (بنفطة) الا ثلاث اسر هي الآن سنية :

- اسرة (العربي الحناشي) - ببني علي (بقايا بني درجين) وهم على جانب من الورع - لا يسرقون ولا يشربون الخمر
- اسرة (ميشو) بالنواصرة .
- اسرة (الجميل) بعلقمة .

وضريح (ابي العباس) ملاصق لجبانة قديمة جدا ارجح ان تكون جبانة (قنطرار السفلى) .

ولا يحتفل اهل بلد نفطة بزيارته - كما لا يذكرونه بسوء - ويقوم (بالبخور) للضريح اسرة (نمالة) و (عويديدي) اللتان يلاصق مسكنهما الضريح ، وهذا ميل بطبيعة الجوار لا عقيدة وقد تثبت من ذلك .

الملاحق

الملحق عدد 1

رسالة الامام محمد بن افلح

في مسالة خلق القرآن

(اجتمعت الامة على ان القرآن كلام الله ولا يخلو هذا الكلام من ان يكون شيئا او ليس بشيء يختلف فيه المخالفون وينازع فيه ولو صح انه ليس بشيء لبطل ان تكون رسل الله جاءت بشيء ، وان الله عز وجل انزل على انبيائه شيئا ، ولبطل ان يكون ثم (توراة) او (انجيلا) او (فرقانا) فاذا ثبت ان كلام الله شيء لم يخل من احدى ثلاثة اوجه :

لا يخلو اما ان يكون هو الله ، او يكون بعض الله كالجزء من الكل ، او يكون غير الله ، ليس ثم وجه رابع يذهب اليه ذاهب او يقوله قائل الا من ركب اللجاج وحاد عن طريق الحق والانصاف لانه ليس لهم مذهب اكثر من ان يقولوا : هو الله فان قالوا هو الله ، ضاهوا بذلك (اليعقوبية) من النصارى الزاعمة : ان عيسى هو الله ، كما زعم اهل هذه المقالة (ان الكلام هو الله) فيلزمهم في زعمهم ان الكلام هو المعبود ، فيكون : هو السميع البصير القادر الخالق الباعث ..

واجتمعت الامة ايضا الا يوجد كلام الا وثم متكلم وان المتكلم قبل الكلام ولو لم يكن المكلم قبل الكلام ولم يكن المكلم اولا بان يكون مكلما من انكلام . فيكون الكلام اذا

---

1) البرادي : الجواهر ص 182 – 183 – 184 و 186

هو المكلم والمكلم هو الكلام والكلام مكلما مخاطبا والكليم مكلما مخاطبا . فلما لم يجز ان يكون الكلام هو المكلم والمكلم هو الكلام ثبت ان هذا غير هذا وفي وجوب التغاير اثبات العدد وفي وجوب التقادم اثبات ان احدهما قبل الآخر وفي اثبات احدهما قبل الآخر ايجاب القدم للاول والحدث للآخر وفي وجوب الحدوث للثاني ، اثبات انه كان بعد اذ لم يكن وفي هذا ايجاب الخلق واثبات وحدانية الصانع) .

ورسالة الامام (محمد بن افلح) تدل على تمكن الاباضية بربوع المغرب الاسلامي من الجدل المنطقي في (مشكل خلق القرآن) وان كان الاسلوب الذي كتبت به هذه الرسالة فيه الثقل والتكرار ويمكن الحاقها بمحاولات البربر للتمكن من النثر العربي.

رسائل الامام افلح بن عبد الوهاب
في شأن نفاث

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمان الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(من افلح ابن عبد الوهاب) الى (ميال بن يوسف) (1) يقرؤه على من كان بحضرته ويوجهه الى كل من يرى توجيهه اليه :

اما بعد فالحمد لله المحسن الى اوليائه المنعم عليهم بحسن بلائه معز اهل طاعته وناصر القائمين بحقه فليس من اتبع امره بمخذول . احمده على ما انعم به علينا واحسن فيه الينا حمدا ابلغ به رضاءه واستوجب به المزيد انه قدير . انتهى الي الكتاب الذي كتب به اليك (تحية ابن عبدين) فقراته وفهمت كل ما ذكره لك فيه عن كل خائب جاهل بما هو عليه متحامل على ما لا علم له به متخبط في امـوره خبط عشواء ، لم يبلغ العلماء فيقتبس منهم ولم يصحب اهل الورع فتحجزه آثارهم عن الهجوم على ما لا علم له به . لكنه نشا وحيدا واقام متوحشا بين العلماء فتقلب في جوائحه الشيطان بنفخاته فاورثه الكبر وعظم عليه الوقوف دون ما لا يعلم حتى يعلم . فهجم على ما لا يحل له فكل شيء خطر على قلبه تكلم به مصيبا كان او مخطئا.

---

1) عامل نفزاوة من وقت الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (انظر ص 81 من هذا البحث)

وما اصابه من شيء على غير علم فاصابته خطأ اذ تكلم بما لا علم له به وما اصابه من خطأ فهو مخطىء فيه ، فهو يتردد في الخطأ ان اصاب لم يدر وان اخطأ لم يدر ، فهو راكب مشكلات يخبط خبط عشواء كحاطب ليل لا يدري ما يحطب ، ولعله يحتطب ما فيه حتفه ، او حية تأتي على نفسه ، فنعوذ بالله من الفتنة ومن السلوك على منهاج ذلك الرجل ، لقد كان من مضى قبلكم من المسلمين لا يدعون مثل هذا يدخل مجالسهم (1) ولا يشهد جماعتهم وكان عندهم مقصيا ومبعدا مدحورا يهجرونه ولا يجالسونه حتى يرجع الى سنة المسلمين . وانتم محقوقون باتباع آثار سلفكم بمن كان قبله لكي ينزجر من اراد الله بهخيرا وينتبه غيره ممن يخاف عليه الاقتداء به واتباعه ولا تظهر سبل اهل البدع ولا تقوم للشيطان دعوة وانا مبدىء لكم ما ذكره وراد عليه ضلالته) .

هذه الرسالة كانت موجهة الى عامل الامام (عبد الوهاب) لـ (ميال بن يوسف) عامله على (نفزاوة) وكان من المقبولين عنده اكثر من غيره لحسن سيرته ولمكان ابيه عنده اذ كان وزيرا له (2) .

ثم ان (نفاتا) لم ينته عن غيه ... بل ازداد عنادا ورياء فكثرت المكاتبات في حقه الى الامام من عماله وغيرهم ممن ائتمنهم وخصهم بمكاتبته واخباره باحوال الولاة والعمال والرعية في الجهات (3) ، فاجابهم بالرسالة الثانية (4) .

---

1) كان فيه تانيبا للولاة على تقصيرهم في قمع (نفات)
2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 199
3) مما يثبت وجود اعوان سريين بالجنوب التونسي يعملون لفائدة (الدولة الرستمية)
4) الباروني : الازهار الرياضية 102

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من (افلح بن عبد الوهاب) الى (،،،،، ؟) (بياض في الاصل) . اما بعد ، البسنا الله واياك عافيته وكفانا واياك مهمات الامور برحمته . كتبت اليك وانا ومن قبلي من خاصتي والرعية عامة على احسن حال جرت به عادة الله وتوافرت بـه نعمـاؤه . فله الحمد كثيرا والشكر دائما . اتاني كتابك بالذي احب علمه من سلامتك وحسن حالك وتواترت نعم الله عليك واحسانه اليك والى من قبلك من الرعية واهل الطاعة فسرني بذلك وحمدت الله كثيرا عليه وسالته تمام النعمة علينا وعليكم برحمته انه مجيب . وذكرتم امر (نفات) واكثرتم فيه الكتب ووصفتم عنه اشياء لا يشك احد منكم انها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم ، فان يك ذلك كما وصفت فما ينبغي لاحد منكم انها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم ، لان الهدى في ايديكم والحق ما شرعه لكم سلفكم الصالح والايمة المرضيون رضي الله عنهم . فمن اتى من بعدهم بما يخالف شريعتهم وياخذ في غير طريقهم فهو ذو بدعة وكل بدعة ضلال وكل ضلال كفر وكل كفر في النار . وانتم على يقين من سنة اسلافكم ولا يتبع الهدى الا في موافقتهم ولا يخاف العاقل الهلاك الا في خلافهم . وقد قلتم في كتابكم : **(هو غلام حدث غر لا تجربة له في الامور . فنخاف ان جشمناه السفر والشخوص ان تحمله اللجاجة مع اعجاب الراي والتيه بالنفس على التمادى فيما يهلك به نفسه)** . فما وجه ما سالتم من ذلك ؟ وهل انتم على شك من دينكم او ريبة في امركم ؟ **السنة** في ايديكم **واسلافكم** الماضون على مثل حالكم . بل كانت لهم **عمال** في حال كتمانهم **وكبار** يقومون بكل امر من الحقوق وغيرها في حال الكتمان وليس احد منهم يقول ما حكيتم عن هذا الغلام ؟ فلما

حدث منه ما ذكرتموه كان امره واضحا وهو انه اخذ بخلاف ما مضى عليه سلفه واحدث مقالة لم يقلها عنهم غيره وانتم على يقين من امركم فما احوجكم الى مجيئه واشخاصه ؟ ان كنتم تريدون ان تعلموا ما نحن عليه فنحن على ما مضى عليه سلفنا ومقرون لما حكيتموه عنه ان قاله . فقوموا عليه . فان رجع عن مقالته ونزع عن بدعته فمقبول منه رجوعه ومرحبا بالتائب حيث كان وممن كان واين كان . وان ابى الا التمادي ، فانتم تعلمون السيرة فيمن ابتدع في دين الله وشق عصا الاسلام وقال بخلاف الحق فانه محقوق بان يهجر ويقصى ويبعد . و (نفات) مثل واحد من الناس . لا اخصه بشيء دون غيره . والسيرة فيه وفي غيره واحدة **والسنة قائمة وحكم الله** لا يزول ولا يتبدل . فانا نشهد الله على ماكان من اهل هذه الدعوة وعمالنا وقوادنا واهل العلم من اصحابنا ومن التف اليهم من رعيتنا ان لا يسمع احدا يبتدع في دين الله ، او يسلك طريقة غير طريقة اصحابنا الماضين من اسلافنا الا ويكون قد غير ذلك واطفاه واستتاب من اظهره . فان لم يتب ، خلعه . فهذه مني عزيمة واجبة وامر لازم وفرض محرم ان يتعدى وان يقال بخلافه ، فمن قرىء عليه كتابي هذا ، فليسمع وليطع ولينتبه الى ما امرت به . **فان من انتهى اليه كتابي هذا في حرج ان قصر عما امرت به** ومن عاب عمالنا بخصلة من الخصال او انكر عليه شيئا فليرفع ذلك الينا فنكون نحن الذين يغيرونه ان كان مما يغير **وليس للرعية الوثوب على السلطان** حتى ترفع ذلك الينا (1) . لان الوثوب على السلطان والاقتفاء للخصال التي نحن اولى بالنظر فيها خطا من الرعية وضروب من ضروب السائبة . لان هذا وضربه مما لا يعلم باطنه الا بالبحث . وقد يظن الظان في الامر فيراه خطا وهو عدل من حيث لا يعلم . ولم يظلم من دعاكم الى نفسه وكلكم ان ترفعوا اموركم اليه لان في ذلك شفقة منا عليكم ان تهلكوا من حيث لا تعلمون . والله ولي عصمتنا وتوفيقنا واياكم وهو المستعان لا شريك له .

---

1) هذا اعتدال من (الاباضية) في مبدا : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد كتبت اليك جواب مسائلك . فعليك بتقوى الله والعمل بطاعته وحسن النظر لنفسك . فانها ان سلمت لك ، فقد نجوت وفزت فوزا عظيما . ولا تدع الكتابة الي بحالك وسلامتك فانك تسرني بذلك ، والسلام .

ولما بلغ (نفاتا) خبر هذه المكاتبات في حقه وامر الامام عماله لتحقيق ما شهر عنه واثباته ثم اظهار البراءة ونفيه وابعاده ، ان لم يرجع بعد استتابه ، ضاقت به الارض وتوقع الهلاك ، فكتب الى الامام كتابا (لم نعثرعليه) يستفهم فيه عن موجب الامر بالبراءة منه ويشتمل على كلام ، حمل الامام رحمه الله على مكاتبته برسالة لا بسملة فيها ولا سلام ، اشارة منه الى البراءة منه وعدم الرضاء عنه (1) .

---

1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 203 و 204

الرسالة الثالثة

من افلح بن عبد الوهاب الى نفات بن نصر . اما بعد ، فالحمد لله المنعم علينا المحسن الينا الذى بنعمته تتم الصالحات ولا يهتدي مهتد آلا بعونه وتوفيقه . فله المنة علينا ولا منة لنا عليه . وهو المحسن الينا اذ هدانا لدينه وجعلنا خلفا من بعد اسلافنا الصالحين وايمتنا المهتدين الذين في اتباعهم نرجو الهدى وفي مخالفتهم نخشى الهلكة. ولن يهتدي من خالف العدل ولن ينجو من ابتدع غير الحق ، لان تلك البدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار .

وقد كتبت اليك غير كتاب انصح لك فيه وادعوك الى رشدك وفي كل ذلك ، لا يبلغني من عمالنا فيك الا ما اكره ولا ارضاه لدين ولا دنيا حتى حررت كتابا منشورا الى عمالنا ، امرتهم فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين وابتدع غير طريقتهم وسار بغير سيرتهم وبنفيه وهجره واقصائه . فكتبت الي كتابا كانك تسخط ذلك ! اترى اني اوازر من ابتدع في ديننا (كلا) ! . ما كنت بالذي يفعل ذلك . ولا اوازر من يسعى في خلافنا ما كنا على الهدى ، ثم قلت : انا امرنا في كتابنا بالبراءة منك . فان كنت كما كتب به الينا عمالنا ، فانت محقوق بالبراءة ومقصي من جماعتنا لاننا ما كتبنا كتابنا ذلك ، الا على ان كل من ابتدع في ديننا خلاف اسلافنا وزعم ان عمالنا اساقفة وانهم لا طاعة لهم في حال كتمانهم فهو محقوق بالبراءة ومقصي من جماعة المسلمين . فان كنت انت منهم ، فانت الذي ابحت لنا البراءة منك ، واحللت بنفسك ما لابد انا ان نفعله بك وبغيرك . وان لم تكن كذلك فاظهر الانتقاء من ذلك وكذب عن نفسك ما قيل عنك لتكون عندنا بالحالة التي تستحقها وتستوجبها .

واما قولك (تب مما كتبت به) فهو منك عبث اذ لم اشاهدك ولم اشاهد موافقتك حتى يجب لك على اصل ولاية ولم يكن لك عني تقدمة في الموافقة (1) وانما رفع الينا عنك ما رفعه اهل الثقة عندنا . فامرنا عمالنا ان يسيروا في كل من ابتدع بسيرة السلميـن . وكتبنا اليهم بذلك .

فجعلت تكتب الينا فيما ليس لك به كتاب . فعلام تتجاهل بالامـور ؟ فـان كـانت غايتك ، انما هي : ان تكتب اليك وتجيب وتكتب الينا وتجيب ، فهـذه غايـة قصيـرة والسكوت عنك اهنأ واولى بنا ، ونحن بمؤمنينا به احق من مجاوبة اهل التكلف ، ومن ليس له غاية الا ان يقال فيه : كتب فلان وقال فلان وفلان يقعل ويفعل قلان .

وإن كانت غايتك التصحيح ، فانف عن نفسـك ما رقـي عليك وكـن من جماعتنـا وموافقي اسلافنا ، فاذا تبينت منك الموافقة والانتفاء مما رقي عليك كان ذلك هو الـذي نحبه منك ومن غيرك وليس لك عندي غير هذا . وان يكن حقا ما رقي عليك ومـا قيـل فيك من مخالفة اصحابنا فانت وما رضيت به لنفسك وانني غير كاتب اليك كتابا بعد هذا الا ان انتهى منك ما نحبه فننزلك من انفسنا بـحيث تحب واللـه المستعـان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) .

وهرب (نفاث) تعد ذلك طالبا النجـاة بنفسـه وتجـاوز حـدود (سـرت) ووصـل (وبغداد) ، (2)

---

1) تجرج الامام (افلح) واضح هنا وهو يناقض ما كان يقرره في الفقرة السابقة من ان الولايـة تجب حتى في الخفاء

2) البارون : الازهار الرياضية ج 2 ص 206

الملحـق عدد 3

ذكر لمع من سيرة الحلقة مما رتبه

ابو عبد الله محمد بن بكر (1)

العـزابي : اول ذلك من سمي من اراد الدخول في طريق المبتدئين :

العزابي ، وذلك اذا اعتزل العوائق الدنيوية واول ما يتخلى عنه حلق الشعر ولا يتركه يطول . والعزابة من شعارهم عدم الشعور ومنها الا يلبس ثوبا مصبـوغا الا البياض ولا باس بعلم الطرفين والطراز ما لم يتفاحشا ثم ان اقتصـر على عبـاءة او ملحفة لم تشنه وكان اليق ، وان كان ذلك على قميص كان اكمل ولا سبيل الى اقتصاره على قميص او قميص دون اشتماله والتحافه وارتدائه . وان اعتم فالتحى على ما جاء في الاثر وليس لبس العمامة بضربة لازب لا باس باستغنائه عنها ، وان اقتصـر على العباءة او اللحاف غطى راسه والقى الطرف الاعلى من هدب الحاشية مـن الجانـب الايمن على العاتق الايسر ، لا يلقي الهدب كله من الجانب الايسر فان ذلك ، مؤد الـى انكشاف العورة (2) .

اهل الحلقة : واهل الحلقة صنفان آمر ومامور ، فالآمر اثنان شيخ الحلقـة (او مستنابه) (3) . والعريف .

العريف : صنفان ، منفرد وغير منفرد . فالمنفرد اثنان :

---

1) شيخ الاباضية بـ (وادي اريغ) وتلميذ ابي نوح سعيد بن زنغيل القنطراري (كشف الغمة : ص 384)

2 ما في طبقات (الدرجيني) ج 1 بداية من ورقة 196 (اكمل واوضح مما نقله البرادي فـي جواهره من ص 207 الى ص 218)

3) زيادة (او مستنابه) في طبقات (الدرجيني) ج 1 ورقة 197

عريف اوقات الختمات والنوم وعريف الطعام ، وغير المنفرد : العرفـاء من حملـة القرآن . منهم من يكتب عليه طلبة القرآن الواحهم ويصححونها عليه ويحفظونها . (1) وعريف على اوقات الدراسة : يكون واحداً ويكون اكثر ، انما هو على قدر الاحتيـاج اليـه .

المامور ونظام الدروس : المامور ثلاثة : طلبة القـرآن وطلبة فنون العلم والادب ، والعاجزون . ولجميعهم اوقات يختص بها الشيخ منها ما يتعلق بالجلوس لطلبة فنـون العلم في وقت معلوم لياخذوا عنه . ومنها الجلوس باثر الختمة للجواب عن الاسئلـة في اي فن كان ، وليذكر تلاميذه فيما حصلواقبل ذلك . ويستفيد من حضر . وتختص غداة يوم الجمعة بذكر شيء من التذكير والوعظ .

الاستفتـاح : ومنها الاستفتاح وهو قيامه في ثلث الليل الآخر او في ربعه الآخر فياتي الى موضع الاستفتاح ، فيستعيذ ويبسمل ويقرا فاتحة الكتاب ويبتدىء من حيث انتهى مجلس الاستفتاح ، من الليلة التي قبله ، وينبه كل نائم ، فمنهم من يقرأ معه في المجلس ، ومنهم من يخرج فيقرا وحده . فاذا اذن مـؤذن الصبح قطعوا القـراءة ويدعون كالعادة من بعد العشاء .

الوعظ وتفقد احوال الطلبة : ومنها ان يجمعهم يوم الجمعة وكذلك يـوم في يـوم الاثنين والخميس فيحض ويذكر ويورد امثالا حكمية وحكايات زهدية ثم يفحص جميع من حضر منهم ويسال عن احوالهم .

الثواب والعقاب : ويقلد من العرفاء من حمدت افعاله فاستحسنت ، ومـن عيب عليه شيء من احواله فان كان كبيرا فالى **الخطـة** وان كان صغيـرا **فيـؤدب** . ويختارون زاوية تكون موضعا لتاديبهم . ثم يجتهد في عدد ما يجلد .

---

1) زيادة : (على حسب ما ياتي بيانه فهؤلاء لا يحصوهم عددا) ـ الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقـة 197

معاملة الطالب عابر السبيل : ومنها اذا قدم قادم من بلد قريب او بعيد فلا يخلو ان يكون عابر سبيل او طالبا للاقامة والدخول في زمرة اهل الحلقة فيشاور الشيخ في كلا النوعين ويستاذن في شانهما فان كان عابر سبيل فله حظ فيما فتح الله به من الماكول غير المدخر ولا يحفز عليه في ملازمة الاوقات ولا شيء فيها يدخر من الفتوح .

شروط الانتساب للحلقة : وان كان يريد الدخول في الحلقة استاذن الشيخ في شانه ويبحث الشيخ عن احواله فان سمع منه نقيصة او مذمومة فالطرد لا غير وان لم يسمع الا الخير فليدخل مع اهل الحلقة له ما لهم وعليه ما عليهم فان تعذر الاطلاع عن احواله لبعد الدار فليتوقف حتى يتبين امره .

قيمون متصرفون : ومنها ان اليه تولية عرفاء الاوقات والاذن فيما يشترى او يباع او يدخر ومنها الاذن فيما يفتح الله من اعلالات الاوقات (1) بقسمة او غيرها .

من مهام الشيخ النظر في النزاعات : ومنها انه الحكم بين المختلفين والمنصف بين المتباغضين فياخذ من الظالم للمظلوم ومن المسيء للمحسن .

مهمة العريف المتكلف بالختمات والاوقات : والعريف المتكلف بالختمات والاوقات يتعلق به ترصد حزب الغد وفي المجلس الذي يعقبه المذاكرة فاذا كمل او كان دعا جميع من في المسجد انى الختمة يؤمنون على دعائه واهل المجلس فيدعو اسنهم ويدور الدعاء فان انقضى الدعاء وتخلف احد **فالخطة**

نوم الهاجرة اجباري : فاذا كان وقت الضحى نادى بنوم الهاجرة فاذا ناموا وتكلم احد بحيث يؤذي النائمين **فالخطة** . بل ان ابى ان ينام بغير عذر كان تركه النوم بغير عذر ذريعة الى ترك القيام بالليل ويحتم عليه بالنوم والا **فالخطة** .

---

1) لعلها : الاقوات

الختمة عند غروب الشمس : وعند غروب الشمس ينادي بالختمة فيجتمعون على اكبرهم فيدور معه من يليه في السن والمعرفة . ويكون ان قلوا ثلاثة وان كثروا عشرة ، لا يجاوزونها . والوسط بين التحديدين . فاذا استداروا وذكروا الله ، قرأ قارئان آية من القرآن ، ثم يدورون الدعاء كالعادة ويؤمن من حضر . ومن تخلف فالخطة . ثم اذا صلوا صلاة العشاء وقرأوا ما يسر الله وحان وقت النوم ولم تكن ليالي الاحياء نادى بالدعاء وهي ختمة ليس باكيدة في اكثر الانظار والمتعارف ان ان حضروها على الكفاية ويدعون دعاء خفيفا . فاذا دعوا ، فالمستحب الذي وصفه الشيخ ابو عبد الله (بن بكر) ان يكون يبدا افصحهم كتابا في الوعظ فهو الاولى والا ففيما يفتح الله ويسر ويقرا قليلا بحيث يستمعون وهم مجتمعون يدعو.

الصرامة في احترام النوم : وينادي بالنوم ، فاذا ناموا وتكلم احد او تحرك فالخطة . الا ان يكون في مطالعة كتاب بعيد من النائمين فما على المحسنين من سبيل .

العريف المتكفل بالطعام : والعريف المتكفل بالطعام له حدود يقف عندها وذلك ان الطعام لا يخلو ان يكون في موضع عزابي فان كان في محل دنياوي حفز عنهم كل انحفز في ملازمة التحفظ وافراط الحذر وجعل الشعار بينهم**حسان** او (حسان ابن ثابت) اي احسنوا ادابكم واخلاقكم وهي كلمة يقولونها مهما دخل عليهم غير الصنف ، تحذيرا ان يطلع على ما يعيبونه عليهم . وان كان في محل عزابي لم يتحفظوا كل التحفظ بل يميلون الى ضروب من الادلال وينبسطون بعض الانبساط ويحسنون الظنون . فلا يتحشمون في اقتراح طيب الطعام وازدياد الادم ونحو ذلك مما يتعلق بالعريف .

جلسة وهياة خاصتان بالاكل : ومما يتعلق بالعريف في كلا المحلين ان يرتب جلوسهم فان غاب احد نهاه واوصاه فان عاد **فالخطة** . فاذا اعتدل جلوسهم دعا

بالماء ، وغسلوا بعد اشتمالهم الشملة المعروفة عند حضور الطعام ، وهو ان يخرج طرفي ثوبه على صدره بعد ان يدير كل طرف فوق العاتق الذي يليه فيبرز اليدين ولا يكشف شيئا من البدن ثم ياكلون اكلا معتدلا فمن نهم او كبر عيب عليه في غير ذلك الموضع واحذر ان يعود ، فان عاد **فالخطة** . فاذا اطعموا تفقدهم العريف . فان وجد منهم من يده في الطعام انتظره .

الدعاء بعد الفراغ من الاكل : فاذا فرغوا اذن في الانصات الى الدعاء . ثم يؤذن من حضر فيدعو وان كان الطعام في موضع مالفه ، فلا يخلو ان يكون ، مما لا باس بقسمته ، او مما ينبغي فيه مشاركة الايدي في المؤاكلة ثم لا يخلو ، ان يكون مما يعالجه وحده او يحتاج فيه معينا . فان كان مما كان يحتاج فيه معينا استعان بمن استحسن فان ابى من غير عذر فالخطة لكن ينبغي الا يخص بذلك من يعلم منه كثرة الانقطاع الى الدرس والمطالعة فيضع الشيء في غير موضعه وان كان مما لا باس بقسمته قسم على العادة المعروفة في ذلك القطر .

اوقات الاكل : والذي تصلح فيه المؤاكلة اما متكرر معلوم واما ندر فالندر يؤكل بلا شريطة وقت والمتكرر كالفاكهة في ايامها والتمر وله شروط منها ان لها وقتين : عند الضحى عند استكمال كتابة الالواح وتصحيحها وبعد العصر بمقدار ما يقرا فيه اللوح مرة او مرتين فاذا كانوا طوائف فان من الشروط ان يكون في كل طائفة عريف يكون اسنهم وانبههم لا تعدو عرافته ذلك الحال .

الذي لا يجيب ترفع يده ويحرم من الاكل :

فيبتديء ، فيلقى ثلاثة مسائل في اي فن كان ، ثم كذلك ميامنه ثم على اليمين حتى يكمل الدور . فان وقف احد امسك المبتديء يده ومنعه الا ياكل تاكيدا وتاديبا وردعا وتحريضا على تحصيل الفوائد . فان نسي قبل منه ، ولو بعد حين . واطلقت يده .

مراقبة الالواح : ومن شان هذين الوقتين ان يتفقد العريف الالواح ، فاذا صحح آخر لوح منها دعا الى الطعام وبعد العصر بقدر ما ذكرناه فان اجابه اكل وان تاخر فلا اثم عليه . وان كانت نافلة فينبغي للعريف ان يعرف بها لا يستخفي النطق به فقد يكون من العزابة من له شوق الى تلك النافلة فان امتنع بعد لم يتعلق منه بالعريف اثم .

مهمة العرفاء حملة القرآن : والعرفاء من حملة القرآن ان يرتبط بكل واحد منهم جماعة من اهل الالواح وطلبة القرآن يملي عليهم ويصحح الواحهم وياخذهم بالحفظ .

عدد التلاميذ بالقسم : والجماعة التي ترتبط بكل حافظ يكون اكثرهم عشرة واقلهم اثنين ، وهذا بحسب الاختيار في الامر الاشهر العام ، واما مع الضرورات ، وعدم الرجال ، فلا حد لاكثرهم ولا لاقلهم . فاذا كان وقت الضحى وتهياوا للكتابة كان لكل جماعة منهم نقيب يحفز على اصحابه ويجمعهم ويستدعي العريف . فاذا حضر استاذنه ميامنة في حفظ ما كتب امس . ثم يحفظون على اليمين .

عقوبات عدم الحفظ : فاذا حفظوا كلهم استاذنوه في الاستملاء واملى عليهم فاذا توقف احدهم حين الحفظ فان كان مبتدئا ، اقيل له خمس عشرات . فاذا كان فوقه الا انه في اول قلم اقيل له ثلاثة وان كان في الاعادة فعثرة واحدة فان زاد فعلى ما يجتهد فيه العريف . والمعروف الا شهر انه اذا كان صغيرا فالزاوية **والجلد** وان كان كبيرا **فالخطة والطرد** .

الانتقال من فصل الى آخر : فاذا ارتسم بعريف فليس له ان ينتقل الى غيره الا باذنه ، وان تخلف احد بغير عذر حتى يحفظ اصحابه ويكتب سطرا او بعض سطر فالتاديب قد تقدم تفصيله (وان كان) قبل ذلك وبخه العريف ، ثم يصفح عنهم .

فعليه ان يختبرهم احيانا فيما حفظوه ليعلم كنه انشغالهم ورغبتهم واجتهادهم . فان وجد حفظا ركيكا فان كان ذلك لقلة فهم التلميذ وضيق باعه ، وعلم ان ذلك امر سماوي امره بالاعادة . وان كان التلميذ ذكيا فهما وعلم ان ذلك لحب البطالة وترك الدراسة ، اجتهد في تعذيره .

تقرير العرفاء للشيخ عن كل تلميذ اسبوعيا : ولذلك يسال الشيخ عن احوالهم حين التفحيص يوم الاجتماع ، فلا ينبغي له ان يقول من ذلك ، الا ما علم (على) كل واحد منهم .

عرفاء اوقات الدراسة : يتفقدون اصحاب الالواح بين الظهر والعصر فان ابطا احدهم ابطاء لا يعذر فيه ، **فالخطة** وان اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحه ، فالخطة . وبين المغرب والعشاء ان غاب او ابطا او اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحه فالخطة . وان قام الى طعام اختيارا او نجوى **فالخطة** . ووقت الاستفتاح ان نام او تناوم ، او اشتغل بغير دراسة ولم يكن له عذر ، **فالخطة** . وبين صلاة الجمعة والعصر ان غاب عن الحضور لاجتماع قراءة (كتاب المواعظ) . **فالخطة** . وقد قلت ان غير الامر ثلاثة على ما فصلناه .

الجلوس والهيأة وقت القراءة : فطلبة القرآن يقرؤون الواحهم **بين الظهر والعصر حتما ، وبعد العصر استحبابا** ، وصفة هياتهم : ان يشتملوا فلا يظهر من اجسادهم شيء ، ويسندون الواحهم الى الاساطين ويقابلونها غير مستندين . وقد ابيح لهم الاستناد ، في غير هذين الوقتين . والافضل للصغار ترك الاستناد ، لا يتعرضون لغير شانهم غير **دراسة القرآن** . الا ما قد عاناهم من **العبادات وفرائض الاسلام** . كالطهارة والصلاة والصيام وما اشبه ذلك . فان امتدوا الى غير ذلك كره مشي الغراب مع الحمام .

اصحاب المواهب يسمح لهم بالتقدم : على ان من كان ذا فهم زكي وقلب لـوذعي واعطاه الله قدرة على تحصيل هذا فلا باس بازدياد الخير وطلب العلوم .

طلبة الادب : واما طلبة الادب ، فان اتفق ان يكونوا اصحاب لويحات وصغارا في السن فينبغي لهم التاسي بطلب القرآن ، في ترك الاستناد ، واما الطلبة اصحـاب الكتب فشانهم الاستناد في اركان المساجد والابواب والاساطين وحيث استحسنوا ولهم ان يجتمعوا للبحث والمناظـرة ، مـا لم يفض بهم ذلـك ، الى توغير الصدور . ويكون هذا دابهم . ولا بد ان يكون لهم وقت معتاد للحضـور على الاسـاتيـذ . ثـم اذا كانت ختمة القرآن وحضر الشيخ .

كيفية السؤال : فان هناك طرقا كلها حميدة ، وذلك انهـم : امـا ان يتـدالوا وضع السؤال يوما يوما ، فمن افضت اليه **النوبة** ، يسأل . واما ان يسـأل افصحهـم لسانا او اكثرهم بيانا . واما ان يسال اكثرهم احتياجا ، لضرورة نزلت او حـاجـة وقعت . ثم اذا القى السائل . فان كان الجمع ، بدا فسال الشيخ ، ثم من عن يمينه، ثم يعيده الثاني الى الشيخ للتخفيف والاختصار . وان كان الجمع دون الاحتفـال ، ولا سيما ان كانوا ، فانه يورد السؤال ويحيل كل مسؤول على ميامنه حتى يـدور السؤال الى الشيخ . فان علم ان في المجلس من هو اعلم منه في تلك المسألـة ،اذن له في الكلام . فان ابى ، تكلم بما عنده . وللسائل ان ينبهه اذا غفـل ويـذكـره اذا نسي ، ويفتح لـه اذا ارتج ، ويوضح اذا احتاج الى زيادة ايضاح ، او علـم من الحاضرين استزادة كشف . ثم يسال كذلك من شاء ويبحث كيف شاء .

آداب مغادرة الحلقة : ومن اراد القيام فلا يقوم حتى يستاذن من ينيه فان اذن له قام وان لم ياذن له اقـام واذا حضر عبر الصف فيكـره ايراد مـا يستبشع من المسائل الشواذ التي تضل العي وتجعله ينسب الرشد الى الغي . فـاذا هـم الشيـخ

القيام ركع وركع اصحابه ركعتي الضحي وشيعوه تكرمة له وتـانسا بـه وان ثقـل عليه ذلك تركوه ولم يشيعوه .

العاجزون من التلاميذ : واما العاجـزون فانواع فاللـه حسيبهم فيـعاقبـهم او يثيبهم فمنهم الطرش والعميان والزمناء والهرمون وذوو الافهام القاصرة وربما استعمل فالحق نفسه بهؤلاء وفيه قدرة فهؤلاء شانهم اصغاء الاسماع ليحصلوا الفوائد والاخلاق الحميدة ، ويظهرون التلهف والاشتياق . **وعليهم حفظ السير والمحافظة على الاوقـــات .**

(الدرجيني) يصف المتخلفين من الطلبة بحلقة (وارجلان) :

وقال الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد رحمه الله : (وقد شاهدت منهم رجالا فلم اذم لاكثرهم احوالا . وذلك اني دخلت حلقة وارجلان (1) حرسها الله سنة ستـة عشرة وستمائة (هجري) ، في ربيع الاخر منها في اول ما وجب علي الصوم ، والبال خال من الهم ، وكنت اعجب ممن ينفرد فلا يجتهد ، ومن يخلو بالمفيـد كيـف لا يستفيد . ؟ وكان لي اذ ذاك فهم ازرى بذلك الآن شغل البال وتغير الاحوال وكنـت ازدري باكثر اولئك وذلك لحدث سني . وانا الآن استغفر الله من ذلك . فمنهم : ابـاد ونواس من بعض قراء نفـزاوة ، سبقني الحلقـة باعـوام . والغـالب على ظني اني وجدت لوحه في **سورة الفيل** . ومات في سنة سبع عشرة ولم يستكمل سورة اخرى ولم يدع من جهده شيئا ..)

---

1) الاباضيون من اهل الجريد ونفزاوة في القرن السابع الهجري كانوا يقصدون حلقة (وارجلان) مما يدل على ضعف الاباضية بمنطقة الجريد في ذلك العهد

لا يتكبر لمتواضع ولا يتواضع لمتكبر . ولا يخلط اهل الدنيا ولا يجلس اليهم الا اذا دعت اليه الضرورة . لا يجدون بدا ، ويجلسون اليه يستفيدون مصلحة في دينهم . والكبير اعذر في مخالطتهم من الحدث . فان الكبير اهل ان يهديهم ، والحدث اهل ان يضله . ومن نهي عن الاكثار من ذلك فلم ينته **فالخطة .**

العقوبة حسب نفسية المذنب : وينبغي ان تعلم ان المؤاخذة على العثرات والزام الذنب في الخطيئات ، انما هو بحسب اصحابها . وهم طبقات : فالكبير المبتلى ، احسن به الظن واحسن معه العبارة وعيب عليه سماجة زلته بالطف قول والطف اشارة . ومن دونه ، فان كان في الطريق راسخ القدم واخذته على الصغيرة والكبيرة واستعظمته لغيرة ونظيره . وان يكن غير ذلك تجافيه عن التقصير لا التنفير . وكثيرا ما رايت المشائخ يشبهون الصنفين بالماء واللبن ، ومما ينبغي للشيخ ان يتفقد احوال التلامذة فمن كان منهم موسرا نظر له فيمن يتبرع له بالخدمة . (1)

---

1) البرادي : الجواهر من ص 207 الى ص 218

المصـــــادر

ابـراهيـم البـرادي : الجواهر المنتقاة في اتمام ماخل به كتاب الطبقـات (الدرجيني) ط . قسنطينة 1302 هـ .
ق 8 هـ — 14 م

ابراهيم الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب (تحيقق وتقديم : المنجي الكعبي) ط . تونس 1968 .
ق 5 هـ — 11 م
توفي 418 هـ — 1027 م

ابن الاثير عز الدين الجزري : الكامل في التاريخ ط . مصر 1306 هـ .
ق 6 — 7 هـ — 12 — 13 م
(توفي 630 هـ — 1232 م)

ابن حماد (محمد بن علي) : اخبار ملوك بني عبيد وسيرهم
(548—628هـ 1150—1215م) (نشر وترجمة : فوندر هيدن) .
ط . الجزائر — باريس (1346 هـ — 1927 م) .

ابـن خلـدون : تاريخ البربر (تحقيق ديسلان ط ، الجزائر 1847 ،
ق 8 هـ — 14 م

ابـن خلـدون : العبر وديوان المبتدا او الخبر
تاريخ ابن خلدون ظ 1283 هـ

ابـن الشبـاط : شرح ديوان (صلة السمط وسمت المرط) .
ق 7 هـ — 13 م مخطوط المكتبة الوطنية — تونس — رقم 18574 — و 18565 (الجزء 2 في مجلدين) .

ابن الصغيـر (المالكي) : اخبار الايمة الرستمية (نشر موتلنسكي) اعمال
ق 3 هـ — 9 م المؤتمر الرابع عشر للمستشرفين باريس 1908 م .
(الفه في تاهرت حوالي 290هـ)

ابـن عبـد الحكـم : فتوح افريقيا والاندلس .
(187—257 هـ 803—871 م) ط — بيروت 1964 .

ابـن عـذاري المراكشي : البيان المغرب في اخبار المغرب
(نهاية القرن 7 هـ — 13 م) ط . بيروت 1947 — 1950

ابو الربيع سليمان الباروني : مختصر تاريخ الاباضية
(معـاصـر) ط . تونس 1357 هـ — 1938 م .

ابو العباس احمد بن سعيـد الدرجيني : طبقات المشائخ : ج 1 وج 2 .
(القرن 7 8 هـ — 13 م) مخطوط المكتبة الوطنية —تونس رقم 2524 .

ابو العباس احمد بن سعيد ابن عبد الواحد الشماخي : كتاب السير — ط — حجرية (قسنطينة)
(توفي 928 هـ — 1522 م) — بدون تاريخ —

الدكتور ابو الوفاء الغنيمي التفتـزانـي : (معـاصـر)	علم الكلام وبعض مشكلاته . ط ـ القاهرة 1966
ابو محمد عبد الله التجاني: (القرن 8 هـ ـ 14 م)	رحلة التجاني (قام بها من سنة 706 الى 708 هـ) ط ـ تونس 1958 .
ابو عبد الله محمد بن محمد الاندلسي (شهر الوزير) : (القرن 12 هـ ـ 18 م)	الحلل السندسية في الاخبار التونسية ط ـ تونس 1287 هـ .
ابو عبد الله محمد بن ابي القـاسم الرعيني المعـروف بابن ابـي دينار : (فرغ من تاليفه 1092 هـ)	المؤنس في اخبار افريقية وتونس ط ـ تونس 1350 هـ
ابو منصور علي العزيزي الجـوذري : (ق 4 هـ ـ 10 م)	سيرة الاستاذ جوذ ، (تقديم وتحقيق : الدكتور محمد كـامل حسين ، والدكتـور محمـد عبد الهادي شعيرة . ط ـ مصر 1374 هـ ـ 1954 م
ابن حزم الظاهري (ابو علي ابـن احمـد : ق 5 هـ ـ 11 م ـ توفي 456 هـ)	الفصل في الملل والاهواء والنحل ط ـ مصـر 1317 هـ .
الشهرستاني (ابو الفتح محمد ابن عبد الكريم) : ق 6هـ ـ 12م ، توفي 548هـ)	الملل والنحل ـ ط ـ مصر 1317 هـ .
اجنتس جولـد تسهـر (معـاصـر)	مذاهب التفسير الاسلامي . ترجمة : الدكتور عبد الحليم النجار ط ـ القاهرة : (1374 هـ ـ 1955 م) .
الفـرد بـيـل (معـاصـر)	الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي . ترجمة : عبد الرحمان بـدوي . ط ـ بنغـازي 1969 .
بـروكلـمـان (معـاصـر)	تاريخ الشعوب الاسلامية . ط ـ بيـروت 1948 .

الباروني (سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني النفوسي): الازهار الرياضية في ايمة وملوك الابـاضية
(معـاصـر) ط ـ القـاهرة
(1313 هـ قصد جبال بني
مصعب الازهار الرياضية
ج 2 ص 302)

اجنتس جولد تسهـر العقيدة والشريعة ـ ط ـ مصر 1946 .
(معـاصـر)

الدباغ (عبدالرحمان بن محمد ابن عبد الله الانصاري) : معالم الايمان في معرفة اهل القيروان .
ط ـ تـونس 1320 هـ .

حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس .
(معـاصـر) ط ـ تـونس 1373 هـ .

حسيـن مـؤنـس : فتح العـرب للمغـرب .
(معـاصـر) ط ـ القـاهرة 1947 .

ياقـوت الحمـوي : معجم البلدان . ط ـ مصـر (1324 هـ ـ 1906 م) .

لقبـال مـوسـى : المغرب الاسلامي ـ من بناء معسكر القرن حتى انتهاء
(معـاصـر) ثورات الخوارج (سياسة ونظم) .
ط ـ قسنطينة 1969 .

مـؤلف مجهـول : (مناقب ابي علي السني ـ النفطي) مخطوط زاوية
الحزامية (نفطـة) .

مـؤلف مجهـول (1) : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة .
مخطوط المكتبة الوطنية ـ تونس رقم 3182 .

مـؤلـف مجهـول : مخطوط فيه حديث عن الفرق الاسلامية
(مكتبة الحاج النوري بن بشير ـ نفطة) .

نـالـيـنـو : التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية
(معـاصـر) ترجمة : عبد الرحمان بـدوي
ط ـ القـاهرة 1965 .

---

1) استفدت من مطالعاتي ان مؤلفه هو : سرحان بن سعيد العماني ودخـل المخطـوط الى تونس اواخر القرن الثامن الهجري (مكتبة الباروني بالحشان ـ جربة) .

صلاح الدين المنجد : المنتقى من دراسات المستشرقين .
(معاصر) ط ـ القاهرة 1955 .

عبد الله القدومي ثم النابلسي الحنبلي : الرحلة الحجازية والرياض الانسية .
(ولد بقرية كفر 1247 هـ) ط ـ نابلس 1324 هـ .

عبد العزيز المصعبي : شرح المنظومة الرائية (المسمى: بالاسرار النورانية)
(توفي 1323هـ ـ 1808 م) المطبعة البارونية (مصر) 1306 هـ .

الدكتور علي الشابي : محاضرات بالجامعة التونسية ـعن الفرق الاسلاميةـ
(معاصر) سنة 1968 .

للدكتور علي الشابي نشوء المذهب الخارجي بافريقية والمغرب
(نشرة القيروان) الدار التونسية للنشر .

القاضي النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة .
(قاضي قضاة الدولة الفاطمية تحقيق : وداد القاضي ـ ط ـ لبنان 1970 .
ق 4 هـ ـ 7 م)

دوزي : تاريخ المسلمين في اسبانيا
(معاصر) ترجمة : الدكتور حسن حبشي ومراجعة : مختار العبادي ، ط ـ القاهرة 1963 .

مراجـع بالفرنسيـة

ABOU ZAKARIA : Chronique d'Abou Zakaria
Trad. Emile Masqueray (Edit. Alger 1876

GEORGES MARÇAIS : La Berberie musulmane et l'Orient
(au Moyen âge (PARIS 1946)

EL BEKRI : Description de l'Agrique Septentrionale
Trad. Mac Guckin de Slane (Alger 1913)

MOHAMED TALBI : L'Emirate Aghlabide
(PARIS 1966)

ROBERT BRUNSCHWIC : La Berberie Orientale sous les Hafsides
(PARIS 1940)

TADEUSZ LEWICKI : Rocznieck Orientalistyczny,
XXI tXi - PP. 310 - 311
La répartition des groupements Ibadites
dans l'Afrique du Nord au moyen âge.

TADEUSZ LEWICKI : Les Ibadites en Tunisie au moyen âge
(Rome 1958)

TADEOSZLEWICKI Une langue oubliée de l'Afrique du Nord
P. 466

ANNALES DE L'INSTITUT D'ETUDES ORIENTALES (GACULTES D'ALGER) : Cheikh Békri
(Le kharijisme
Berbère P. P. 55 - 109)

CAHIERS DE TUNISIE T. II Le tourneau
ANNEE 1953 P. P. 105 - 124 (La Révolte d'Abouyazid

CALENDRIER MUSULMAN : Marius Cazeneuve
(Alger 8-1896)

FOLIA ORIENTALIA : T. Lewicki
(FASCICULE 2 p. 176 - 1959)

REVUE DES ETUDES ISLAMIQUES : André Basset
(Quelques Textes en vieux Berberie)
CAHIER III P. P. 275 - 306
1934

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM: (Supplément Paris 1938)

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM Edit. 1960 et 1965

الفهـــارس

- الآيات القرآنية
- حديثان شريفان
- فهرس الاعلام
- « الاديان والمذاهب والفرق واصحابها
- « القبائل والدول والجماعات
- « البلدان والمدن والاماكن
- « الكتـب
- « مسائل الاختلاف
- « الثورات والمعارك والايام
- « رزنامةالوقائع والاحداث
- « تصويبات

الآيات القرآنية

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة والسطر
ـ « وقـالوا لـن تمسنـا النـار الا ايـاما معـدودة ... »	80	البقرة	13/73
ـ « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ... »	204	»	2 هـ/95
ـ « ومن النـاس من يشـري نفسه ابتغـاء مرضاة الله ... »	207	»	2 هـ/95
ـ « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء ... »	144	النساء	1/74
ـ « اليوم احل لكم الطيبـات وطعـام الذي اوتوا الكتاب ... »	5	المائدة	7/60
ـ « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ... »	103	الانعام	19/73
ـ « ان لهم قدم صدق عند ربهم ... »	2	يـونس	10/65
ـ « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ... »	63	الفرقان	6/155

حـديثـان شـريفـان

« لن تمتلىء جهنم حتى يضع الجبـار قدمه فتـزوى من جوانبها وتقول : قط قط ... »	7/65
« تؤخذ من اغنيائكم وترد الى فقرائكم »	10/208

فهرس الاعلام

ـ أ ـ

ابراهيم البرادي ابو القاسم :
4/5 ـ 9/211 ، 11 .

ابراهيم بن ابي ابراهيم :
10/56 .

ابراهيم بن احمد بن الاغلب :
8/79 ـ 1/80 ـ 3/99 ، 5 ، 8 ، 16 ـ 10/104 ، 12 ـ 5/105 ـ 13/103 ـ 12/137 .

ابراهيم بن اسود السعديني :
12/103 .

ابراهيم بن البرذون :
5/114 .

ابراهيم بن ملال ابو اسماعيل البصير المزاتي :
9/205 ـ 14/197 .

ابراهيم الرقيق :
5/208 ـ 7/211 .

الابرش :
7/28 .

ابن الاثير :
3/27 ـ 14/20 .

ابن اسماعيل ابو الحسن :
10/11 ، هـ 3 .

ابن الجمعي :
11/83 .

ابن الحداد :
انظر : سعيد

ابن حماد :
2/115 ـ 1/116 .

ابن حوقل :
5/7 .

ابن حينا :
انظر : حمو .

ابن خلدون :
1/7 ـ 7/88 ـ 16/97 ـ 13/143

ابن الرمحيس :
8/122 .

ابن سلام ابن عمر :
5/197 ـ 1/206 ، 4 .

ابن الشباط :
7/20 .

ابن الصائغ :
انظر : عبد الرحمن بن محمد

ابن الصغير :
9/37 ـ 16/36 .

ابن عياد :
6/71 ، 9 .

ابن عبيدين :
11/215 .

*ـ جرينا في ترتيب هذا الفهرس على اعتبار الكلمات (ابن ـ ابو ـ ابن ابي ـ ام ـ ابن ام) من بنية الاعلام المركبة منها .

ـ اهملنا الكلمات (الاباضية ومشتقاتها ـ والجريد) لانها محور البحث ولكثرة ترددها .

ـ كما اهملنا الاسماء الواردة في الشجرة النسبية للقبائل البربرية لتجمعها فيها

ابن عذاري :
14/20 ـ 11/146 .

ابن القاسم (صاحب مالك) :
3 هـ/103 .

ابن اللمطي :
14/44 ، 17 .

ابن هذيل :
5/114 .

ابن يانس :
18/69 ـ 3/70 .

ابو ابراهيم :
13/46 .

ابو اسماعيل البصير :
انظر : ابراهيم .

ابو بكر بن يحيى :
13/202 .

ابو تميم :
انظر المعز لدين الله .

ابو جعفر :
12/155 ، 15 .

ابو حمزة الشاري :
3/210 .

ابو حنيفة (الامام) :
7/72 ، 8 ـ 2/73 ـ 7/102

ابو خزر :
انظر يعلى بن زلتاف .

ابو الخطاب :
انظر : عبد الاعلى بن السمح .

ابو داود النفزاوي :
8/125 .

ابو الربيع :
انظر : سليمان بن زرقون .

ابو الزقاق
10/38 .

ابو زكرياء يحيى
انظر يحيى .

ابو سليمان
انظر : ايوب .

ابو سهل :
12/43 ـ 3/158 ، 10 ، 13

ابو صالح حنون :
11/199 ـ 6/200 .

ابو صالح النفوسي :
10/206 .

ابو صالح اليهراسني :
10/129 .

ابو طاهر الاجيطالي :
11/55 ـ 9/210 .

ابو العباس بن بكر :
11 ـ 3/56 .

ابو عبد الله بن شيرين :
11/10 .

ابو عبد الله الشيعي :
13/111 ـ 1/112 ، 8 ـ 6/114 ـ 1/139 .

ابو عبد الله النفوسي :
7/129 .

ابو عبيدة :
انظر : مسلم بن كريمة .

ابو العرب :
3/11 .

ابو علي السني :
5/14 ـ 4/94 ، 7 ـ 9 ، 12/141 ، 16 .

ابو علي المرابطي :
13/94 .

ابو عمار الاعمى :
9/42 ـ 2/43 ـ 3/55 ـ 8/88 ـ 3/117 ، 12 ـ 9/199 ـ 16/120 ـ 7/121 ، 21 ، 4/137 .

ابو عمران :
4/66 .

ابو عمرو محمد عثمان بن خليفة السوفي
7/150 ، 10 ، 13 ، 16 ، 17 .

ابو عميرة :
16/116 .

ابو غانم :
انظر : بشير بن غانم .

ابو القاسم :
انظر : يزيد بن مخلد .

ابو القاسم الفرسطائي :
13/69 .

ابو القاسم القمودي :
16/94 ـ 2/95 ، 11 .

ابو القاسم (والي الحامة) :
12/134 .

ابو محمد :
6/149 ـ .

ابو محمد :
انظر : ماكسن .

ابو محمد ويسلان :
1/130 ـ 12/202 .

ابو مرداس :
1/66 .

ابو نصر الطنبذي :
8/100 ، 12 ـ 8/138 .

ابو نوح :
انظر : سعيد بن رنغيل

ابو وزجون :
4/147 .

ابو يزيد مخلد بن كيداد السدادي النكاري (صاحب الحمار) :
1/34 ـ 9/30 ـ 11/15 ـ 18/13 ـ 22/4 ـ 12/36 ـ 6/41 ـ 12/63 ـ 7 ، 6/75 ـ 4/76 ـ 10/83 ، 14 ، 15 ـ 7/86 ، 11 ـ 6/90 ـ 12/91 ـ 18/100 ـ 18/101 ـ 12 ـ 3/108 ، 6 ، 10 ـ 12/109 ـ 1/115 ـ 3 ، 9 ، 11 ، 15 ـ 6/110 ، 1/116 ، 3 ، 6 ، 7 ـ 11 ـ 3/117 ، 14 ، 5 ، 2/120 ـ 10 ، 4/119 ـ 10/118 ـ 3 ، 1/121 ـ 19 ، 16 ، 14 ، 11 ، 10 ، 4 ، 9 ، 11 ، 12 ، 20 ، 21 ـ 3/122 ، 6 ـ 9 ، 10 ، 13 ـ 1/123 ، 2 ، 4 ، 6 ـ 20/134 ـ 1/124 ـ 3/125 ، 4 ، 6 ـ 9/136 ـ 5/137 ـ 15/139 ـ 20 ـ 140/1 ـ 7/197 .

ابو يعقوب :
انظر : سليمان .

ابو يوسف بن ثابت :
9/94 .

ابو يوسف بن ابراهيم السدراتي :
6/55 .

الاثبج :
12/21 ، 17 .

احمد بن الاغلب :
7/103 .

احمد بن حنبل (الامام) :
4/73 .

احمد بن خيران :
5/155 ، 11 .

احمد بن حسين الضليل :
1/49 .

احمد بن سعيد الدرجيني ابو العباس :
انظر : الدرجيني .

احمد بن سليمان :
13/11 .

اروى (بنت عبد الرحمن بن رستم) :
7/30 .

اسد بن الفرات :
1/103 .

اسماعيل بن ايدير :
3/56 .

اسماعيل بن درار الغدامسي :
7/25 .

اسماعيل بن القاسم :
15/108 .

اسماعيل المشيعي :
12/121 .

الاشعري :
6/46 — 9/51 .

اصبغ بن الفرج :
12/11 .

الاعرج ابو يحيى :
11/88 .

اغلب بن سالم التميمي :
1/97 .

افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم :
5/12 — 9/40 — 3/63 — 21/82 — 2/83
— 4/101 — 4/158 14 — 2/215 ، 6
4/217 — 2/220 .

الان = Alain
11/182 .

امستان يخلفتن بن ايوب :
8/56 .

ايوب بن اسماعيل ابو سليمان :
1/44 — 1/169 — 14/178 ، 19 .

— ب —

باديس :
7/7 .

الباروني :
16/12 — 6/64 .

بشر بن غانم ابو غانم الخرساني :
15/54 — 11/84 .

البشير الخازن :
4/188 .

البغلي :
11/هـ 2 .

بكر بن ابي بكر الفرسطي :
18/67 .

البكري :
6/6 — 6/7 — 5/11 — 5/208

بلج بن بشر القشيري :
5/32 .

بلكين بن زيري الصنهاجي :
18/131 — 13/143 ، 20 .

بياضة بن عزون :
3/203 .

— ت —

تاخيريت (امراة) :
13/117 .

التجاني (صاحب الرحلة) :
17/75 ـ 9/76 ، 14 ـ 1/77 ، 12 .
تمام بن تميم التميمي :
99/هـ 2 .

ـ ج ـ

جابر بن حمو :
10/56 .
جبريل :
10/73 .
جوهر :
15/122 .

ـ ح ـ

الحارث :
18/64 ـ 12/77 ـ 12/78 .
حبيب بن عبد الرحمن الفهري :
6/33 ، 10 ـ 5/96 .
الحجاج :
7/23 .
حسان بن النعمان :
18/20 .
الحسن بن ابي خنزير :
14/113 ـ 1/114 .
الحسين بن محمد الصدفي ابو علي :
11/10 .
حمو بن حينا :
2/45 .
حنظلة بن صفوان :
11/32 ، 15 .
حيدرة :
انظر : علي بن ابي طالب

ـ خ ـ

خالد بن حبيب :
2/32 .
خالد بن حميد الزناتي :
1/32 ، 4 .
خزرون بن فلفول :
16/130 .
خلف بن الخلف :
3/168 .
خلف بن السمح :
1/137 .
خلوف بن وحنين :
18/158 .
خليل بن اسحاق الفاطمي :
20/120 .

ـ د ـ

داود بن ابي يوسف ابو سليمان :
10/68 ـ 5/56 .
الدرجيني احمد بن سعيد ابو العباس :
13/3 ـ 4/38 ـ 14/40 ـ 11/42 ـ 46/ ـ 16/153 ـ 12/67 ـ 10/55 ـ 19 ـ 15/197 ـ 14 ، 4/163 ـ 11/159 ـ 212 ـ 206 ـ 13 ، 6/204 ـ 8/202

ـ ر ـ

راحيل المزاتية :
16/199 .
الربيع :
11/56 .
الربيع بن حبيب :
11/56 ـ 6/71 ، 7 ، 11 .

الرقيق :
انظر : ابراهيم

روح بن حاتم :
3/97 .

ـ ز ـ

زكرياء :
1/120 .

زياد بن الاصفر :
11/31 .

زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب :
9/100 ، 11 ـ 9/103 ـ 8/112 ، 10 ـ 9/138 ، 11 .

ـ س ـ

سالم بن يعقوب :
206/هـ 2 .

سحنون :
11/11 ، 14 ـ 8/102 ، 13 ـ 4/103 ، 7 ، 9 ، 10 ـ 13/123 ـ 6/126 .

السدراتي :
انظر : عاصم بن جميل

سرحان بن سعيد العماني :
12/3 ـ 4/124 .

سعد بن وسيم النفوسي :
4/80 ، 5 ، 6 ـ 1/82 .

سعد بن ابي يونس ابو محمد :
13/69 ، هـ 2 ، 15 ، 17 ـ 15/99 .

سعيد :
6/70 .

سعيد :
10/158 ـ 1/159 .

سعيد بن ابي يونس :
8/40 .

سعيد بن اسد بن موسى :
12/11 .

سعيد بن زنغيل ابو نوح القنطراري :
1/45 ، 3 ، 5 ، 6 ، 9 ، 10 ، 12 ، 15 ، 17 ، 19 ـ 6/46 ـ 18/48 ـ 11/62 ـ 14/64 ـ 15 ، 14/65 ـ 17/66 ـ 86/ 16 ـ 11/88 ، 12 ، 18 ـ 3/109 ، 10 ، 15 ـ 3/110 ـ 5/129 ، 7 ، 9 ، 11 ، 13 ـ 14 ، 12/130 ـ 1/131 ، 3 ، 8 ، 13 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ـ 1/132 ، 4 ، 5 ، 11 ، 13 ـ 11/140 ـ 13 ، 19 ـ 19/143 ـ 1/144 ، 4 ، 8 ، 13 ، 18 ـ 3/145 ، 7 ، 11 ـ 3/150 ـ 2/154 ـ 5/156 .

سعيد بن سليمان (ابو ابي العباس الدرجيني) :
6/163 ـ 3/202 .

سعيد بن محمد الغساني = ابن الحداد :
102/هـ 1 .

سعيد بن يخلف ابو نوح :
10/68 ـ 5/158 ـ 4/180 ـ 11/197 ـ 198 ـ 200 .

سعيد بن يونس :
10/66 .

سفيان :
12/21 .

سفيان بن بشير :
2/11 .

السقاق = الزقاق :
انظر : عبد الله .

سلام بن عمر اللواتي :
6/81 .

سلامة بن سعيد :
16/24 ، 17 ، 18 - 3/25 - 19/34 .

سلمة بن قطفة :
11/81 .

سليمان بن ابي المهاجر :
6/32 .

سليمان بن زروق :
3/67 .

سليمان بن زروق ابو الربيع :
12/87 ، 14 - 4/87 - 11/94 - 126/
5 - 9/139 - 3/180 .

سليمان بن عبد السلام بن حسان
ابن عبد الله الوسياني :
15/205 - 18/209 .

سليمان الفراء :
1/103 .

سليمان بن علي بن يخلف ابو الربيع
النفطي (الدرجيني) :
19/48 - 7/55 - 11/56 - 2/67 ، 6 ،
12 - 4/69 - 6/87 - 16/148 - 149/
5 - 15/159 - 6/163 - 18/167 -
1/202 - 13/203 .

سليمان بن موسى ابو الربيع الزلفيني :
60/هـ 1 - 13/66 .

السمح بن ابي الخطاب :
15/81 .

سيكة (امراة) :
12/116 .

- ش -

الشافعي (الامام) :
1/73 - 7/102 .

شبيب بن ابي صارم :
2/112 .

الشماخي :
4/37 - 21/51 - 9/147 - 3/206 -
12/211 .

- ص -

الصادق مرزوق :
198/هـ 1 .

صالح بن نصر الاباضي :
2/138 .

- ط -

طارق بن زياد :
8/24 .

- ع -

عاصم بن جميل السدراتي :
7/25 - 5/33 - 9/153 .

عامر بن علي الشماخي :
انظر : الشماخي .

عبد الاعلى بن خديج الافريقي :
11/25 - 16/31 .

عبد الاعلى بن السمح ابو الخطاب
المعافري :
7/25 - 17/33 - 12/34 - 6/35 - 75/
5 - 14/96 - 4/136 ، 17 - 1/153 -
10/154 .

عبد الله بن ابي الجواد :
3/103 ، 10 .

عبد الله بن ام ابان :
12/147 ، 14 .

عبد الله بن الحبحاب :
16/23 — 5/26 .

عبد الله بن الزبير :
6/23 .

عبد الله بن سيجميمان :
1/44 .

عبد الله الزقاق = السكاك القنطراوي :
19/4 — 2/38 ، 4 ، 7 ، 9 ، 11 ، 12 ، 13 — 4/39 ، 9 — 11/61 — 9/62 .

عبد الله بن محمد بن بكر ابو بكر :
11/181 — 1/184 — 9/185 .

عبد الجبار :
19/64 — 12/77 — 13/78 .

عبد الرحمن بن حبيب :
8/33 .

عبد الرحمن بن رستم :
6/25 ، 10 — 6/30 — 16/34 — 6/35 — 7/308 .

عبد الرحمن بن محمد بن احمد ابو القاسم النفطي يعرف بابن الصائغ :
9/10 .

عبد الرحمن الثالث :
3/107 — 14/122 .

عبد السلام بن ابي سالم :
9/56 .

عبد السلام بن منظور ابو الخطاب :
7/146 ، هـ 3 .

عبد الملك بن الجعد اليفرني :
8/34 .

عبد الواحد بن يزيد الهواري المغمي :
14/32 .

عبد الوارث بن حبيب :
7/33 .

عبد الوهاب بن رستم :
9/36 ، 13 ، 17 — 2/37 ، 9 — 11 — 8/40 — 16/54 ، 21 — 4/55 — 4/71 — 11/77 — 7/80 ، 1/81 — 3 ، 8 — 83/ 18 ، 20 — 1/84 ، 13 — 6/85 — 97/ 16 — 11/216 .

عبيد الله المهدي :
4/111 — 14/113 — 2/114 ، 13 — 17/116 .

عبيد بن ابي الريش :
7/21 .

العربي الحناشي :
8/212 .

عكاشة بن ايوب الفزاري :
9/32 ، 13 ، 15 ، 16 .

عكرمة مولى ابن العباس :
16/24 ، 17 — 15/31 .

علي (بن ابي طالب) = حيدرة :
11/73 — 3/95 — 5/106 — 1/117

علي بن الحصين ابو الحر :
6/186 .

علي بن حميد :
8/103 .

علي الشابي : .
4/4 .

علي بن العزابي ابو الحسن :
3/95 ، 6 ، 8 ، 10 .

علي بن غانية :
3/78 ـ 14/21 .
علي بن يخلف ابو الحسن النفطي :
4/90 ، 9 ، 13 ، 16 ـ 3/91 ، 5 ـ
15/94 ـ 11/197 ـ 12/201 ، 14 .
عقبة بن نافع :
5/20 ، 8 ، 15 .
عمر بن جميع :
4/50 .
عمر بن عبيد المرادي : ف
9/26 .
عمرين غزوة النفطي :
15/94 ـ 14/201 .
عمروس :
18/54 ، 19 .
(اخت) عمروس :
2/181 .
العيتروسي :
7/111 .
عيسى ـ عليه السلام :
13/213 .
عيسى بن ريان الاسدي :
8/98 .
عيسى بن سجميمان التقيوسي :
8/68 .
عيسى بن يرصوكس :
1/164 .

ـ غ ـ

الغاية (امراة) :
3/66 .

ـ ف ـ

فتوح :
10/89 .
فرج النفوسي المعروف بـ نفات :
6/42 .
الفضل بن ابي يزيد النكاري :
10/108 ، 13 ـ 6/121 ـ 11/122 .

ـ ق ـ

القائم بامر الله
1/108 ـ 17/121 .
القاسم بن المهدي :
17/117 ـ 5/118 ـ 4/119 ـ
10/120 .

ـ ك ـ

الكاهنة :
19/20 ـ 10/24 ، 11 .
كلثوم بن عياض القشيري :
5/32 .
كيداد :
7/90 ـ 11/116 ، 17 .

ـ ل ـ

لولب بن سلام اللواتي :
206/هـ 2 .
اللمطي :
8/44 .

ـ م ـ

مادغس الابتر :
14/14 .
ماكسن ابو محمد :
11/56 ـ 7/72 ـ 12/205 .

مالك (الامام) :
6/72 ، 13 ـ 6/73 ـ 7/102 ـ 103/ هـ 3

المتوكل (العباسي) :
7/99 .

المحبوب بن الرحيل العبدى :
17/209 .

محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ :
12/87 .

محمد بن اسحاق الخزري :
9/81 .

محمد بن الاشعث :
13/96 .

محمد بن الاغلب ابو العباس :
5/101 .

محمد بن افلح :
5/42 ـ 4/47 ـ 4/55 ـ 3/213 ـ 6/214 .

محمد بن بشر الوراق :
2/11 .

محمد بن بكر ابو عبد الله النفوسي :
2/5 ـ 11/12 ـ 14/64 ، 18 ـ 2/92 ، 12 ـ 9/141 ـ 4/155 ـ 7/156 ـ 159/ 3 ـ 3/199 ـ 12/202 ـ 2/210 . 3/222 .

محمد بن بهلول النفطي :
4/201 .

محمد بن الحسن ابو عبد الله :
11/11 .

محمد بن رمضان النفطي :
11/هـ 2 ـ 10/168 .

محمد بن سدرين :
11/147 .

محمد بن سعيد :
5/92 .

محمد بن صالح :
4/56 ، 8 .

محمد بن طرخان بن بلتكين ابو بكر :
13/10 .

محمد بن عمران ابو علي النفطي :
1/94 ، 2 ، 12 ـ 5/201 ، 8 ، 11 .

محمد بن عمر المرادي :
14/113 ـ 1/114 .

محمد بن فرج بن البناء
8/104 ، 19 ـ 3/105 .

محمد بن محمد بن خيرون ابو جعفر المعارفي :
11/113 ـ 5/114 .

محمد بن مرزوق ابو الحسن الزعفراني :
12/10 .

محمد بن مقاتل العكي :
99//هـ 2 .

محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يوسف :
16/211 .

مخلد بن كيداد ابو يزيد :
انظر : أبو يزيد

مدرار :
13/81 .

المدرار بن اليسع :
6/30 .

مرداس :
10/21 ـ 8/22 .

مسلم بن كريمة ابو عبيدة التميمي :
3/25 ـ 17/54 .

مظهر بن نفات :
15/149 .

معاوية (ابن ابي سفيان) :
14/20 .

معاوية بن حديج :
17/20 .

المعز بن باديس :
1/147 .

المعز لدين الله ابو تميم الفاطمي :
11/46 - 1/109 ، 8 - 1/110 - 122/
15 - 4/127 ، 6 ، 10 ، 12 - 15 ،
1/128 ، 4 - 14/129 ، 15 - 2/131 ،
4 ، 8 ، 11 ، 15 ، 18 - 20 ، 2/132 ،
4 ، 8 ، 9 ، 10 ، 14 - 9/133 ، 10 ،
11 ، 12 ، 13 ، 18 - 5/140 ، 12 -
13/143 - 1/144 - 5/165 - 1/199 ،
7 .

معمها رجلان :
3/67 .

منصور :
16/21 .

منصور :
19/121 ، 4/122 .

منصور بن اسماعيل ابو مسلم :
2/112 .

المنصور (العباسي) :
8/30 - 13/96 .

المنصور بلكين بن زيرى الصنهاجي :
18/45 ، 20 - 3/46 - 15/86 - 144/
4 ، 7 ، 11 ، 19 ، 20 - 3/145 ، 6 ، 9
- 8/146 - 5/156 - 3/199 ، 9 .

المهدي (العباسي) :
8/30 .

موتيلنسكي :
5/50 .

موسى بن عبد الرحمن :
13/11 .

موسى بن نصير :
8/24 .

ميال بن يوسف :
8/81 - 6/215 - 11/216 .

ميسرة المدغري = المطغري :
9/26 - 6/28 - 15/29 - 15/31 .

ميسور (قائد فاطمي) :
8/121 .

ميمون بن احمد المزاتي :
5/203 - 7/204 ، 9 .

- ن -

ناجية بن ناجية :
17/84 .

نافع بن الازرق :
1/3 - 15/119 ، هـ 6 .

نفات بن نصر القنطراري :
18/3 ، 19 - 17/4 - 1/63 ، 2 ، 9 -
4/80 ، 17/77 - 8 ، 5 ، 3 ، 2/64 ،
1/82 ، 3 ، 7 ، 11 ، 14 ، 18 ، 21 -
3/83 ، 5 ، 6 - 1/85 ، 4 - 2/180 -
13/197 - 4/206 - 3/215 - 14/216 -
10/217 - 7/218 - 4/219 - 2/220
15/221 .

- هـ -

هارون الرشيد :
4/99 .

هشام بن عبد الملك :
11/32 ـ 17 ، 16 ، 6 ، 2/28 ـ 5/26

هلال :
. 11/21

هود بن محكم الهواري :
. 2/55

ـ و ـ

واصل بن عطاء :
. 6/37

وحنين بن ورغول :
/144 ـ 3/87 ـ 17 ، 14/86 ـ 14/15
14 ـ 9/145 ـ 11 ، 4/156 .

وسيم بن سعيد ابو يونس النفوسي التمزوني :
16/12 ـ 7/40 ـ 3/80 ـ 17/81 .

وكيل بن دراج النفوسي :
. 4/81

ـ ي ـ

يحيى بن ابي بكر ابو زكرياء الورجلان :
/209 ـ 11/207 ـ 12/202 ـ 12/159
1 ، 8 ـ 7/210 ـ 1/211 .

يخلف بن يخلف النفوسي التيمجاري :
/157 ـ 4/92 ـ 15/84 ـ 14 ، 13/70
1 ـ 1/201 ، 2 ، 3 ـ 6 ـ 9/204 .

يخلفتن بن ايوب :
. 8 ، 4/56

يخلف العزابي :
. 13 ، 12 ، 2 ، 1/94

يزيد بن حاتم الازدي :
. 13/153

يزيد بن مخلد ابو القاسم الحامي الوسياني :
19 ، 18 ، 15 ، 10/46 ـ 14/10 ـ 20/4
ـ 11/108 ـ 7/84 ـ 13/83 ـ 3/66
2/109 ، 6 ـ 17/125 ـ 18 ، 1/126 ،
7 ، 1/127 ـ 12 ، 10 ، 6 ، 3 ، 2
ـ 6 ، 5 ، 4 ، 2/128 ـ 17 ، 15 ، 11
/156 ـ 3/150 ـ 4/140 ـ 2 ، 1/129
1 ، 10 ، 11 ـ 4/180 ـ 10/197 .

يزيد بن مسلم الثقفي :
. 15/23

يعلى بن زلتاف ابو خزر :
ـ 7/84 ـ 13/83 ـ 9/55 ـ 18/48
/126 ـ 16 ، 15 ، 9 ، 3/109 ـ 11/108
2 ، 3 ، 6 ، 10 ، 12 ـ 1/127 ، 7 ،
13 ـ 1/130 ، 4 ، 6 ، 7 ، 12 ، 14 ،
18 ـ 8/132 ، 11 ، 12 ـ 1/133 ، 10 ،
11 ، 12 ، 13 ، 14 ـ 20 ـ 10/140 ،
14 ـ 3/150 ، 12 ـ 10/156 ـ 10/165 /
4 ـ 4/180 .

يوسف :
. 9 ، 5/70

يوسف الوسياني :
. 14/95

يوسف الامام :
. 15/158

يوسف بن ابراهيم ابو يعقوب السدراتي عرف الطرفي :
17/168 ـ 1/164 ـ 8/111 .

يوسف بن احمد الوسياني :
. 15 ، 12/204

يوسف بن خلفون ابو يعقوب :
. 14/56 ـ 3/49

يوسف بن سجميمان الدقاشي :
6/93 ، 13 — 1/205 — 13/197 .

يوسف بن سهلون :
9/58 .

يوسف بن عمـران بن ابي عمـران المزاتي :
9/56 .

يوسف بن موسى :
8/56 .

يوسف النفوسي ابو بكر :
14/79 .

يوسف بن نفاث ابو يعقوب القذطراري :
14/38 — 9/68 — 10/147 ، 13 — 159/ 13 .

يونس :
13/202 .

يونس بن ابي الحسن ابو القاسم :
5/181 .

الاديان والمذاهب والفرق واصحابها

ـ أ ـ

الارجاء ، المرجئة :
5/72 ، 9 ، 11/102 .

الازارقة :
6 هـ/119 .

الاشاعرة = الاشعرية :
8/42 ـ 4/51 ، 12 ـ 6/52 ـ 18/149 .

اصحاب سحنون :
14/11 .

اصحاب السكاك :
16/38 .

الاعتزال ، المعتزلة :
5/37 ، 6 ، 13 ـ 1/42 ، 3 ـ 4 /44 ، 8 ، 9 ، 10 ، 18 ـ 2/47 ـ 1/50 ، 11 ـ 1/51 ، 13 ، 16 ـ 20 ـ 3/52 ، 4 ، 2/58 ـ 18/73 ـ 12/102 ـ 14/103

اهل البدع والاهواء :
10/53 ـ 9/216 .

اهل التشبيه :
6/65 .

اهل السنة :
انظر : السنيون

ـ ج ـ

الجبرية :
11/102 .

ـ خ ـ

الخلفية :
1/73 .

الخوارج ، مذهبهم ، دعوتهم ، الحركة الخارجية :
1/23 ، 2 ، 6 ، 17 ، 19 ـ 9/25 ، 17 ، 18 ـ 1/26 ، 11 ـ 2/28 ـ 4/29 ـ 40/ ـ 15 ، 7/39 ـ 4/37 ـ 17 ، 11/35 ـ 2 ـ 9/48 ـ 17/51 ـ 13/53 ـ 72/ ـ 2 ، 1/96 ـ 20 ، 16 ، 15 ، 2/75 ـ 2 ، 12 ، 13 ـ 10/101 ـ 1/102 ـ 14/103 ـ 14/109 ـ 3/108 ـ 7/106 ـ 119/ ـ 14/111 ـ 13 ، 9 ، 5/110 ـ 16 ـ 2/136 ـ 15/134 ـ 10/123 ـ 11/157 ـ 8 ، 5/152 ـ 16 ، 4/140 ، 15/207 .

خوارج طرابلس :
4/75 ـ 8/35 .

خوارج نفزاوة :
3/75 .

ـ د ـ

الدهرية :
2/64 .

الدولة الاباضية = الدولة الرستمية

الرستميون :
21/3 ـ 18/4 ، 8/13 ـ 13 ، 16 ، 17 ـ 3 ، 1/31 ـ 17 ، 12 ، 10/30 ـ 17/53 ـ 5 ، 3/40 ـ 5/36 ـ 7/35 ، 6 ، 2/82 ـ 8 ، 2/80 ـ 5 ، 3/57 ، 12 ، 19 ـ 2/83 ـ 7 ، 2/84 ـ 11/98 ـ 2 ، 11 ـ 1/101 ـ 2/111 ـ 7/136 ـ 5/206 ـ 2/158 ـ 12/154 ـ 11/137 .

الدولة الشيعية = الدولة الفاطمية ، بنو عبيد = العبيديون :
12/86 - 3/34 - 19 ، 17/13 - 1/3 ، 7/107 - 14 ، 1/106 - 12/101 - 4/108 ، 8 ، 9 - 7/109 ، 13 - 110/ 11 - 2/113 ، 17 - 3/125 ، 13 ، 17 ، 20/145 ، 6 - 5/140 2/134 - 5/132 21 - 5/146 - 9/197 - 7/199 .

- ر -

الرافضة ، مذهبهم :
14/110 - 16/111 - 19/145 .

- ز -

الزقاقية :
2/38 .

الزندقة :
2/64 .

الزيدية :
17/73 ، 18 .

- س -

السنيون = السنية = اهل السنة ، سني :
1/6 - 2/9 ، 16 - 6/3 ، 16 - 17/30 ، 19 ، 20 - 11/35 - 6/38 - 8/42 ، 11 - 5/46 - 4/47 - 18/51 - 53/ 10 - 8/57 - 16/71 - 12/59 - 72/ 3 - 1/75 ، 2 ، 11 ، 15 ، 16 - 1/93 ، 16 - 5/94 ، 11 - 13/95 ، 15 - 102/ 1 - 6/103 - 15 - 5/108 - 6/114 - 11 - 10/115 - 1/121 - 4 ، 4/123 - 3/142 - 14 ، 3/141 17 - 8/151 - 1/155 - 4/201 - 207/ 14 .

الشيعة = الشيعية ، مذهبهم ، دعوتهم :
1/6 - 9/2 - 8/30 - 5/31 ، 6 ، 73/ 18 ، 13/101 - 1/106 ، 5 ، 12 ، 13 ، 16 - 17 ، 16/108 - 7 ، 1/107 - 110/ 12 - 1/111 ، 3 ، 6 ، 7 ، 10 - 113/ 1 ، 2 ، 3 ، 6 ، 11 ، 9/114 - 11 - 115/ 3/121 - 13 ، 11 ، 10 ، 8 ، 4/115 14 - 1/122 - 3/123 - 17 ، 18/125 - 132/ 9/136 - 1/135 - 17/134 - 6/132 8/143 ، - 1/141 - 17 ، 9/140 17 ، 20 - 9/144 - 15/145 - 146/ 3 ، 12 ، 14 ، 17 - 1/150 ، 6 - 2/156 - 10/180 .

- ص -

الصفرية = الصفريون ، مذهبهم :
6 ، 1/29 - 12/25 - 18 ، 13/24 8 ، 10 - 2/30 - 5 ، 10/31 - 8/32 ، 12 ، 15 - 19 ، 2/33 - 3 ، 4 ، 5 ، 10 - 5/75 - 5 ، 3/35 - 7 ، 4/34 - 137/ 2 ، 3 ، 5 ، 9 - 16/139 - 4/136 - 12 - 2/97 - 6/88 . 14/154

الصوفيون :
17/94 .

- ع -

العزابة = عزابة نفطة :
14/55 - 1/56 - 7/68 ، 8 - 4/92 ، 10 - 11/94 - 5/188 .

العسكرية :
5/37 .

- ف -

الفاطميون :
انظر : الدولة الشيعية .

— م —

المالكية ، مذهبهم :
6/102 ، 8 ، 11 ، 13 — 7/110 — 123/
13 ، 17 — 3/142 — 10/143 — 145/
19 ، 21 — 1/146 ، 4 — 3/148 — 149/
3 ، 8 ، 9 — 8/150 .

مذهب ابي حنيفة (الامام) :
6/102 .

مذهب الشافعي (الامام) :
7/102 .

مذهب الزقاق :
4/39 ، 9 .

المرجئة :
انظر : الارجاء .

المعتزلة :
انظر : الاعتزال

— ن —

النصارى :
2/151 ، 6 — 13/213 .

النكار = النكارية :
5/34 ، 7 — 11/36 ، 14 — 4/37 ، 5
— 7 ، 6/58 — 19/44 — 7 ، 5/41
/76 — 9 ، 7/75 — 2/65 — 20 ، 18/64
10 — 1/77 ، 9 ، 14 ، 15 — 6/78 ،
12 ، 14 — 15/83 — 5/84 — 1/86 ،
3 ، 4 ، 17 ، 18 — 2/87 ، 4 ، 9 ،
15 ، 17 — 88/1 ، 3 ، 5 ، 6 ، 10 —
/108 11/91 — 2/90 — 9 ، 7 ، 6/89
3 ، 5 ، 15/116 — 19 ، 15/117 —
6/125 — 18/121 — 16/119 — 2/118
— 137/17 — 139/6 ، 9 ، 11 ، 16 ،
18 — 1/140 — 16/158 — 9/203 .

— و —

الواصلية :
4/37 ، 13 — 3/44 ، 18 — 19/69 —
6/107 .

الوهبية ، مذهبهم :
4/10 — 6/34 — 7/36 ، 13 ، 14 — 37/
9 — 6/38 — 6/40 — 1/43 — 6/58 —
14 ، 9/77 — 10/76 — 9/75 — 8/60 ،
15 ، 17 — 4/78 ، 12 ، 14 — 15/83 —
1/86 ، 2 ، 4 ، 9 ، 15 — 3/87 ، 4 ،
5 ، 6 ، 15 — 5/88 ، 10 — 6/89 ، 8 ،
10 ، 11 — 9/91 — 3/100 — 15/108 —
6/109 — 5/125 — 17/127 — 3/132 ،
5 — 11/134 ، 15 — 6/137 — 6/139
10 — 2/140 ، 18 — 4/141 — 1/144 —
3/145 ، 4 ، 5 — 7/149 ، 9 — 9/151
— 15/154 ، 16 — 10/180 — 13/199
— 4/201 .

— ي —

اليزيدية :
1/37 — 6/78 .

اليعقوبية :
13/213 .

اليهود :
12/73 — 11/87 — 2/151 ، 6

القبائل والدول والجماعات

ـ أ ـ

ازداجية :
15/111 .

الاغالبة = بنو الاغلب :
2/12 ـ 4/98 ـ 99/1 ، 15 ـ 100/6 ، 8 ـ 101/3 ، 9 ـ 102/2 ، 3 ـ 103/ 4 ، 13 ـ 104/1 ، 8 ـ 111/2 ـ 112/ 5 ـ 136/7 ـ 138/7 ، 8 ، 12 .

الاكاسرة :
120/4 .

الامويون بالاندلس = الدولة الاموية ـ البلاط الاموي بالاندلس :
4/23 ، 15 ـ 19/25 ـ 11/26 ـ 96/ 10 ـ 101/1 ، 2 ، 6 ، 8 ، 10 ، 11 ـ 122/13 ـ 125/14 ـ 129/14 ، 15 ـ 131/5 ، 9 .

اهل افريقية :
2/28 .

اهل البيت :
106/5 ، 9 ـ 113/5 .

اهل تطاوين :
116/10 .

اهل توزر :
95/15 .

اهل الجريد :
69/5 .

اهل الحامة :
127/8 ـ 150/6 .

اهل درجين :
91/17 ـ 93/9 ـ 110/8 ـ 141/4 ، 13 ـ 144/10 ـ 145/6 ، 9 ـ 147/7 ، 11 ـ 156/8 .

اهل العراق :
28/3 .

اهل العسكر :
37/7 .

اهل عمان :
84/16 .

اهل القبلة :
38/15 .

اهل القيروان :
32/18 ـ 121/11 ، 12 ـ 146/9 .

اهل قيطون :
116/18 .

اهل المشرق :
208/7 .

اهل مزاتة :
147/5 .

اهل نفطة :
180/5 ـ 201/6 .

اهل نفوسة :
37/12 ، 14 ـ 157/9 .

اهل ورجلان :
111/8 ـ 149/17 ـ 156/2 .

ـ ب ـ

البتر :
4/33 .

البربر = القبائل البربرية ، لغتهم :
6/3 ـ 9/15 ـ 13 ، 6/14 ـ 16/13 ، 3/16 ـ 5/21 ـ 12/20 ـ 10 ، 9 ، 14/23 ، 16 ـ 3/24 ، 5 ، 7 ، 9 ، 10 ، 12 ـ 9/25 ـ 2/26 ، 3 ، 4 ، 6 ، 7 ، 10 ، 16 ، 17 ـ 3/27 ـ 3/29 ـ 14/30 ، 9/33 ـ 13 ، 15 ـ 3/34 ، 5 ـ 2/40 ، ، 5 ، 11 ـ 11/43 ، 13 ، 17 ـ 7/49 ـ 13/70 ـ 20/75 ـ 77/ 2 ـ 1/88 ـ 1/93 ، 2 ، 3 ، 17 ـ 93/ 17 ـ 3/96 ، 6 ، 7 ، 8 ـ 4/97 ، 18 ـ 1/98 ـ 3/99 ـ 7/100 ، 11 ، 13 ـ 5/104 ـ 18/106 ـ 5/107 ـ 12/111 ، 15 ـ 5/115 ـ 6/120 ـ 3/121 ـ 123/ 9 ، 16 ـ 15/131 ـ 3/138 ، 4 ، 6 ، 7 ، 15 ، 16 ـ 6/143 ، 7 ـ 9/152 ـ 6/153 ، 8 ، 14 ، 16 ـ 4/157 ، 7 ، 10 ، 12 ، 13 ، 16 ، 19 ـ 8/214 .

البلاط الاموي :
انظر : الامويون بالاندلس .

بنو الاشعث :
1/153 ، 5 .

بنو برويتن :
16/15 .

بنو تكسينت :
7/49 ، 11 .

بنو تيجرت :
2/16 .

بنو درجين :
12/12 ـ 2/14 ـ 14/15 ، 15 ـ 40/ 11 ـ 8/86 ، 11 ، 15 ـ 2/88 ـ 91/

بنو زمور :
1/84 .

بنو سليم :
14/21 ـ 7/22 ـ 17/138 ـ 6/141 ـ 2/142 ـ 17/157 .

بنو العباس :
انظر : الدولة العباسية .

بنو علي = ابن علي :
10/188 ، 17 ـ 5/189 ـ 17/203 ، هـ 6 ـ 8/212 .

بنو كندل :
10/116 .

بنو مدرار :
2/111 .

بنو مزاب :
14/59 ـ 4/134 ـ 2/135 ـ 14/152

بنو ميدول :
1/16 .

بنو هلال = الهلاليون :
1/21 ، 6 ، 14 ، 17 ـ 3/22 ـ 3/93 ـ 8/110 ـ 17/138 ـ 6/141 ـ 11/152 ـ 12/157 .

بنو واسين :
1/16 .

بنو ورتيزلن :
8/147 .

بنو ورغول :
14/15 .

بنو وسيان او واسين :
3/41 ـ 6/116 ـ 13/205 .

14 ، 15 ، 17 ـ 3/92 ، 7 ، 8 ، 10 ، 11 ، 12 ، 18 ـ 6/93 ـ 11/118 ـ 1 ـ 8/212 .

بنو ويليل :
16/15 .

بنو يخلف :
4/81 .

بنو يدبة :
11/130 .

بنو يرويتن :
9/149 ، 11 .

بنو يفرن :
11/15 — 4/41 — 4/116

بنو يليان :
9/130 .

بنو يهراسن :
12/202 .

— ج —

جشم (قبيلة) :
11/21 — 3/22 ، 4 .

جميل (اسرة) :
11/212 .

الخلط (قبيلة) :
12/21 .

— د —

دولة ابي قرة :
2/30 .

الدولة الاغلبية :
انظر : الاغالبة .

الدولة الاموية بالاندلس :
انظر الامويون بالاندلس .

دولة بني مدرار :
4/30 — 4/111 .

الدولة الصنهاجية :
1/14 — 2/21 — 7/110 — 2/141 — 1/145 — 3/144 — 20 ، 15 ، 9 ، 2/143 5 ، 6 — 15 — 1/146 ، 3 ، 17 .

الدولة العباسية = الحكومة العباسية :
12/26 — 7/30 ، 9 — 1/71 — 8/79 — 3/84 — 11/96 — 2/99 — 3/101 ، 10 .

الدولة الموحدية :
4/14 — 15/21 .

— ر —

الروم :
6/20 — 10/24 .

رباح :
6/21 ، 10 ، 11 — 3/22 ، 4 ، 6 — 2/142 — 17/157 .

— ز —

زناتة :
12/15 ، 13 — 17/21 — 3/41 — 3/116 — 1 .

— س —

سليم :
انظر : بني سليم .

سوماتة (قبيلة) :
14/14 .

— ش —

شداد :
12/21 .

ـ ص ـ

الصحابة :
3/11 ـ 8/53 ـ 10/146 .

الصعرر (حي) :
14/130 .

صنهاجة :
9/108 ـ 1/147 .

ـ ع ـ

العرب ، لغتهم :
6/3 ـ 4/15 ـ 1/21 ، 7 ، 13 ـ /24
13 ـ 11/25 ـ 10/29 ـ 2/32 ، 5 ـ
4 ، 3/77 ـ 14/70 ـ 10/34 ـ 9/33
1/93 ، 2 ، 4 ، 7 ، 17 ـ 7/96 ـ /136
16 ـ 6/138 ـ 2/142 ـ 14/143 ، 16
ـ 9/152 ، 15 ، 17 ـ 2/158 ، 7 ، 9 ـ
6/159 ، 8 ، 9 ، 12 .

عويديدي (اسرة)
15/212 .

ـ غ ـ

غساسة :
14/14 .

ـ ف ـ

الفراعنة :
3/120 .

الفهريون :
11/33 .

ـ ق ـ

قرة :
12/21 .

قريش :
9/106 .

القمودي (اسرة) :
95/هـ 3 .

القياصرة :
4/120 .

ـ ك ـ

كتامة :
9/108 .

كزينة :
1/41 .

الكحوب :
8/22 .

الكوفيون :
11/103 .

ـ ل ـ

لماية :
15/111 .

لواتة :
5/15 ـ 9/98 ـ 15/111 ـ 9/158 .

لهامة :
14/14 .

ـ م ـ

المؤرخون الاباضيون :
6/101 .

مكناسة :
5/15 ـ 9/98 ـ 15/111 .

مرنيزة :
15/14 .

مزاتة :
1/15 ، 1 هـ 1 - 1/41 - 14/65 - 9/79 -
8/84 - 16/87 - 12/89 - 11/108 ،
12 - 10/109 - 10/125 - 3/130 ،
5 ، 9 ، 12 - 15/134 - 9/140 - 1/181 ،
6 - 5/199 .

المستشرقون :
8/58 .

المصادمة :
17/21 .

المعقل :
11/21 .

ملوك الاندلس :
انظر : الامويون بالاندلس .

ميشو (اسرة) :
10/212 .

- ن -

نفزاوة :
2/7 - 5/10 - 7/13 - 13/14 - 15/
9 - 19/20 - 4/33 ، 5 ، 12 ، 14 ،
15 ، 16 - 3/75 - 8/76 - 14/79 -
2/80 - 7/81 ، 14 - 4/98 - 13/136
2/137 ، 2 ، 7 .

النفوسيون :
18/33 .

نمالة (اسرة) :
15/212 .

- هـ -

الهلاليون :
انظر : بنو هلال .

- و -

وترجين :
15/15 .

وركول :
15/15 .

وركول مرنيسة :
15/14 .

ورد غروس :
15/14 .

وردين :
15/14 .

ورفجومة :
4/33 ، 7 ، 12 ، 14 - 14/34 - 4/35 -
3/75 ، 5 - 4/96 ، 5 - 5/136 ، 12 -
1/137 ، 6 - 8/154 .

- ي -

يفرن :
12/15 .

البلدان والمدن والاماكن

ـ أ ـ

اجل :
9/147 .

ارجلان :
انظر : ورجلان .

اربع :
6/6 ـ 6/56 ـ 9/125 ـ 10/130 ، 2/15 ـ 16/134 ـ 5/149 ـ 13/203 .

ازغار :
5/22 .

الاصنام :
17/32 ، 19 ـ 5/138 .

الاطلس الصحراوي :
10/13 .

افريقية :
2/3 ـ 2/9 ، 6 ـ 6/16 ـ 9/20 ، 17 ـ 7/21 ـ 6/25 ـ 2/28 ، 16 ، 17 ـ 11 ، 3 ، 2/33 ـ 13 ، 12/32 ـ 1/35 ، 6 ، 10 ـ 5/47 ـ 2/75 ، 7 ـ 5/76 ـ 9/82 ـ 10/84 ـ 15/87 ـ 3/93 ـ 1/97 ، 7 ، 18 ـ 4/99 ـ 100/ 5 ، 10 ـ 6/103 ـ 13/111 ـ 113/ 1 ، 11 ـ 4/115 ـ 3/120 ـ 9/122 ـ 12/123 ـ 5/127 ـ 10/138 ، 18 ـ 14/143 ـ 3/146 ـ 13/199 ، 14 .

افودان :
16/130 .

الاندلس :
8/26 ـ 6/101 ـ 4/107 ـ 11/109 ـ 14/129 .

الاوراس :
6/16 ـ 5/84 ـ 13/115 ـ 10/117 ـ 13/118 ، 15 ـ 8/119 ـ 11/122 ، 14 .

ـ ب ـ

باب درجين :
4/188 .

باجة :
10/21 .

باغاي :
1/125 ـ 8/130 ، 17 ـ 16/131 ـ 134/ 18 ـ 8/140 ـ 4/150 .

بجاية :
6/76 .

برقة :
1/22 ـ 11/97 .

بريطانيا :
16/184 .

بسكرة :
11/7 .

البصرة :
16/24 ـ 5/25 .

بغداد :
15/82 ـ 1/85 ـ 5/103 .

بك الحضر :
5/189 .

البلوة :
6/188 .

بوديمان :
5/188 .

بوفيلان :
5/188 .

بوقريبة :
5/188 .

بونة :
7/76 .

البياضة :
7/هـ 2 .

ـ ت ـ

تادمكت :
7/198 .

تافيلالت :
4/30 .

تامسنا :
4/22 .

تاهرت :
7/12 ، 7 ـ 17 ، 13/13 ـ 17 ، 6/30 ، 15 ، 18 ، 20 ، 3/31 ـ 4 ، 7/35 ، 9 ـ 9/36 ـ 3/39 ـ 3/40 ـ 3/57 ، 7 ، 9 ـ 19/69 ـ 79/5 ، 10 ـ 9/80 ـ 3/82 ـ 9/83 ، 16 ، 17 ـ 6/98 ، 13 ـ 10/99 ـ 101/5 ، 8 ـ 14/111 ـ 2/115 ـ 16/116 ـ 19/134 ـ 137/ 16 ـ 13/138 ـ 1/139 ـ 4/166 ، 7 ـ 6/167 ، 14 ـ 13/179 ـ 2/180 .

تبسة :
11/119 .

تجديت :
9/56 .

تحاميت :
4/188 .

تقورت :
17/13 .

تقيوس :
5/16 ـ 7/41 ـ 2/86 ـ 8/89 ، 9 ـ 4/116 ، 7 ، 14 ـ 1/117 ، 7 ، 8 ، 15 ـ 8/149 ـ 4/205 .

تلاعيسى :
2/164 .

تلاليت :
20/83 .

جبال الاطلس :
8/13 .

جبانة قنطرار السفلى :
13/212 .

جربة :
9/31 ـ 20/35 ـ 9/76 ـ 9/125 ـ 9/129 ـ 4/135 ـ 15/208 ـ 13/209 .

جر بني علي :
2/188 .

جر القادوس :
19/188 .

جزائر بني مزغنان :
11/158 .

الجزيرة :
11/31 .

جلولاء :
1/33 .

جنة الاخماس :
15/188 .

جنة غرغاز ابن حمادي :
14/188 .

جنة المنشي الغربي :
12/188 .

الجنوب التونسي :
3/98 ، 12/16 - 11 ، 109/
6/13 - 14 - 5/134 - 3/135 .

الجنوب الجزائري :
7/13 - 14/109 - 5/134 .

جهنم :
6/66 .

تامسان :
2/30 .

تمزدا :
11/71 .

تمعزة :
6/189 .

تميجار :
13/206 .

تهودة :
7/هـ 2 .

توزر :
5/6 - 1/7 ، 2 ، 5 ، 10 ، 11 - 4/8 -
1/9 ، 2 - 2/10 ، 5 - 15/21 - 22/
8 - 13/40 - 1/41 ، 2 ، 8 - 16/83 -
8/86 - 7/89 - 12/91 - 6/93 ، 7 ،
9 - 17/94 - 15/95 - 10/97 - 112/
3 - 2/116 ، 6 ، 13 - 2/117 ، 12 ،
18 - 4/118 ، 8 - 1/189 ، 5 - 205/
13 - 7/206 - 6/207 .

توزين :
13/149 .

تونس :
18/21 - 8/97 - 17/121 - 5/180 .

تيجي :
14/69 .

تين زارين (بلدة) :
11/5 - 6/149 .

تين زرانين :
6/18 .

- ج -

جالي باديس :
7/هـ 2 .

جامع عقبة بن نافع :
9/34 - 15/136 .

- ح -

الحامة ، حامة الجريد :
5/6 - 1/16 - 3/66 - 13/83 ،
8/84 - 8/118 - 2/126 - 6/127 ، 7 ،
15 - 3/140 - 1/150 ، 2 ، 3 ، 11 -
14/180 - 6/189 .

حرث نفاتة :
4/98 .

- د -

درب بني ميدول :
13/205 .

درب الغلامسيين :
2/116 .

درب المعلى :
12/146 .

درجين :
10/5 - 10/11 - 2/12 - 1/15 - 40 -
14 - 10/57 ، 16 - 5/61 - 3/116 -
117/ - 14/119 - 12/127 - 1/144 ،
14 - 10/147 - 11/188 ، 18 - 203/
16 - 4/204 ، 6 ، 14 .

درجين السفلى الجديدة :
10/5 - 3/188 ، 9 - 1/207 .

دقاش :
2/189 ـ 2/205 ، 4 .
دمر (جبال) :
6/13 ـ 12/81 ـ 20/83 .
دمشق :
13/10 .

ـ ر ـ

رسيف :
15/14 .
رقادة :
14/104 ـ 4/105 .

ـ ز ـ

الزاب :
15/32 ـ 14/89 ـ 9/97 ـ 11/109 ـ 15 ، 4/134 ـ 15 ، 2/130 ـ 10/125 ـ 6/149 ـ 14/203 .
الزاب الكبير :
3/9 ـ 4/10 .
الزارات :
19/75 ، هـ 1 .
زغبة :
9/21 ، 11 ـ 17 ـ 17/157 .
زنجبار :
9/31 .
زهيلة :
14/14 .
زوارة :
5/15 ـ 1/77
زواغة :
9/98 .

ـ س ـ

الساحل :
3/98 ، 7 .
سبخة تاكمرات :
11/6 .
سجلماسة :
11/29 ـ 4/30 ـ 10/83 ، 15 ـ 87/ 14 ـ 17/116 ـ 2/180 .
سدادة :
5/6 ـ 21/هـ 12 ـ 5/41 ـ 3/86 ـ 5/116 ، 8 ـ 6/189 .
سرت :
5/81 ـ 15/221 .
سفساري :
11/154 .
سلا :
5/22 .
سماطة = شمسة (صحراء) :
11/5 ـ 8/7 ، هـ 4 ـ 8/86 ـ 118/ 14 .
السودان :
3/1 ـ 9/7 ـ 2/90 ، 6 ـ 8/91 ـ 113/ 16 ـ 14/115 ـ 11/116 ـ 6/197 ـ 16/206 .
سوف :
2/92 ـ 10/110 ـ 7/147 ـ 5/149 ـ 13/203 ـ 12/209 .
السوس :
6/26 ـ 12/97 .
سيدي اسماعيل (ضريح) :
15/188 .

سيدي الاعظم (ضريح) :
12/188 .

سيدي علي بن محمد (ضريح) :
13/188 .

سيدي محمد (ضريح) :
16/188 .

سيدي مرزوق (ضريح) :
7/188 ، 16 .

سيدي مسعود (ضريح) :
14/188 .

سيدي نصير (ضريح) :
118/هـ 2 .

سيوة :
9/31 .

ـ ش ـ

الشام :
4/107 .

الشبيكة :
1/189 .

الشرق :
انظر : المشرق

شرناطة :
6/188 .

شط الجريد :
11/6 .

شط الغرسة :
11/6 .

الشمال الافريقي = شمال افريقيا :
9/14 ـ 3/20 ـ 23/1 ، 12 ـ 12/25 ـ 29/1 ، 34/19 ـ 42/1 ـ 54/21 ـ 96/ 11 ـ 106/16 ـ 123/18 ـ 157/9 ـ 163/2 .

شمسة :
انظر : سماطة .

ـ ص ـ

الصحراء = المنطقة الصحراوية :
13/64 ـ 2/33 ـ 10/32 ـ 10/13 ـ 10/118 .

صقلية :
13/29 ـ 10/96 .

ـ ط ـ

طبنة :
9/97 .

طرابلس :
9/7 ـ 1/8 ـ 6/13 ـ 9/21 ـ 7/24 ـ 8/29 ـ 13/34 ـ 8/35 ـ 2/37 ـ 75/ 4 ـ 2/76 ـ 9/80 ـ 16/82 ـ 14/96 ـ 9/99 ـ 12 ، 7 ، 5/98 ـ 11/97 ـ 7/117 ـ 5/129 ـ 6/134 ، 7 ـ 136/ 4 ، 16 ـ 7/140 ـ 10/154 ـ 14/206

طنبياس :
4/188 .

طنجة :
5/22 ـ 7/24 ـ 8/29 ـ 17/31 ـ 2/32 .

ـ ع ـ

العباسة :
5/101 .

العراق :
12/10 ـ 13/24 ـ 2/25 ـ 3/28 ـ 1/35 .

العرق :
6/189 .

العسكر :
7/137 .

علقمة :
11/212 .

عمان :
9/31 - 16/84 .

عين سيدي مرزوق :
16/188 .

عين قطارة :
14/12 .

عين النكار :
9/116 .

- غ -

غانة :
1/90 ، 10 ، 12 .

غدامس :
16/20 .

غرداية :
7/13 .

الغرغاز :
5/188 .

غرغاز القطامي :
13/188 .

- ف -

فحص عمرة :
18/21 .

فرشانة :
9/11 ، 10 .

فزان :
7/80 .

فطاط :
6/188 .

- ق -

قابس :
11/21 - 2/22 - 9/32 - 2/76 - 81/
10 - 10/100 - 4/134 .

القاهرة :
2/110 - 12/140 .

قايد العزيب :
5/188 .

قرطبة :
13/122 .

القرقو :
6/188 .

قسطيلية :
1/8 - 4/6 ، 6 - 13 - 3/7 ، 5 ، 7 ،
11 - 17/9 - 7/11 - 4/15 - 8/20 ،
16 ، 19 - 6/21 - 2/22 - 15/38 -
4/40 ، 7 ، 9 - 10 - 2/41 ، 4 - 57/
4 - 8/80 - 12/88 - 10/97 - 98/
4 ، 10 - 10/104 - 12 - 4/110 -
2/112 ، 5 ، 6 - 13/116 - 5/117 ،
17 - 3/119 - 3/126 - 3/127 -
3/128 - 14/134 - 8/137 - 14/138 -
4/139 - 13/140 - 9/141 - 148/
7 - 6/149 - 5/155 - 3/156 - 181/
6 - 11/199 ، 14 - 14/203 .

قسنطية :
5/5 - 6/76 - 9/97 .

القصر القديم :
8/130 .

القصور :
12/6 - 3/98 .

قفصة :
2/7 ، 12 – 6/10 ، 7/20 – 19 ،
/21 3/98 – 2/80 – 2/22 – 18 ، 15 ،
8 ، 10 – 12/122 – 13/138 ، 14 .

قلعة بني حماد :
15/121 .

قلعة بني درجين :
8/110 – 4/141 – 1/147 ، 13 –/156
4 – 8/158 – 2/159 .

قلعة سداده :
4/116 .

قمونية :
17/20 .

قنطار = قنطارة :
9/5 – 5/6 ، 13 – 4/8 – 16/11 –
1/12 ، 4 ، 5 ، 11 ، 15 – 16 /15
6 ، 16 – 18/33 – 4/38 ، 7 /40
4 ، 5 – 6/54 – 8/56 – 3/61 /68
10 ، 11 – 5/79 ، 11 – 3/80 ، 5 –
16/81 – 12/99 ، 14 ، 15 – 1/100 ،
2 ، 7 – 10/137 ، 11 – 13/144 –
7/145 – 12/149 – 9/150 – 6/180 ،
12 – 5/199 .

قنطار السفلى :
10/5 .

القيروان :
7/7 ، 9 – 1/11 – 10/15 – 13/29 –
/33 18 – 17 ، 13 – 9/32 – 20/30
6 ، 9 – 16 – 8/34 ، 13 ، 14 – 15 –
3/75 – 8/57 – 12/46 – 10 ، 4/35
– 1/98 – 17 ، 6 ، 3/97 – 5/96 –
/113 12 – 4/103 – 10 ، 7 ، 3/102
12 – 11/120 – 14/119 – 13 ، 9
، 13/126 – 2/122 – 13 ، 10 ، 7/121
، 6/137 – 13 ، 5/136 – 8/127 – 15
– 12/146 – 19 ، 4/144 – 5/138
. 9/154

قيطون :
13/15 .

قيطون بياضة :
7/7 .

قيطون زناتة :
13/116 .

– ك –

كركوا :
6/90 – 14/115 – 12/116 .

كريزة :
6/189 .

كنومة (بلدة) :
11/5 – 2/41 – 2/86

كيانة :
14/121 ، 21 .

– م –

مالي :
1/90 ، 9 ، 12 – 2/91 – 12/197 –
13/201 – 17/206 .

مجانة :
11/119 .

مراكش :
16/21 .

مرجانة :
11/119 .

مرسى الدجاج :
11/158 .

مرسى الخزر :
10/158 .

مزاب :
14/208 — 7/31 .

المسجد الجامع بالمهدية :
16/146 .

مسجد عقبة :
انظر : جامع عقبة .

مسجد قنطرارا :
12/92 — 15/64 .

مسوفة :
6/26 .

المشرق = الشرق :
3/1 — 3/3 — 2/3 — 5/23 ، 13 — 16/54 — 1/71 ، 2 ، 3 — 5 — 16/54 — 11/83 — 9/84 ، 12 ، 14 — 5/85 — 4/102 ، 5 — 17/106 — 15/123 — 9/153 ، 11 — 10/157 ، 1/180 — 7/198 — 7/209 .

مصر :
14/10 — 11/32 — 4/107 — 1/110 — 10/132 — 20/133 — 8/143 ، 13 — 5/165 .

مطماط = مطماطة :
12/15 ، 15 — 14/111 .

المغرب الادنى :
17/31 — 17/100 .

المغرب الاسلامي = المغرب العربي :
3/1 — 3/3 — 1/8 — 10/10 — 11/14 — 7/16 — 9 ، 2/23 — 16/21 — 5 — 9/24 ، 14 — 9/25 — 17 — 12/26 — 1/28 — 29/14 — 2/31 ، 15 — 17 — 4/36 — 3/39 — 4/42 — 8/44 ، 19 — 3/47 — 12/49 — 2/50 ، 11 — 51/ 15 — 5/52 — 1/53 ، 16 ، 18 — 54/ 1/58 — 1/57 — 13/55 — 20 ، 16 ، 14 — 9/82 — 1/75 — 13/71 — 13/64 ، 12/97 — 12 ، 8/96 — 13 ، 9/84 /101 — 9 ، 8 ، 4 ، 3/99 — 16 ، 14 /113 — 13/111 — 14/106 — 4/102 — 2 — 7/132 — 15 ، 2/123 — 14/122 — 3 ، 6/140 — 17/139 — 4/137 — 3/134 /146 — 1/144 — 15 ، 8 ، 2/143 — 19 — 3/157 — 16 ، 13 ، 11 ، 8/152 — 6 9/209 — 8/199 — 15 ، 6/197 — 17 — 6/214 — 6/210 .

المغرب الاقصى :
14 ، 12/97 — 4/22 — 1/8 .

المغرب الاوسط :
17/100 — 13/98 — 9/35 — 17/31

مكة :
6/186 .

المكتبة الوطنية بتونس :
13/211 — 12/210 .

ملوية :
2/30 .

مليلة :
15/153 .

المنصورية :
8/146 .

المهدية :
7/120 ، 7/121 — 11 ، 8 ، 11 — 122/ 15/146 — 2 .

مانو :
16/99 .

مينة (نهر) :
10/44 .

نزل الصحراء :
14/12 .

نفزاوة :
12/216 .

نفطة :
5/6 – 12/7 ، 10 – 4/8 – 3/9 – 10/ 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، 4 ، 5 ، 7 – 1/11 ، 9 – 2/12 ، 11 ، 13 – 3/14 – 15/21 – 4/40 – 8/41 – 6/61 – 70/ 4 ، 3/92 – 14/86 – 8/76 – 17 – 8/93 – 12/94 – 1/95 – 5/180 ، 14 – 5/189 – 18 ، 10 ، 2/188 – 206/ 1/212 – 15 ، 5 ، 6 ، 14 .

نفوسة :
3/12 – 6/13 ، 14 – 6/15 – 7/16 ، 13 – 8/37 – 8/35 – 9/31 ، 5/40 – 7/44 – 1/52 – 18/54 – 56/ 3/57 – 7 ، 9 ، 10 – 20/83 – 13/84 – 9/99 – 4/71 – 19/69 – 9 – 79/ 2/100 ، 5 – 10/109 – 8/125 – 129/ 6 – 19/130 – 9/132 – 6/134 ، 8 – 10/137 – 13/138 – 13/206 .

نكومة = كنومة :
4/87 – 9/203 .

النواصرة :
10/212 .

– هـ –

الهبط :
4/22 .

هوارة بني كملان :
15 ، 14/153 – 10/117

– و –

وادي ريغ :
4/199 .

ودان :
7/20 .

ورجلان = وارجلان ارجلان :
7/13 – 6/16 – 4/110 ، 10 – 111/ 4 ، 8 – 10/125 – 2/128 – 2/130 – 13/140 – 16 ، 8/134 – 16/132 – 180/ 2/154 – 6/149 – 9 ، 8/148 6 – 9/199 ، 11 ، 12 – 5/200 ، 6 ، 3/207 ، 13/203 – 15/202 – 17 4 ، 5 – 12/209 .

وهران :
7/7 – 8/13 .

فهرس الكتب

اختلاف الفتيا :
6/49 — 13/56 .

الاسدية (لابن الفرات) :
6/102 .

اصول الديانات :
22/51 .

الانجيل :
8/213 .

التوراة :
8/213 .

الجواهر المنتقاة (لليرادي) :
4/5 — 10/211 .

حل الواصف :
3/55 .

الدعائم :
9/42 .

ديوان جابر بن زيد :
15/82 — 2/85 .

ديوان (الدرجيني) :
5/163 — 8/210 .

ديوان (في الفرائض) :
11/55 .

رحلة التجاني :
15/75 .

رسائل الامام افلح بن عبد الوهاب :
17/3 .

السير (للشماخي) :
3/206 — 12/211 .

سيرة الاستاذ خودر :
119/هـ 6 .

الطبقات = طبقات المشائخ للدرجيني) :
3/12 — 46/19 — 55/10 — 61/6 — 163/7 — 116/3 — 124/3 — 159/11 — 197/16 — 207/8 ، 9 — 208/14 — 209/ — 211/12 — 210/11 — 13 .

العقيدة الاباضية :
50/4 .

الغانمي :
49/5 — 56/14 .

القرآن = الكتاب :
51/2 — 54/6 — 65/4 — 116/15 ، 19 — 157/14 — 204/6 — 213/5 ، 8 — 223/2 ، 5 .

كتاب الاشراف :
49/4 .

كتاب التفسير :
55/1 .

كتاب الرقيق :
116/6 .

كتاب السير واخبار الائمة :
209/1 .

كتاب شرح الجهالات :
55/3 .

كتاب العدل والانصاف :
55/6 .

كتاب العزابة :
56/7 .

كشف الغمة :
3/12 ، 19 — 72/12 / 99/7 — 122/ — 124/3 — 3 .

كليلة ودمنة :
19/120 .

مدونة (ابن غانم) :
15/54 ، 16 ، 18 ـ 11/84 ـ 3/181

مسند (الربيع) :
15/54 ـ 6/71 .

وصية ابي صالح الورجلاني :
6/164 .

مسائل الاختلاف

الاجماع :
5/54 .

الاختيار ، حرية العبد في الافعال :
6/5e — 11/44 .

افعال العباد :
5/43 — 6/52 .

افعال القلوب :
5/43 .

الامامة ، الامامة الرستمية :
1/39 ، 5 ، 7 ، 8 — 3/79 ، 6 — 4/106 .

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :
3/42 — 10/154 — 2/187 .

الجبر :
11/44 .

خلق القرآن :
5/42 — 6/50 — 3/103 ، 4 ، 6 ، 11 — 3/106 — 4/213 — 7/214 .

رؤية الله :
7/50 — 1/103 ، 2 — 3/106 .

الصفات :
3/106 .

الفقه الاباضي ، الفقه الاسلامي :
2/53 ، 7 ، 9 — 2/54 ، 12 — 12/57 — 19/65 — 13/71 .

القدر :
4/43 ، 8 ، 9 — 5/44 — 4/52

القياس :
5/54 .

الكسب :
8/42 — 8/46 — 6/52 .

الكلام :
14/213 .

المنزلة بين المنزلتين :
2/42 — 20/51 — 1/52 .

الوعد والوعيد :
3/42 — 1/51 .

اليقين :
4/43 ، 5 — 4/78 .

الثورات والمعارك والايام

ثورة ابي نصر الطنبذي :
8/138 .

ثورة ابي يزيد النكاري :
1/34 - 6/75 - 18/100 - 12/101 - 6/110 - 115 - 125 - 20/134 - 9/136 - 15/139 ، 20 .

ثورة صالح بن نصر الاباضي :
2/138 .

الثورة الصفرية :
8/32 .

ثورة ميسرة المدغري :
15/29 - 1/32 .

ثورة ورفجومة :
1/34 - 4/96 .

ثورة الوهبية :
6/199 .

فتنة بني تكسينت :
7/149 .

فتنة كنومة :
4/87 - 9/203 .

معركة الاشراف :
3/32 .

معركة الاصنام = غزوة الاصنام :
29/هـ 2 - 19/32 .

معركة باغاي :
11/125 - 8/130 ، 17 - 16/131 - 18/134 - 8/140 - 4/150 - 10/180 .

معركة سبو :
4/32 .

معركة صفين :
10/131 .

معركة القرت :
16/32 .

يوم الجمل :
10/131 .

يوم الدار :
10/131 .

رزنامة الاحداث

مرتبة ترتيبا زمنيا

الحـــــــدث	تاريخـه	الصفحة والسطر
قيادة ابني الكاهنة لقتال البربر والروم	693/74	11/24
محاربة الحجاج للخوارج	697/78	7/23
مقتل يزيد بن مسلم	739/122	5/26
فترة الثوارات البربرية (49 سنة)	/171–122	13/26
	787–739	
ثورة ميسرة المدغري	740/122	15/29
مدة دولة ابي قرة (40 سنة)	/162–122	3/30
	780–740	
معركة الاشراف	739/122	3/32
فتح صقلية	739/122	10/96
انتشار الصفرية من طرابلس الى طنجة	743/124	8/29
معركة سبو ومقتل ابن ابي المهاجر	741/124	6/32
ولاية حنظلة بن صفوان على افريقية	742/125	12/32
مدة ولاية عبد الرحمن بن حبيب	/137–127	1 هـ/96
	754–744	
مقتل عبد الرحمن بن حبيب	755/138	8/33
تهديد قبيلة نفزاوة للقيروان	757/140	10/15

مدة دولة بني مدرار (226 سنة)	140–366/	5/30
	757–976	
انتهاء حكم الفهريين في افريقية	140/757	10/33
احتلال قبيلة ورفجومة للقيروان	140/757	6/96
		5/136
انتصار الاباضية على الصفرية واجلاء ورفجومة عن القيروان	140/757	6/137
تعيين عبد الرحمن بن رستم على القيروان	141/758	16/34
مدة دولة بني رستم (150 سنة)	144–296/	11/30
	761–909	
توجيه محمد بن الاشعث لقتال الخوارج	144/761	13/96
قدوم الاغلب بن سالم التميمي الى افريقية	148/756	1/97
ابو حاتم الاباضي يشدد الحصار على القيروان	151/768	3/97
احتلال قنطرار من طرف الرستميين	168–208/	6/12
	823–871	
قنطرار عاصمة لولاية اباضية	168/823	3/61
قنطرار عاصمة اباضية تابعة للدولة الرستمية	168–208/	11/137
	823–871	
موادعة روح بن حاتم لعبد الوهاب بن رستم	171/787	3 هـ/26
مدة امامة عبد الوهاب بن رستم (20 سنة)	171–190/ 787–805	2/81
طلب عبد الوهاب بن رستم الهدنة من صاحب القيروان	171/787	17/97
مهادنة الاغالبة للدولة الرستمية	171/787	8/136
فشل ثورة صالح بن نصر الاباضي	171/787	3/138
خروج اسد بن الفرات للمشرق	172/788	3 هـ/103
ولاية الفضل بن روح بن حاتم على افريقية	177/793	1 هـ/96

ولاية ابراهيم بن الاغلب على افريقية والمغرب	801/185	4/99
حصار ابراهيم ابن الاغلب لقنطرارة والقضاء عليها	801/185	13/137
ولاية زيادة الله الاغلبي على افريقية	816/201	3 هـ/100
مدة حكم زيادة الله بن الاغلب (22 سنة)	/223–201 837–816	10/138
سماع ابي الحسن بن اسماعيل من سحنون	832/217	11/11
وفاة زيادة الله الاغلبي	837/223	3 هـ/100
الاغالبة يقطعون الصلة بين تاهرت وطرابلس	838/224	6/98
الاغالبة يقطعون الصلة بين تاهرت وطرابلس	838/224	14/138
كتب ابن سلام ابن عمر تاريخه بعد سنة	873/260	7/206
وفاة ابي الحسن بن اسماعيل	878/263	14/11
ولادة ابي يزيد مخلد بن كيداد بين سنتي	/272–267 885–880	12/115
ولاة ابي يزيد مخلد بن كيداد	883/270	14/115
سعيد بن ابي يزيد يونس مازال حيا	896/283	6/40
وفاة ابي عبد الله محمد بن الحسن	907/294	4/11
هجوم الشيعة على تاهرت وانهيارها على ايديهم	909/296	5/31
استيلاء ابي عبد الله الشيعي على افريقية والمغرب	909/296	14/111
وصول ابي عبد الله الشيعي الى قسطيلية	909/296	1/112
هجوم خيل ابي عبد الله الشيعي على الجريد	908/296	2/139
خروج ابي يزيد النكارى الى الحج	922/310	6/117
رجوع ابي يزيد النكاري الى تقيوس	928/316	8/117
ثورة ابي يزيد الاولى	938/326	2/108
اندلاع ثورة ابي يزيد واستيلاؤه على تبسة ومجانة ومرجانة	943/332	10/119

هجوم ابي يزيد على الجريد واستلاؤه عليه	944/333	12/119
دخول عسكر القائم الى تونس وانهزام عسكر ابي يزيد	945/334	18/121
حصار المنصور لقلعة كيانة ودخوله لها	947/336	19/121
موت ابي يزيد النكاري	947/336	1/122
هزيمة ومقتل الفضل بن ابي يزيد	947/336	12/122
حكم ابي تميم في افريقية	/361–341 971–952	5/127
قيام ثورة ثانية اباضية ضد الدولة الشيعية	968/358	2/125
ثورة الخوارج على المعز لدين الله الفاطمي	968/358	6/140
وفاة خزر يغلى بن زلفات	990/380– 991	3 هـ/126
وصول المنصور العبيدي الى المنصورية	991/381	8/146
القضاء على شيعة درب المعلى بالقيروان	1016/407	11/146
تخريب قلعة بني درجين	1018/410	3/14
القضاء على الوهابيين بقلعة بني درجين	1048/440	4/141
القضاء على الوهابيين بقلعة بني درجين	1048/440	2/147
وفاة ابي عبد الله محمد بن بكر	1049/440	4/199
رياح تنهب قسطيلية	1053/445	5/21
اقتسام العرب لافريقية	1054/446	7/21
وفاة ابي الربيع سليمان بن علي بن يخلف	/471	14/202
اجازة ابي القاسم لابن الصائغ	1124/518	15/10
دخول ملك مالي في الاسلام على يد علي ابن يخلف	1179/575	17/206
مقتل ابي علي السني من طرف الاباضية	1213/610	8/94
ذهاب ابي العباس الدرجيني الى ورجلان للدرس	1219/616	4/207
عودته الى توزر	1295/633	7/207
وفاة ابي يوسف يعقوب الدهماني	/669	3 هـ/94

تصويبات

ص/س	الخطأ	الصواب
9/5	قنطرارا	قنطرار
4/11	887/294	907/294
3/12	يهر	يظهر
19/13	كداد	كيداد
3/14	1048/410	1018/410
6/14	(سطر 6 يطرح)	
6/24	بسالم	باسم . . . .
15/31	عركمة	عكرمة
6/38	الآذان	الاذان
14/38	فرادي	فرادى
6/46	ابا نوح	ابو نوح
10/46	فهذا ابي	فهذا ابو
17/54	تلاميذة	تلامذة
8/56	امستان يخلفتن	امستان ويخلفتن
7/60	احل لكم طعام	احل لكم الطيبات وطعام
7/65	قالوا	قال
3/73	قالوا	وقالوا
4/89	المنطرق	المنطق
18/89	اولا المشوعات	اولاد المشومات
16/94	احد	احدا
17/94	كان مشائخ	كان من مشائخ
2/107	الابضي	الاباضي
7/114	الآذان	الاذان
2/130	و (ارجلان)	و (وارجلان)
4/136	لصفري ،	لصفريي
11/136	الشيعة الاباضية	الشيعة والاباضية
5/144	النماظرة	المناظرة

ص/س	الخطـــأ	الصـــواب
3/162	يتلفى	يتلقى
3/162	مسجد الله	مسجدا لله
3/162	الذي	التي
3/162	يغتر بها	يغتر بها
4/162	العاليات لم تبنها	العاليات التي لم تبنها
3/163	المنشر	النثر
165/هـ*	اثبت	انبت
13/165	(ي) (وضعت في سطر 13)	ومكانها في سطر 16 بعد كلمة كالثغامة
3/168	اكترث	اكثرت
6/168	غذا	غدي
176/البيت (63)	ماجد	مساجد
177/البيت (73)	الكلا	الكلام
16/183	واعطاء	واعطاء
5/184	أو لمراجعة	والمراجعة
4/186	تلاح	تلافي
1/188	مازلت	مازالت
2/189	ص 3	ص 9 و هـ 3 منها
3/204	قال ولمتول	قال لمتول
13/206	وهو عائلة	وهو من عائلة
8/207	يطلب	بطلب
11/207	الشيخ ابي زكرياء	للشيخ ابي زكرياء
12/207	ومنفيا	ومنتفيا
20/207	القدرة	القدوة
10/211	الجراهر	الجواهر
2/219	وقزت	وفزت
3/221	المسلمين	المسلمين
8/221	وفلان يقعل ويفعل قلان	وفلان يفعل ويفعل فلان

الفهـــــرس

مقدمـــة 1

الفصـــل الاول

بلاد الجريد والتسرب الاباضي 6
تـــــوزر 9
نفطـــــة 10
قنطـــرار 12
اهمية موقع الجريد 13
الشجرة النسبية للبربر 16
من استقر بالجريد من العرب في العصور الاسلامية الاولى 20
الخوارج الذين تسربوا الى شمال افريقيا 23
اسباب ظهور الحركة الخارجية في المغرب 28

الفصـــل الثاني

الصفرية والاباضية بشمال افريقيا 29
فرقة اباضية متطرفة انبعثت وانقرضت بالجريد 38
الاباضية بالجريد حسب القبائل والمذاهب 40
الصلة بين المعتزلة والاباضية بشمال افريقيا 42
انغلاق الاباضية 48
الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الاباضية
المقيمين بالمغرب الاسلامي 50
الفروع الفقهية بالجريد والمغرب الاسلامي 53
ازدهار الحركة العلمية لدى الاباضية بالمغرب الاسلامي 57
ملامح الفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي 58

الفقه الاباضي بمنطقة الجريد 61
مذهب نفاث بن نصر القنطراري 63
الصلة بالشرق في الفتيا 71
راي للاباضيين في غيرهم من المذاهب والفرق 72
من راي اهل السنة في اباضية المغرب الاسلامي 75

الفصـــل الثـالث

الاباضية بالجريد وموقفهم من القوى المناهضة 79
قائمة للولاة وقت امامة عبد الوهاب بن رستم 81
علاقات النكار بالوهبية بمنطقة الجريد 86
صلة اباضية الجريد بغانة ومالي 90
علاقة اباضية الجريد البربر بالعرب وباهل السنة 93
صلة خوارج الجريد بالولاة 96
صلة خوارج الجريد بالدولة الاغلبية 99
التقارب العقائدي بين اهل السنة والخوارج في عهد الدولة الاغلبية 102
عداء اهل الجريد لقضاة الاغالبة 104
موقف الاباضية بالجريد من الدولة الفاطمية 106
الثورة الاولى 108
الثورة الثانية 109
موقف الاباضية من الدعوة الشيعية 111
ما ينقم على الشيعة بافريقيا 113
ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد 115
حياتـــــه 115
سجنـه بتـوزر 117
انـدلاع الثـورة 119
ماذا جنى الخوارج من ثورة ابي يزيد 123

الثورة الاباضية الثانية بالجريد على الدولة الشيعية 125
ابو القاسم يزيد بن مخلد الوسياني 126
محاولة الثار لابي القاسم 129
نقلة ابي خزر الى القاهرة 132
ما يستخلص من هذه الثورة الثانية 134
ـ تدرج ضعف الاباضية بمنطقة الجريد 136
ـ علاقة اباضية الجريد بالدولة الصنهاجية 143
حسن العلاقـات 144
التمهيد للقضاء على الخوارج 146
تخريب قلعة بني درجين 147
علاقات الوهبية بالمالكية 149
ضعف الاباضية بحامة الجريد 150

الفصـــل الرابـع

المجتمع الاباضي بالجريد (الحياة الثقافية والاجتماعية)
طبائع الاباضية بمنطقة الجريد 152
ـ الادب لدى الاباضية بمنطقة الجريد 157
التدوين بلغة البربر 158
نموذج من الكتابة بالبربرية 161
نماذج من ادب الاباضية بالجريد (النثر) 163
الشعـــــر 170
القصيدة البائية 165
التعليم وسيرة الحلقة لدى الاباضية بمنطقة الجريد 179
مصطلحات الاباضية 185
المجتمع والمجمع والميعاد 186
اسماء بربرية مازالت بواحة نفطة 188

الخـــرائـــط

1) جهات البربر الوسطى والشرقية في القرن 3 هـ 190
2) التوزيع الجغرافي للمجموعات الاباضية بتونس في العصور الوسطى 191
3) افريقيا (التونسية) من الفتح العربي الى القرن الخامس هـ 192
4) القبائل البربرية بالجريد 193
5) الجريد ومواقع الاباضية وقراهم 194
6) مواقع الاباضية بنفطة 195
7) نفطة : الاباضيون في القرى القديمة 196

الفصـــل الخـــامس

تراجم لشخصيات اباضية بمنطقة الجريد 197
ـ ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتي 198
ـ يخلف بن يخلف النفوسي التميجاري 201
ـ ابو الربيع سليمان بن علي بن يخلف 202
ـ ميمون بن احمد المزاتي 203
ـ يوسف بن احمد الوسياني 204
ـ يوسف بن شجميمان 205
ـ ابو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المزاتي 205
ـ ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني 205
ـ ابن سلام بن عمر 206
ـ الدرجيني ابو العباس احمد 206
ـ كتاب الطبقات 207
ـ ضريح ابي العباس الدرجيني بنفطة 212

المـــلاحـــق 197

1) رسالة الامامة محمد بن اقلح في مسالة خلق القران 213
2) رسائل الامام اقلح بن عبد الوهاب في شان نفاث 214
3) ذكر لمع من سيرة الحلقة مما رتبه ابو عبد الله محمد بن بكر 222

تم طبع هذا الكتاب بمؤسسات دار بوسلامة
للطباعة والنشر في شهر اوت 1976
الموافق لشهر رمضان المعظم 1396